دليـل المنـاخ

للصليب الأحمر والهلال الأحمر

دليـل المنـاخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

International Federation
of Red Cross and Red Crescent Societies

The Netherlands Red Cross

الصليب الأحمر/ الهلال الأحمر

مركز المناخ

دليـل المنـاخ

للصليب الأحمر والهلال الأحمر

مقـدمـة

عندما ناقش المؤتمر الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر موضوع تغير المناخ لأول مرة عام ١٩٩٩، أعرب عدد قليل من الأشخاص عن اقتناعه بأن على المنظمات الإنسانية أن تقلق حقاً بهذا الشأن. وفي تلك الأيام، اعتبر الناس أن تغير المناخ هو مسألة بيئية وخطر محتمل يهدد المستقبل البعيد على أكثر تقدير وأنه نقاش علمي. وعندما أسس المركز المعني بالمناخ عام ٢٠٠٢، أدركنا ما لتغير المناخ من آثار إنسانية لكننا رأينا أن هذا التغير يمثل فى المقام الأول ارتفاعاً تدريجياً فى المخاطر ينبغي لنا أن نبدأ التأهب له.

وتغيّرت أمور كثيرة منذ ذلك الحين. وليس العالم فحسب مقتنعاً الآن بأن تغير المناخ هو أمر واقع بل يرى الموظفون والمتطوعون في الصليب الأحمر والهلال الأحمر أيضاً أن هذا التغير يحدث أمام أعينهم إذ يصيب أشد الناس ضعفاً بسرعة وحدة أكبر مما كنا نتوقعه على الإطلاق.

وقلما يدور النقاش حول مسألة ما إذا كان تغيّر المناخ يحظى باهتمام الصليب الأحمر والهلال الأحمر بل يتناول بالأحرى أفضل الطرق التي تسمح لنا بالتصدي للعواقب الإنسانية.

وهدفنا المنشود من هذا الدليل للصليب الأحمر والهلال الأحمر هو مشاطرة خبرات أكثر من ٤٠ جمعية وطنية بدأت في السنوات الخمس الأخيرة مواجهة تغيّر المناخ في إطار أعمالها. وخبرات الجمعيات متنوعة بقدر تنوع طقس كوكبنا وشاسعة بقدر اتساع حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر نفسها. وعلى الرغم من ذلك، تبرز أوجه شبه عديدة. وتغير المناخ مجال جديد بالنسبة إلينا جميعاً. ولا بد لنا أجمعين من الانفتاح للتعلّم وعقد شراكات جديدة. وبدلاً من الاضطلاع بأعمال جديدة ومختلفة كلياً، فينبغي لنا أن نبني أنشطة المواجهة على أفضل ممارساتنا بدمج المخاطر المتغيرة في جهودنا المبذولة لخدمة أشد الناس ضعفاً.

وعوضاً عن توثيق هذه الخبرات فقط، يهدف هذا الدليل أيضاً إلى إسداء المشورة. ولا يمكننا بالطبع أن نطلع كلّ جمعية وطنية على حدة إطلاعاً تاماً على كيفية تغير المخاطر والأعمال التي ينبغي الاضطلاع بها بشأن هذه المخاطر. فمعرفتنا ببلدانكم والفئات المستضعفة فيها تقل بدرجة كبيرة عن معرفة أي موظف أو متطوع. ولذا، نأمل أن نساعدكم على بدء طرح الأسئلة المناسبة عن كيفية تأثير المخاطر المناخية فيكم والتصدي لها بدلاً من تزويدكم بالأجوبة ونقدم إليكم فيما بعد بعض التوجيهات بخصوص سبل إيجاد الأجوبة بأنفسكم. وقد حاولنا توفير مناهج تدريجية تستطيع وينبغي أن تتلاءم مع ظروفكم.

والرجاء الاطلاع على هذا الدليل بوصفه تقريراً عن الجولة الأولى من الخبرات وأساليب العمل. ونحن في بداية الطريق إذ لا تزال هناك جوانب عديدة ينبغي تناولها على نحو أكمل وتشمل ما يلي: الأمن الغذائي والهجرة والنزاعات والتوازن بين الجودة والقدرة على تكثيف الأنشطة وأخيراً وليس آخراً نتائج حشد المتطوعين.

وقد أعد هذا الدليل أساساً من أجل حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر غير أنه يسرنا بطبيعة الحال مشاطرة تجاربنا ووجهات نظرنا علماً بأن هناك عدداً متزايداً من المنظمات الإنسانية والإنمائية التي بدأت التصدي لآثار تغير المناخ.

وثمة أعمال كثيرة ينبغي القيام بها على وجه السرعة. فتغير المناخ يرافقنا ويجعل عملنا الإنساني أكثر صعوبة. ومن المتوقع أن تتفاقم الأمور. فيتعين علينا أن نتسم بالبراعة والكفاءة ولا ينبغي لنا أن نستهدف مواكبة التغيرات فحسب بل لا بد لنا من استباقها. ونتطلع إلى العمل معكم جميعاً من أجل إيجاد أجوبة إنسانية عن التحدي الذي يطرحه المناخ.

مركز الصليب الأحمر والهلال الأحمر المعني بالمناخ
تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٧

كلمة شكر وتقدير

تألف الفريق الأساسي المعني بإعداد هذا الدليل من مارتن فان ألست ومادلين هلمر وكارولين دو جونغ وفلور موناسو وإليك فان سلويس وبابلو سواريس. وصحح النص ألكس وينتر وجون سبارو.

وعلاوة على ذلك، نشكر كانياسورن تانسوبهابول على دراسة الحالة المتعلقة بإندونيسيا وأنيتا سواروب وعمر فالديمارسون على دراسة الحالة الخاصة بإفريقيا وألكس وينتر على دراسة الحالة الخاصة بنيكاراغوا وكريستي إبي وجاري فاينيو على مساهماتهما في الوحدة المتعلقة بالصحة وبيك ماكنوت ونايلز سكوت على التعليقات والاقتراحات ومكتب ماتمو للتصميم في أمستردام على تصميم الرسوم البيانية.

ونخص بالامتنان والشكر الصليب الأحمر البريطاني والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر ومكتب ماتمو للتصميم ووزارة الشؤون الخارجية الهولندية واتحاد بروفنشيون والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون على الدعم المالي المقدم.

وأخيراً وليس آخراً، نشكر جميع رعاة مؤتمر العمل الدولي المعني بالعواقب الإنسانية لتغير المناخ الذي عقد في لاهاي فى شهر حزيران/يونيو ٢٠٠٧ والمشاركين فيه. فخبراتهم ونصائحهم وطرفهم هي جوهر هذا الدليل.

مراجع الصور الفوتوغرافية

يعرب المركز المعني بالمناخ عن امتنانه الشديد لوكالة الأنباء رويترز لتزويده بالعديد من الصور المؤثرة والبارزة المنشورة بموافقة شبكة أليرتنت www.alertnet.org

ويشار إلى المراجع المحددة إلى جانب كل الصور الفوتوغرافية باستثناء الصور التالية:

الغلاف: في أعلى الصفحة – رويترز/سترينجر شنجهاي
في أسفل الصفحة – صورة: بول روجرز/صحيفة "The Times"

صفحة ٩: في أعلى الصفحة – رويترز/أوسفالدو ريفاز
في أسفل الصفحة – صورة: رويترز/كارلوس باريا

صفحة ٢٥: في أعلى الصفحة – كريستوفر بلاك/الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر
في أسفل الصفحة – أولاف سالتبونز/الصليب الأحمر النرويجي

صفحة ٤٥: في أعلى الصفحة – رويترز/جون كوليسيدس
في أسفل الصفحة – رويترز/رفيكوار رحمن

صفحة ٦١: في أعلى الصفحة – رويترز/ جريدة الصين اليومية «China Daily» مؤسسة المعلومات CDIC
في أسفل الصفحة – رويترز/سترينجر شنجهاي

صفحة ٨٧: في أعلى الصفحة – صورة: رويترز/ميجيل فيدال
في أسفل الصفحة – ألكس وينتر/ الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

صفحة ١٠٣: في أعلى الصفحة – رويترز/جيزون لي
في أسفل الصفحة – رويترز/أوجنن تيوفيلوفسكي

صفحة ١٢٩: في أعلى الصفحة – رويترز/سترينجر إندونيسيا
في أسفل الصفحة – شهاب الدين/الصليب الأحمر البريطاني

دليـل الدليـل

يتناول هذا الدليل بادئ ذي بدء المسائل الأساسية بشأن تغير المناخ أي توافق الآراء العلمية والعواقب الإنسانية والآثار العامة بالنسبة إلى الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

وتلي ذلك ست وحدات موضوعية تحمل العناوين التالية: بدء العمل، وحوارات، واتصالات، وإدارة الكوارث، والحد من المخاطر في المجتمعات المحلية، والصحة والرعاية. وتعرض كلّ وحدة في جزئها الأول المعلومات الأساسية عن التجارب ووجهات النظر الواقعية في الصليب الأحمر والهلال الأحمر ثم تتطرق في الجزء التالي إلى «دليل العمل» بتقديم توجيهات تدريجية محددة. ويمكن الحصول على معلومات إضافية وعلى صيغ محدثة للمعلومات الواردة في هذا الدليل على الموقع الإلكتروني للمركز المعني بالمناخ التالي: www.climatecentre.org

وتظهر بعض الرسائل الأساسية بشكل متكرر في هذا الدليل. وهذا أمر متعمد من أجل ضمان إمكانية الاطلاع على الوحدات المنفصلة على أنها مواد مرجعية مستقلة.

وكل المعلومات الواردة في هذا الدليل متوفرة على الموقع الإلكتروني للمركز www.climatecentre.org بما فيها المعلومات المستجدة والوصلات التي تتضمن الوثائق ومصادر المعلومات ذات الصلة والقوائم المرجعية والنماذج والأمثلة على أفضل الممارسات.

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

2 **مقدمة**

3 **كلمة شكر وتقدير**

4 **دليل الدليل**

5 **المحتويات**

9 **تغيير المناخ: المسائل الأساسية**

10 توافق الآراء العلمية: وقع تغير المناخ على خاطر الكوارث الطبيعية

15 آثار الكوارث المتزايدة

17 التصدي للعواقب الإنسانية: دعوة إلى العمل

18 ستة مكونات لحسن إدارة مخاطر المناخ

25 **بدء العمل**

30 بدء العمل: دليل العمل

36 دراسة حالة: إندونيسيا

45 **حوارات**

53 حوارات: دليل العمل

61 **اتصالات**

70 اتصالات: دليل العمل

78 دراسة حالة: إفريقيا

87 **إدارة الكوارث**

95 إدارة الكوارث: دليل العمل

103 **الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية**

112 الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية: دليل العمل

120 دراسة حالة: نيكاراغوا

129 **الصحة والرعاية**

138 الرعاية الصحية: دليل العمل

145 **مسرد**

150 **قائمة المختصرات**

151 **المصادر**

152 **ملحق: الآثار الإقليمية لتغيّر المناخ**

قائمة الأطر

10 الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ وتوافق الآراء العلمية

14 ظاهرة الدفيئة

16 تخفيض انبعاثات غازات الدفيئة

21 ما هي الخدمات التي يستطيع المركز المعني بالمناخ تقديمها إليكم؟

22 تمويل الحد من مخاطر المناخ

54 ظاهرة النينيو والتنبؤات الموسمية

72 المعلومات التي لا بد للمجتمعات المحلية من الإلمام بها بشأن تغيّر المناخ

73 ربط الظواهر الجوية بتغيّر المناخ

74 أمثلة على استراتيجيات الاتصال المستخدمة في الجمعيات الوطنية العاكفة على موضوع تغيّر المناخ

الإعصار دين حسب الصورة الملتقطة من آلة تصوير موجودة في محطة الفضاء الدولية صورة من إعداد رويترز/تلفزيون ناسا

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

تغيّر المناخ: المسائل الأساسية

تغيـّر المنـاخ: المسائل الأساسيـة

توافق الآراء العلمية: وقع تغير المناخ على مخاطر الكوارث الطبيعية

تغير المناخ أمر واقع

تغير المناخ يحصل الآن. فقد ارتفعت درجة الحرارة السطحية العالمية بما يزيد على ٠،٧ درجات مئوية خلال القرن العشرين مما يجعل هذا القرن الفترة الأشد حراً على مدى الأعوام ١٣٠٠ الماضية على الأقلّ. وتزداد سرعة تغير المناخ إذ تصنف إحدى عشرة سنة من أصل الإثنتي عشرة سنة الماضية (١٩٩٥–٢٠٠٦) من ضمن السنوات الأشد حراً منذ بدء التسجيل (انظر الشكل ١).

المزيد من الظواهر المناخية القصوى نتيجة لتغير المناخ

قد لا تبدو تلك الزيادة المسجلة بما يساوي ٠،٧ درجات مئوية كبيرة. وهي تقل على سبيل المثال عن فرق درجة الحرارة بين النهار والليل. فلما القلق؟ حسناً، خذ مريضاً يعاني من ارتفاع درجة الحرارة. فالارتفاع الطفيف فى درجة الحرارة ليس سوى مؤشر على وجود خلل في ارتفاع درجة الحرارة الإضافي. وفي حالة المناخ، ليس متوسط ارتفاع درجة الحرارة الأمر الذي يدعو الى القلق إلى حد كبير. فارتفاع حرارة الكرة الأرضية المعروف بالاحترار العالمي يتزامن مع ذوبان الأنهار الجليدية مما يزيد خطر الفيضانات الناتجة عن طفح مياه البحيرات ويهدد توفير المياه لملايين الأشخاص. وقد تغيّرت أيضاً أنماط تهاطل الأمطار

الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ وتوافق الآراء العلمية

ترد الإشارة إلى توافق الآراء العلمية بشأن تغيّر المناخ في تقارير الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) الذي أنشأه كل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية عام ١٩٨٨. ويكلف الفريق الحكومي الدولي الآلاف من كبار الخبراء في العالم باستعراض المنشورات المتعلقة بتغيّر المناخ. وتوافق الحكومات على الملخصات المعدة لصانعي السياسات بصيغتها الكاملة. وقد حاز الفريق الحكومي الدولي على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٧.

ويلخص هذا الجزء نتائج أحدث دراسة استقصائية أجراها الفريق (سنة ٢٠٠٧) أي تقرير التقييم الرابع ولا سيما ما توصل إليه فريق العمل الأول في تقريره عن علم تغير المناخ وفريق العمل الثاني في تقريره عن الآثار والقدرة على التكيّف ومواطن الضعف. والتقارير الكاملة متاحة على الموقع الإلكتروني التالي:www.ipcc.ch

بما في ذلك حالات الجفاف في المناطق المدارية وشبه المدارية ومنطقة البحر الأبيض المتوسط والزيادة في متوسط سقوط الأمطار والثلوج في المناطق المعتدلة مثل أمريكا الشمالية وأوروبا الشمالية وآسيا الوسطى والشمالية. ومن الأمور التي تدعو إلى درجة أكبر من القلق زيادة ظواهر سقوط الأمطار والثلوج القصوى من حيث عددها وكثافتها وعدد حالات الجفاف. وقد شهدنا أيضاً المزيد من موجات الحرّ والأعاصير الأكثر حدة.

تغيير المناخ ناجم عن النشاط البشري في أغلب الظن

من الواضح أيضا أن هذه التغيرات ناجمة إلى حد كبير عن البشر. ومن المرجح جداً أن الاحترار المرصود منذ منتصف القرن العشرين يعزى أساساً إلى الزيادة المرصودة في مستويات تركيز غازات الدفيئة البشرية المنشأ وفقاً للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ. وتعمل هذه الغازات كغطاء فوق الأرض يزيد احترارها (انظر الشكل ٢). وتنبعث عندما نحرق الوقود الأحفوري مثل الفحم أو النفط أو الغاز أو عندما نقطع الأشجار ونحرقها. وتتجاوز مستويات تركيز غازات الدفيئة الحالية النطاق الطبيعي القائم منذ أكثر من ٦٥٠٠٠٠ سنة.

تغيّر المناخ أمر واقع وباق

تغيّر المناخ أمر واقع وباق وسوف تزداد سرعته. ومن الأرجح أن يتراوح ارتفاع درجة الحرارة بين درجتين وأربع درجات مئوية خلال هذا القرن)انظر الشكل ٢). ومعدل الاحترار هذا لم يسبق له مثيل في غالب الظن خلال العشرة آلاف سنة الماضية على الأقل. ومع ذلك، من الممكن تجنب أسوء الآثار في الأمد البعيد إذا خفضنا تخفيضاً كبيراً انبعاثات غازات الدفيئة. ولكن، من المحتم أن يستمر تغيّر المناخ على الرغم من تقليص استخدام الوقود الأحفوري تقليصاً شديداً. فغازات الدفيئة المنبعثة تظل في الغلاف الجوي لعدة عقود. ولا خيار أمامنا سوى التصدي للآثار. ومن حيث الكوارث، يحتمل توقع تسجيل ارتفاع إضافي في عدد موجات الحر والفيضانات وحالات الجفاف وزيادة حدة الأعاصير المدارية فضلاً عن تسجيل ارتفاع هائل في منسوب البحار (انظر الجدول ١).

ويمثل الخط الأسود ذو الظلال الرمادية درجات الحرارة العالمية المرصودة خلال القرن العشرين.

الشكل ١: التغيرات المرصودة في متوسط درجة الحرارة السطحية العالمية (المصدر: IPCC، ٢٠٠٧)

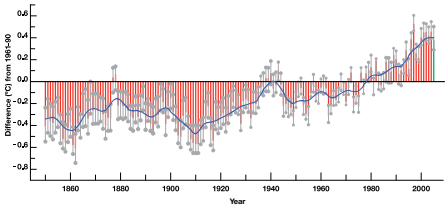

الشكل ٢: سيناريوهات الاحترار للقرن الحادي والعشرين (المصدر: IPCC، ٢٠٠٧)

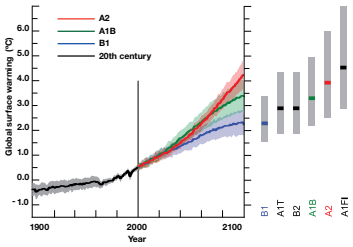

يمثل كلّ خط ملوّن التغيّر المحتمل في درجة الحرارة العالمية والناتج عن سيناريو محدد من سيناريوهات انبعاثات غازات الدفيئة (التي يطلق عليها الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ التسميات التالية: A٢ وA١B وإلى آخره). ويشير التظليل حول الخط إلى مجال الشك بخصوص هذا النموذج. وتبين الأعمدة الواردة على يمين الشكل درجات الحرارة المحتمل تسجيلها في عام ٢١٠٠ بالنسبة إلى المجموعة الكاملة لسيناريوهات الانبعاثات التي حددها الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ.

الجدول ١: أمثلة على آثار تغير المناخ

الظاهرة ووجهة الاتجاه	احتمال تسجيل الاتجاه في أواخر القرن العشرين	احتمال تسجيل الاتجاه في المستقبل	أمثلة على الآثار الرئيسية
في معظم مساحات الأرض، أيام أشد حراً وأقلّ برداً ليلاً ونهاراً وعدد أكبر من الأيام الحارة ليلاً ونهاراً	من المرجح جداً	أمر شبه مؤكد	• زيادة المحاصيل الزراعية فى البيئات الباردة وتناقصها فى البيئات الحارة. • زيادة حالات تفشي الحشرات. • الآثار على مصادر المياه التي تعتمد على ذوبان الثلوج. • انخفاض معدلات الوفيات الناجمة عن التعرض للبرد. • تدني نوعية الهواء فى المدن.
في معظم مساحات الأرض، زيادة عدد فترات/موجات الحر	من المرجح جداً	من المرجح جداً	• انخفاض المحاصيل فى المناطق الحارة بسبب الإجهاد الذي تسببه الحرارة. • تزايد خطر حرائق الأدغال. • زيادة الطلب على المياه ومشاكل جودة المياه. • ارتفاع معدلات الوفيات بسبب الحرارة ولا سيّما لدى المسنين والمصابين بأمراض مزمنة والأحداث والمنعزلين اجتماعياً.
في معظم مساحات الأرض، تزايد هطول الأمطار الغزيرة	أمر مرجح	من المرجح جداً	• تضرر المحاصيل. • تحات التربة. • آثار ضائرة على جودة المياه السطحية والجوفية. • قد تزول مشكلة ندرة المياه. • زيادة خطر الوفيات والإصابات والأمراض المعدية والتنفسية والجلدية. • اختلال المستوطنات والتجارة ووسائل النقل والمجتمعات بسبب الفيضانات. • ضغوط على البنى التحتية في المناطق الحضرية والريفية. • فقدان الممتلكات.
تزايد المناطق المتضررة من الجفاف	أمر مرجح في العديد من المناطق منذ السبعينات	أمر مرجح	• تدهور الأرض. • انخفاض المحاصيل وتضررها. • ارتفاع فى عدد وفيات المواشي. • تزايد خطر حرائق الغابات. • زيادة خطر نقص الغذاء والمياه. • تزايد خطر سوء التغذية. • زيادة خطر الأمراض المنقولة بالمياه والأغذية. • الهجرة.
تزايد حدة الأعاصير المدارية	أمر مرجح في بعض المناطق منذ السبعينات	أمر مرجح	• تضرر المحاصيل والأشجار. • انقطاع التيار الكهربائي يسبب اختلال إمدادات المياه العامة. • تزايد خطر الوفيات والإصابات وانتشار الأمراض عبر المياه والغذاء. • الاضطرابات بعد الصدمات. • حالات الاختلال بسبب الفيضانات والرياح العاتية. • انسحاب شركات التأمين الخاصة من تغطية المخاطر في المناطق المعرضة للخطر. • الهجرة وفقدان الممتلكات.
زيادة حالات الارتفاع الهائل في منسوب البحار	أمر مرجح	أمر مرجح	• تملح مياه الريّ والمياه العذبة وانخفاض توفر المياه العذبة. • تزايد خطر الوفيات والإصابات بسبب الغرق إبان الفيضانات. • آثار صحية متعلقة بالهجرة. • تكاليف الحماية الساحلية إزاء انتقال الأشخاص. • احتمال انتقال الأشخاص والبنية التحتية. • آثار الأعاصير المدارية.

المصدر: الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC)، فريق العمل الثاني، عام ٢٠٠٧، ملخص لصانعي السياسات.

بحار يصلح قاربه على مجرى نهر جيالينغ الجاف على طول المنطقة الجنوبية الغربية لبلدية تشونغبينغ الصينية
صورة من إعداد رويترز/سترينجر شنجهاي

ظاهرة الدفيئة الإشعاع الشمسي الإشعاع طويل الموجات

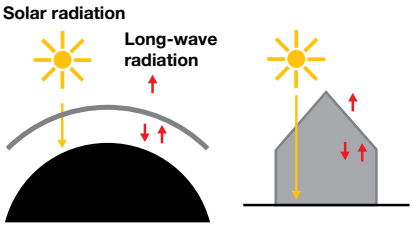

يفسر الشكل أعلاه ظاهرة الدفيئة. وارتفاع درجة الحرارة الذي تسببه غازات الدفيئة في الغلاف الجوي يشبه الاحترار داخل المشاتل. وتخترق أشعة الشمس الغلاف الجوي وتسخن سطح الأرض. ويترك جزء من الطاقة الشمسية كوكبنا في شكل حرارة (إشعاع طويل الموجات أو إشعاع تحت الأحمر). وتمتص غازات الدفيئة هذه الحرارة لدى خروجها من الغلاف الجوي وتعمل عمل بطانية تغطي الأرض وتزيد احترارها. وينبغي لنا أن نكون شاكرين لهذه الظاهرة لأنها تجعل الحياة ممكنة على الأرض. وثاني أكسيد الكربون والميثان هما من جملة غازات الدفيئة المهمة. وتساهم إضافة المزيد من هذه الغازات إلى الغلاف الجوي في تعزيز أثر ظاهرة الدفيئة وترفع بالتالي متوسط درجة حرارة سطح الأرض مما يمثل الاحترار العالمي.

وقد ارتفع مستوى تركيز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن حرق الوقود الأحفوري (الفحم والنفط والغاز الطبيعي) بنسبة تزيد على ٣٠ في المائة بينما تضاعف مستوى تركيزالميثان تقريباً منذ نهاية الثورة الصناعية. ويمكن أن تبقى جزيئات ثاني أكسيد الكربون حوالي ١٠٠ عام في الغلاف الجوي. ويبلغ مستوى تركيزها الآن ما يناهز ٣٨٥ جزءاً من المليون مقارنة بمستوى تركيزها في الفترة السابقة للحقبة الصناعية البالغ نحو ٢٨٠ جزءاً من المليون. وارتفع مستوى تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون الحالي بنسبة الربع على الأقل مقارنة بأي وقت سبق خلال الست مائة وخمسين ألف سنة الماضية. وإذا استمر حرق الوقود الأحفوري بأسلوب "العمل المعتاد"، فسوف ترتفع مستويات تركيز ثاني أكسيد الكربون إلى ٦٠٠ أو ٧٠٠ جزء من المليون بحلول عام ٢١٠٠. ومن المستبعد أن تستقر مستويات تركيز ثاني أكسيد الكربون دون ٤٥٠ جزءاً من المليون حتى لو عمل العالم بأسره جاهداً للحد من الانبعاثات.

تأثر الفقراء والمستضعفين من تغير المناخ

سوف يؤثر تغير المناخ تأثيراً غير متناسب في البلدان النامية والفقراء الموجودين في البلدان كافة أي في أقل الأشخاص مساهمة في انبعاثات غازات الدفيئة. وسوف يساهم هذا الأمر بدوره في استفحال أوجه الإجحاف القائمة في الوضع الصحي وفرص الحصول على الأغذية الكافية والمياه النظيفة وغيرها من الموارد.

وقد تنتج آثار إيجابية وسلبية عن عالم أشد حراً. وعلى الرغم من ذلك، ستؤثر حتى التغيرات الطفيفة تأثيراً سلبياً في أكثر المناطق تعرضاً للمخاطر في العالم بما فيها معظم البلدان النامية. وتزداد الآثار السلبية حدة في جميع أصقاع الأرض كلما كان حجم التغيرات أكبر.

تغير المناخ يهدد صحة البشر

سوف تزداد ندرة المياه في عدة مناطق. وفي إفريقيا، سيعاني ٢٥٠ مليون شخص من الضغط على المياه بحلول عام ٢٠٢٠. ومن المحتوم أن يتعرض الأمن الغذائي للخطر إذ تتدهور الإنتاجية الزراعية.

وتشمل المخاطر التي تهدد الصحة البشرية حالات الإجهاد بسبب الحرارة والإصابات والأمراض الناتجة عن العواصف والفيضانات وحالات الجفاف والتغيرات الطارئة على مجموعة الأمراض المنقولة بالنواقل وحالات تردي جودة المياه والهواء والأمن الغذائي. وتواجه الجزر الصغيرة مشكلة ارتفاع منسوب البحار في الأمد الطويل وستتضرر أيضاً من زيادة عدد حالات المد العاصفي والأعاصير قبل أن تغمرها المياه بالفعل بفترة طويلة. وتتعرض مناطق دلتا الأنهار المكتظة بالسكان في آسيا وغيرها من المناطق الساحلية للمخاطر بشكل خاص.

الجهود الدولية جارية للحد من انبعاثات غازات الدفيئة

يمكن تقليل فرص تغير المناخ وآثاره في الأمد الطويل بخفض انبعاثات غازات الدفيئة. وقد وضعت

الشكل٣: عدد الكوارث الطبيعية السنوي (المصدر:CRED EM-DAT)

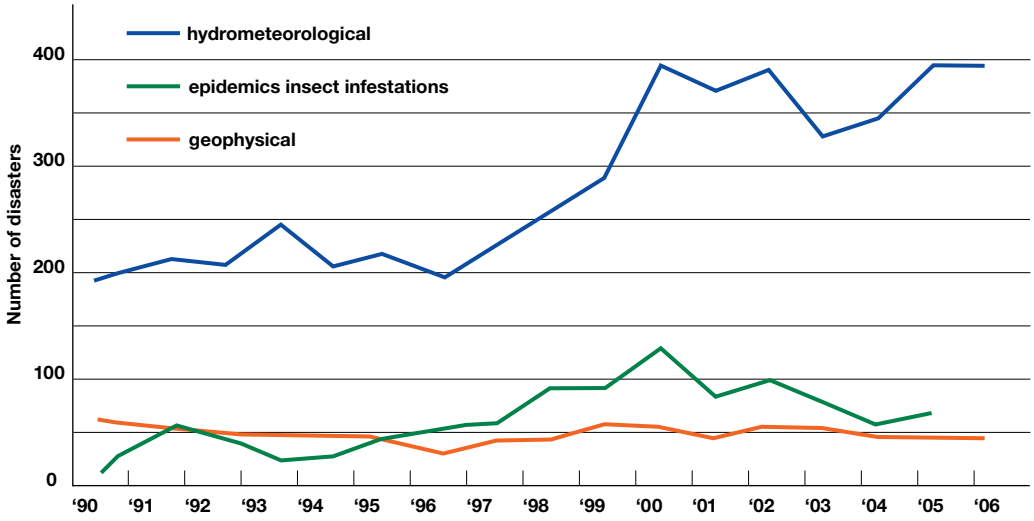

اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغير المناخ (UNFCCC) عام ١٩٩٢ للحد من الاحترار العالمي ومواجهة حالات ارتفاع درجة الحرارة التي لا مفر منها. وإذ تكاثرت الأدلة العلمية على تغير المناخ وتعززت خلال التسعينات، وقع الأطراف في الاتفاقية الإطارية عام ١٩٩٧ على بروتوكول كيوتو الذي ينص على تخفيضات إلزامية لانبعاثات غازات الدفيئة في البلدان المتقدمة. ولم تصدق بعض البلدان الرئيسية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا على البروتوكول. وبدأت مفاوضات بشأن بروتوكول جديد عام ٢٠٠٧ من المزمع اختتامها بحلول عام ٢٠٠٩.

زيادة فرص تغير المناخ أمر لا مفر منه ولا بد لنا بالتالي من التكيّف معه

تعتبر الجهود الدولية الرامية إلى تخفيض انبعاثات غازات الدفيئة أمراً حاسماً لتجنب أسوأ التوقعات لنهاية هذا القرن غير أنه من المحتوم أن يستمر تغير المناخ في العقود القليلة القادمة بغض النظر عن مدى نجاح هذه الجهود ويعزى ذلك ببساطة إلى غازات الدفيئة المنبعثة التي تبقى في الغلاف الجوي لفترة طويلة جداً. وعليه، لن يكون لدينا أي خيار في الأمد القصير سوى مواجهة هذه التغيرات على أفضل وجه ممكن أي من خلال «التكيّف». وفي الواقع، سوف يتحقق هذا الأمر على أفضل وجه في حال دمج الاستراتيجيات الرامية إلى الحد من المخاطر المتعلقة بالمناخ في الأنشطة الجارية للتنمية والحد من مخاطر الكوارث. وهذا النهج الشامل لإدارة المخاطر المتزايدة يسمى «إدارة مخاطر المناخ».

آثار الكوارث المتزايدة

سجل ارتفاع كبير في عدد الكوارث في السنوات الماضية (من عدد يتراوح بين ٢٠٠ و٢٥٠ كارثة في الفترة بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٧ إلى عدد يناهز ضعف ذلك في السنوات السبع الأولى من القرن الحادي والعشرين). ويعود سبب هذا الارتفاع أساساً إلى زيادة عدد الكوارث المتعلقة بالطقس (انظر الشكل ٣). وعلى سبيل المثال، لقد تضاعف عدد العواصف المسببة للكوارث. كما تبين الإحصاءات الخاصة بالكوارث أن الفيضانات لا تحدث بشكل متزايد فحسب بل تلحق أيضاً أضراراً بعدد أكبر من المناطق مقارنة بالأضرار التي كانت تسببها منذ عقدين. وتقترن هذه الزيادات بارتفاع سريع في الخسائر الاجتماعية والاقتصادية

تخفيض غازات الدفيئة

الصليب الأحمر والهلال الأحمر وغيرهما من المنظمات الإنسانية في مقدمة المنظمات التي تواجه آثار تغير المناخ.

وإذا كنا نقلق بشأن تغير المناخ ونعلم أنه أمر ناتج في أغلب الظن عن أفعال الإنسان، فما ينبغي لنا فعله شخصياً من أجل التصدي لسبب المشكلة الأساسي؟ هذا سؤال يطرحه عدد متزايد من الجمعيات الوطنية.

١- توفير الطاقة

ثمة أعداد متزايدة من المنظمات والشركات الموجودة في العالم التي يمكنها تقديم المشورة بشأن كيفية تخفيض استعمال الطاقة في مكاتب الجمعيات الوطنية ومركباتها.

وغالباً ما يمكن توفير الكثير من الطاقة باتخاذ تدابير تكنولوجية بسيطة جداً مثل تخفيض مستوى التدفئة أو التكييف.

كما يمثل استعمال المركبات وصيانتها على وجه أفضل وسيلة لتوفير الطاقة.

ويمكن تشجيع الموظفين والمتطوعين في الصليب الأحمر والهلال الأحمر على اعتماد سلوك واع لمسائل الطاقة وبيان كمية الطاقة والمال التي تم توفيرها بعد فترة محددة ومكافأة الموظفين. وتشكل مسابقات استكشاف أفضل فكرة لتوفير الطاقة وسيلة أخرى لتحفيز المشاركة.

ولا تنطبق تدابير توفير الطاقة على المستويين الوطني والمحلي فحسب بل على الصعيد الدولي أيضاً. ولا بد لنا من زيادة التدقيق في تكاليف الطاقة الناجمة عن الاجتماعات الدولية والسفر وبحث ما إذا كانت هناك حلول بديلة جيّدة مثل عقد المؤتمرات عن بعد.

٢- استخدام الطاقة الخضراء

قد ترغبون في إلقاء نظرة على مصدر الطاقة الرئيسي لديكم بعد تخفيض استخدامكم العام للطاقة. هل تتوفر مصادر للطاقة المتجددة لا تؤدي إلى انبعاث غازات الدفيئة؟

وتمكّن شركات توليد الطاقة في بعض البلدان ذات الدخل المرتفع المستهلكين من شراء الطاقة الخضراء المولدة من مصادر متجددة مثل الوقود الحيوي والطاقة الشمسية والطاقة الكهرمائية والعنفات الهوائية.

٣- التعويض عن الانبعاثات

من المستبعد ضمان عدم التأثير التام في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بحيث لا تضيف أنشطتنا أي غاز من غازات الدفيئة إلى الغلاف الجوي على الإطلاق في المستقبل القريب. ويمكننا بالتالي التعويض عن الانبعاثات بالإضافة إلى توفير الطاقة أو استعمال مصادر الطاقة المتجددة.

وعلى سبيل المثال، إن كان عليكم القيام برحلة جوية للعودة إلى جنيف فيمكنكم أن تحسبوا كمية غازات الدفيئة التي تنبعث نتيجة لهذه الرحلة. وتستطيعون بعد ذلك التعويض عن هذه الانبعاثات بدفع مبلغ من المال لمنظمة متخصصة لكي تغرس الأشجار أو تدير مشاريع للطاقة المتجددة.

وهناك أفكار مستجدة في الصليب الأحمر والهلال الأحمر بشأن الطرق التي تسمح بالاستفادة من مثل هذه المشاريع في إطار برامج الحد من المخاطر مثل برامج غرس الأشجار لمكافحة انزلاق التربة والتصحّر أو غرس أشجار المنغروف لمواجهة المد العاصفي (في فييت نام على سبيل المثال).

٤- ما الذي يأتي أولاً؟

جرت مناقشات في بعض الجمعيات الوطنية بخصوص ما إذا كان ينبغي للصليب الأحمر والهلال الأحمر مواجهة تغير المناخ دون اتخاذ الترتيبات اللازمة بشأن استخدام الطاقة ضمن منظمتنا. ومع ذلك، يشعر المركز المعني بالمناخ شعوراً راسخاً بأن مسؤوليتنا الأولية هي مساعدة المستضعفين على مواجهة مخاطر المناخ المتزايدة. وتتمثل مهمتنا الأساسية في مساعدتهم وإذا فشلنا في تحقيق ذلك فسوف نفشل كمنظمة. ونحن لا نحتفظ بالطائرات على الأرض أو الشاحنات في مخازننا بعد حالة طوارئ لأنها تسبب انبعاث غازات الدفيئة.

ومن جانب آخر، من الممكن والضروري أن يشارك الصليب الأحمر والهلال الأحمر وبشكل خاص الجمعيات الوطنية الموجودة في البلدان الغنية في مواجهة التحدي العالمي المتمثل في تخفيض انبعاثات غازات الدفيئة.

وفي عدد الأشخاص المتضررين: ٢٥٠ مليون شخص في السنة في المتوسط مما ينم عن زيادة بنسبة تزيد على ٣٠ في المائة في عقد واحد فقط. وقد انخفض عدد الأشخاص الذين يلقون حتفهم من جراء الكوارث الطبيعية منذ السبعينات نتيجة لتحسن أنشطة التأهب للكوارث إلى حد كبير إلا أن هذا الانخفاض يسجل تراجعاً تدريجياً وحتى اتجاهاً معاكساً في السنوات الماضية.

وتشمل أمثلة محددة على الكوارث الأخيرة تتمشى بوضوح مع اتجاه المخاطر المتزايدة بسبب تغير المناخ ما يلي: موجة الحرّ التي شهدتها أوروبا عام ٢٠٠٣ وأسفرت عن وفاة أكثر من ٣٥٠٠٠ شخص؛ وموسم الأعاصير المدمرة التي هبت في المحيط الأطلسي عام ٢٠٠٥ وشملت إعصار كاترينا الذي يعد أكثر الكوارث كلفة على الإطلاق إذ بلغت قيمة أضراره ١٢٥ مليار دولار أمريكي وإعصار ويلما الذي يعتبر أعتى العواصف المسجلة في المحيط الأطلسي على الإطلاق؛ والفيضانات الغزيرة إبان هبوب الرياح الموسمية في آسيا عام ٢٠٠٧؛ والفيضانات التي تلت حالات الجفاف في مناطق إفريقية مختلفة ودمرت سبل عيش الملايين من البشر.

غير أننا لا نشهد تزايداً في عدد الكوارث الكبرى فحسب بل ثمة أيضاً زيادة في عدد الكوارث الصغيرة التي لا تلفت انتباه وسائل الإعلام العالمية إلا أنها تؤثر تأثيراً شديداً في حياة الأشخاص وأسباب عيشهم ولا سيّما في أشد الناس ضعفاً. ومن المهم الإشارة إلى أن الأشخاص الذين يعتمدون على الطبيعة كمصدر لأسباب عيشهم هم غير قادرين بصفة متزايدة على إدراك ما ينبغي توقعه والقرارات التي ينبغي اتخاذها فيما يخص مثلاً موسم الزرع أو نوعه نظراً إلى التغيرات الطارئة من حيث كثافة الأمطار وموعد هطولها بوجه خاص.

وتعني هذه الزيادة في الخسائر والأشخاص المتضررين أن هناك قابلية متزايدة للتعرض للمخاطر الطبيعية ولا سيّما المخاطر المتعلقة بالطقس والمناخ مثل الفيضانات وحالات الجفاف التي تسيطر على الإحصاءات الخاصة بالكوارث. وترتبط هذه القابلية المتزايدة للتعرض للخطر ارتباطاً وثيقاً بأنماط التنمية إذ تنجم مجتمعات مستضعفة عن الممارسات البيئية غير السليمة والنمو السكاني والتحضر والظلم الاجتماعي والفقر وقصر النظر الاقتصادي. وهناك خطر متمثل في احتباس البشر في حلقات مفرغة بسبب الكوارث نفسها فيصبح أشد الناس ضعفاً أكثر عرضة لكوارث جديدة.

وتتفاقم القابلية المتزايدة للتعرض للخطر نتيجة لاتجاهات الظواهر القصوى والشكوك الإضافية المرتبطة بتغير المناخ مما يجعل تحدي إدارة المخاطر المتزايدة والحد من مواطن ضعفنا أمراً أكثر صعوبة لا بل حتى أكثر إلحاحاً. ويعني المناخ المتغيّر تكثيف عمل المنظمات الإنسانية.

التصدي للعواقب الإنسانية: دعوة إلى العمل

سوف تكون عواقب تغيّر المناخ في الأمد الطويل بمثابة فاجعة ما لم يتمكن الإنسان من تقليص انبعاثات غازات الدفيئة إذ تبلغ نسبة الخسائر الاقتصادية السنوية ٢٠ في المائة من الاقتصاد العالمي ويكون حجم العواقب الإنسانية أكبر بكثير من الزيادة التي نشهدها حالياً في عدد الكوارث. وبإمكان منظمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر ولا سيما الجمعيات الوطنية الموجودة في البلدان المتقدمة الاضطلاع بدورها في الحدّ من الانبعاثات العالمية من خلال تعزيز كفاءة استخدام الطاقة في مكاتبها والتعويض عن الانبعاثات في عملياتها مثلاً)انظر الإطار في الصفحة ١٦).

ولكن بصرف النظر عن كيفية تمكن العالم من التصدي لهذا التحدي طويل الأمد، تطرأ تغيرات جوهرية ومن المحتوم أن يسجل ارتفاع إضافي في عدد المخاطر خلال عدة عقود في المستقبل على الأقلّ. وإذ يتغيّر المناخ العالمي، لا بد لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر من التغيّر أيضاً. ويؤثر تغير المناخ تأثيراً مباشراً في مهمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الأساسية المتمثلة في مساعدة أشد الناس ضعفاً.

وليس الخمود خياراً. فإما نواجه المخاطر المتزايدة وإما نفشل في أداء مهمتنا.

ومن الضروري أن تدمج أعمالنا التحديات والفرص الجديدة ابتداء من أنشطة التخطيط والتدريب المتصلة بالموارد البشرية حتى أنشطة تصميم البرامج وتطبيقها. ولا بد لكل فرد من أن يدرك أننا نواجه مخاطر جديدة وأنه يجب علينا التخطيط والتصرف بناء على ذلك اعتباراً من المخططين الاستراتيجيين في المقر الرئيسي في جنيف ووصولاً إلى المتطوعين في القرى المعرضة للفيضانات.

والمسألة الرئيسية المطروحة لا تتعلق بما إذا ينبغي مواجهة مخاطر تغير المناخ بل بكيفية مواجهتها. ويمكن ملاحظة بعض الآثار أو توقعها بشكل دقيق إلى حد ما غير أن العديد من الآثار الأخرى يظهر كمفاجآت أو لا يبرز إلا بعد تطور وضع تغير المناخ. ولا يساهم تغير المناخ بالتالي في زيادة المخاطر فحسب بل في تكثيف الشكوك أيضاً. وقد يصاب بلد ما بفيضان يحدث مرة في القرن خلال هذه السنة وبموجة حرّ أو حالة جفاف في السنة التالية. كما يحتمل أن يواجه كوارث أكثر تعقيداً تزداد سوءاً من جراء الفقر أو الأمراض أو النزاعات.

ومع ذلك، ليست المفاجآت أمراً يعجز الصليب الأحمر والهلال الأحمر عن التعامل معه. وفي الواقع، تتناسب المفاجآت مع مهمتنا الأساسية المتمثلة في مساعدة أشد الناس ضعفاً في أي حالة من الحالات. ومواجهة المخاطر المتزايدة ليست مسألة جديدة. فنحن بحاجة فقط إلى دمج مفهوم المخاطر المتغيرة في أي عمل نقوم به علماً بأن الظواهر القصوى قد تتزايد. وعلينا تعزيز قدرتنا على الاستجابة ومساعدة الأشخاص على الحد من استضعافهم. ويتضمن هذا الدليل العديد من الأمثلة على جمعيات وطنية تضطلع بذلك ويلخص الجزء التالي العناصر الرئيسية للنهج المتبع فيها.

ستة مكونات لحسن إدارة مخاطر المناخ:

هناك الكثير من الأعمال التي تستطيع الجمعيات الوطنية القيام بها على أساس فردي وعبر الاتحاد الدولي من أجل التصدي للعواقب الإنسانية لتغير المناخ. وتلخص النقاط الست التالية المكونات الرئيسية لإدارة مخاطر المناخ:

أولاً- تقييم مخاطر المناخ: تقييم الأولويات وتخطيط المتابعة

ينبغي للجمعيات الوطنية أن تأخذ بادئ ذي بدء في الحسبان المخاطر المتزايدة في إطار إعداد الاستراتيجيات والبرامج وتصنيف الأنشطة حسب الأولوية وتخصيص الموارد. وتنطوي الخطوة الأولى على تعيين منسق وإجراء تقييم أولي لآثار تغيّر المناخ المحتملة والانعكاسات على مهام الجمعيات وبرامجها. وتساعد الوحدة المعنونة "بدء العمل" الجمعيات الوطنية على اتخاذ الخطوات الأولى للاضطلاع بذلك.

ثانياً- التصدي للعواقب: دمج تغير المناخ في البرامج والأنشطة

ينبغي أن تنطوي أنشطة المواجهة الأساسية على دمج مفهوم المخاطر المتزايدة في مجالات البرامج الأكثر تأثراً:

• إدارة الكوارث

سوف يجلب تغير المناخ في المقام الأول المزيد من الكوارث المختلفة ويؤثر في جميع أوجه إدارة الكوارث التي تتراوح بين الزيادة في عدد عمليات الإغاثة والحاجة إلى تعزيز أنشطة الحد من مخاطر الكوارث وتحسينها (انظر الوحدة المعنونة إدارة الكوارث).

• الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية

تحتاج الجمعيات الوطنية بشكل خاص إلى تكثيف الجهود لمساعدة المجتمعات المحلية على مواجهة المخاطر المتزايدة من خلال أنشطة الحد من المخاطر المبنيّة على المجتمع المحلي باستخدام أدوات مثل أداة تقييم مواطن الضعف والقدرات (انظر الوحدة المعنونة الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية).

• **الصحة والرعاية**

تتطلب أنماط الأمراض المتغيرة تعديلات في البرامج من أجل التصدي لمخاطر الصحة والنهوض بالصحة والرعاية على المستوى المحلي (انظر الوحدة المعنونة الصحة والرعاية).

• **الأمـن الغذائـي**

يمثل تغير المناخ أحد التهديدات الرئيسية التي يتعرض لها الأمن الغذائي ولا سيّما في إفريقيا ولا بد من التصدي له في برامج الأمن الغذائي عبر تعزيز الإغاثة وتحسين الوقاية. وقد أدمج عدد قليل من الجمعيات الوطنية صراحة تغير المناخ في برامج الأمن الغذائي. وعلى مرّ الزمن، سوف يعد المركز المعني بالمناخ إرشادات إضافية في هذا المجال.

• **المياه والإصحاح**

تتناول عدة جمعيات وطنية مسائل المياه والإصحاح التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأولوياتنا الرامية إلى النهوض بخدمات أفضل في مجال الصحة والرعاية. ومن الواضح أن تغير المناخ سيؤثر تأثيراً كبيراً في موارد المياه في العديد من البلدان ومن الضروري إدراج هذه التغيرات في عملية تصميم برامج المياه والإصحاح وبنيتها التحتية. وقد أدمج عدد قليل من الجمعيات الوطنية صراحة تغير المناخ في برامج المياه والإصحاح. وعلى مرّ الزمن، سوف يعد المركز المعني بالمناخ إرشادات إضافية في هذا المجال.

• **الهجرة والنزاعات**

يكاد ألا يكون تغير المناخ أبداً السبب الوحيد الذي يشرح تحرك الناس. ولذا، من المهم عدم الإفراط في تبسيط الصلة بين المناخ والهجرة والنزاعات. وعلى الرغم من ذلك، قد يزيد تغير المناخ الضغوط على الموارد الشحيحة ويهدد أسباب العيش ويحث على الهجرة بسبب الظواهر القصوى في الواقع. ويتوقع إجراء المزيد من الأبحاث في هذا المجال وسوف يعد المركز المعني بالمناخ إرشادات إضافية.

وقد تساعد مصادر جديدة لتمويل تغير المناخ على تيسير دمج إدارة مخاطر المناخ في برامج الصليب الأحمر والهلال الأحمر (انظر الإطار في الصفحة ٢٢).

ثالثاً– زيادة الوعي

يتمثل أحد الأدوار المهمة التي يضطلع بها الصليب الأحمر والهلال الأحمر في مساعدة الناس والمؤسسات على إدراك تغير المناخ وعواقبه الإنسانية من خلال الأنشطة المبنيّة على المجتمع وحملات توعية الجمهور. وتساعد الوحدة المعنونة "اتصالات" الجمعيات الوطنية على إنعام النظر في المعلومات التي ترغب في نقلها بشأن تغير المناخ وطرق نقلها.

رابعاً– إنشاء الشراكات وتعزيزها

لا يمكن مواجهة تغير المناخ بشكل منعزل. وتتطلب عمليات تقييم المخاطر إسهام الخبراء المعنيين بالمناخ (من مكتب الأرصاد الجوية الوطني مثلاً). وغالباً ما تقتضي أنشطة الحد من المخاطر عقد شراكات مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية الأخرى والشركات وغيرها من الجهات. وتتمتع الجمعيات الوطنية بمكانة راسخة للمساعدة على ردم الثغرات بين أصحاب المصالح على الصعيدين الوطني والمحلي بفضل تأثيرها المحلي. وتساعد الوحدة المعنونة "حوارات" الجمعيات الوطنية على إنشاء شبكة اتصال بمراكز المعارف والوكالات الحكومية وسائر الجهات الفاعلة.

خامساً– المناصرة الدولية: تحديد الأنشطة العالمية لمواجهة تغيّر المناخ

على المستوى الدولي، يتعين على الصليب الأحمر والهلال الأحمر مناصرة أشد الناس ضعفاً وضمان شملهم في الأنشطة العالمية لمواجهة تغير المناخ. ويتمتع الاتحاد الدولي بصفته أكبر شبكة إنسانية في العالم بمكانة فريدة من نوعها لربط عواقب تغيّر المناخ الإنسانية بميدان السياسات الإنسانية والإنمائية والمناخية الدولية الأوسع نطاقاً بما في ذلك عبر اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغير المناخ. كما تقع على عاتقنا مسؤولية دعوة الحكومات

كافة إلى التصدي للمشكلة التي تسبب تغير المناخ ألا وهي انبعاث غازات الدفيئة.

سادساً– توثيق التجارب والمعلومات ومشاطرتها

نحن في صدد استهلال مواجهة المخاطر المتزايدة فقط وهناك معارف كثيرة ينبغي لنا اكتسابها. ويمثل هذا الدليل محاولة أولية للتعلم من التجارب واستخلاص الإرشاد. وينبغي للجمعيات الوطنية تحليل تجاربها وتوثيقها بغية تحسين أنشطتها لمواجهة المخاطر المتغيرة إلا أنه ينبغي لها أيضاً مشاطرة هذه التجارب مع جهات أخرى ضمن الصليب الأحمر والهلال الأحمر وخارجهما.

ما هي الخدمات التي يستطيع المركز المعني بالمناخ تقديمها إليكم؟

مركز الصليب الأحمر والهلال الأحمر المعني بالمناخ هو مركز مرجعي تابع للاتحاد الدولي أنشئ عام ٢٠٠٢ ويوجد مقره في المقر الرئيسي للصليب الأحمر الهولندي في لاهاي ويساعد حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر على فهم عواقب تغيّر المناخ الإنسانية والتصدي لها. ويعاون الجمعيات الوطنية والاتحاد الدولي من خلال ما يلي:

- الإرشاد بشأن طرق دمج تغير المناخ في أنشطة التخطيط والبرامج.
- الردّ على أسئلة محددة خلال تطبيق البرامج.
- توفير المعلومات المستجدة عن الأخبار والسياسات والعلوم المتعلقة بالمناخ بصورة منتظمة.
- تبادل الخبرات وتوثيق أفضل الممارسات.
- التدريب وبناء القدرات فيما يتصل بإدارة مخاطر المناخ.
- النهوض بشبكة معنية بتغيّر المناخ ضمن الصليب الأحمر والهلال الأحمر.
- إجراء اتصالات بمراكز المعارف والمنظمات غير الحكومية والجهات الحكومية المعنية.
- تقديم المساعدة المتعلقة باستراتيجيات الاتصال والإعلام.
- دعم إعداد أدوات سمعية بصرية قائمة على المشاركة واستعمالها في إطار البرامج المتعلقة بالمناخ.
- إسداء المشورة بشأن اجتذاب موارد مالية (جديدة) للحد من مخاطر المناخ.
- وضع السياسات وتطوير المناصب فيما يتعلق بتغير المناخ ضمن الصليب الأحمر والهلال الأحمر والمناصرة.

ويستهدف دعمنا بشكل خاص الجمعيات الوطنية في البلدان النامية التي هي أشد عرضة لآثار تغير المناخ. كما نساعد الجمعيات الوطنية في البلدان الغنية على تقييم برامجها وحشد الموارد من أجل دعم الجمعيات في العالم النامي.

تمويل الحد من مخاطر المناخ

البلدان النامية

من المسلم به على نطاق واسع أن تغير المناخ هو أمر واقع وأن البلدان النامية ستكون أكثر البلدان تضرراً. وتظهر آليات تمويل لمواجهة هذا التحدي ويمكن توقع استمرارها.

وتدعم بعض قنوات التمويل القائمة في الوقت الحالي اقتراحات برامج تدمج أنشطة الحد من مخاطر المناخ. ومن الأمثلة على ذلك برنامج المفوضية الأوروبية للتأهب للكوارث DIPECHO (٢٠٠٦–٢٠٠٧). وسيمول البرنامج المقترح على الأرجح في حال مواجهة تغير المناخ بصراحة.

وبالإضافة إلى ذلك، تطور جهات مانحة ثنائية ومتعددة الأطراف قنوات خاصة للحد من مخاطر المناخ (أو "التكيّف") يمكن أن يستفيد منها الصليب الأحمر والهلال الأحمر أيضاً. وعلى سبيل المثال، أعربت المفوضية الأوروبية عن عزمها إنشاء تحالف عالمي بشأن تغير المناخ بتخصيص مبلغ أولي قدره ٥٠ مليون يورو. كما خصصت عدة وكالات مانحة ثنائية أموالاً من أجل عملية التكيف.

وعلى المستوى العالمي، انبثقت عدة صناديق للتكيّف عن معاهدة الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ وبروتوكول كيوتو وشملت صندوق البلدان الأقلّ نمواً والصندوق الخاص لتغيّر المناخ وصندوق التكيّف. وتتسم إجراءات استخدام هذه الصناديق بالتعقيد إلا أنها ما زالت تتطور. وعلاوة على ذلك، تدعم عدة جهات مانحة أخرى العمل على تغير المناخ ضمن المجتمعات المستضعفة دعماً متزايداً (بما فيها المؤسسات والقطاع الخاص وهيئات البحث).

البلدان ذات الدخل المرتفع

يبدأ عدد متزايد من البلدان الصناعية التصدي لمخاطر تغير المناخ على المستوى الوطني. فهناك بعض البلدان التي تستثمر عشرات ملايين الدولارات وتخصص مبالغ احتياطية تقدر قيمتها بالمليارات. ويشارك عدد قليل من الجمعيات الوطنية مشتركة في هذه العمليات.

وتعزيز وعي الجمهور بخصوص تغير المناخ هو مجال محدد تمنحه عدة بلدان صناعية الأولوية القصوى. ويمكن أن يكثف الصليب الأحمر والهلال الأحمر مشاركتهما في هذه العملية بتسليط الأضواء على عواقب تغيّر المناخ الإنسانية.

وإذ تتكاثر الأدلة العلمية وتزداد الضغوط العامة والسياسية للعمل، سيكون هناك المزيد من الأموال لمواجهة المخاطر المتزايدة. وتعتبر مشاركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر أمراً حيوياً من أجل تحديد سياسات التمويل كي تلبي حقاً احتياجات أشد الناس ضعفاً وموازنة التمويل من أجل التكيّف في البلدان ذات الدخل المرتفع والبلدان الأشد فقراً وإدارة المخاطر المتزايدة باستخدام قدرتنا على الاستجابة لاحتياجات أشد الناس ضعفاً.

ويتابع المركز المعني بالمناخ متابعة فعالة المناقشات العالمية بشأن تمويل عملية التكيّف ولا سيّما لفائدة البلدان النامية ودمج المساعدة الإنمائية الثنائية ومتعددة الأطراف. ولا ينبغي أن تتردد الجمعيات الوطنية في الاتصال بنا للحصول على النصح والمساعدة على العنوان التالي:.WWW climatecentre.org

دليـل المنـــاخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

بـدء العمل

بدء العمل

يتغير المناخ العالمي وتشعر المجتمعات المستضعفة في جميع أنحاء العالم بالتغير. ويطلعنا العلماء بثقة كبيرة على أن الأمطار ودرجات الحرارة والرياح ستظل تباغتنا مباغتة سلبية في الغالب. فما هي الأمور التي ينبغي لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الاستعداد لها؟

وتشغل سيناريوهات «ماذا لو» بشأن تغير المناخ بال الصحافيين والأكاديميين والسياسيين. فماذا لو استمر الغطاء الجليدي القطبي في الذوبان بالمعدل الحالي؟ وماذا لو سجل منسوب مياه المحيطات ارتفاعاً قدره متر ونصف متر بحلول نهاية القرن؟ وماذا لو لم يكن احتواء غازات الدفيئة أمراً ممكناً بحلول عام ٢٠٢٠؟

ويرى الصليب الأحمر والهلال الأحمر أن سيناريو «ماذا لو» ليس نافعاً. وتولي الجمعيات الوطنية عناية تامة لمسألة «ما هو» وما سيؤول إلى الأسوأ قبل التحسن مثل الوفيات جراء موجة الحرّ التي أصابت فرنسا الآمنة والغنية عام ٢٠٠٦ وكانت إحدى أكبر الكوارث الطبيعية العشر في العالم بعد مضي ثلاث سنوات فقط على موجة حرّ أشد حدة أسفرت عن مقتل آلاف الأشخاص.

وتغير المناخ أمر واقع. وحتى البلدان الغنية تعاني من الظواهر المناخية القصوى. أما في البلدان الأقل يسراً، فتؤدي آثار تغير المناخ إلى حالات طارئة جديدة معقدة.

ويسبب التواتر السريع لحالات الجفاف ثم الفيضان ثم الجفاف كارثة مستمرة في بعض أنحاء إفريقيا. ويلحق عدم انتظام الفصول أضراراً بالمزارعين في كل قارة. ويزداد الفقراء في المناطق الريفية الآسيوية فقراً بسبب زيادة حدة الفيضانات وارتفاع عددها. ويهدد ارتفاع منسوب مياه المحيط الهادئ وجود بعض البلدان التي يكافح الصيادون والمزارعون فيها وسط الدمار الذي يصيب بيئتهم ويرتبط جزئياً بالمناخ. ويؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى تفشي الملاريا في أماكن مرتفعة بصورة متزايدة. ويتحمّل الفقراء والمسنون والمعوقون عبء مخاطر هذه التغيرات المناخية الأكبر.

وتسترعي أسباب تغير المناخ انتباه العالم وتشن عدة منظمات حملات بشأن تخفيض انبعاثات غازات الدفيئة غير أنه من النادر أن تواجه بجدية آثار المشكلة على المستضعفين وعواقبها الإنسانية.

ويفتقر الناس في الدول النامية، ولا سيما أشد الناس فقراً، إلى الوسائل اللازمة للتصدي للفيضانات وحالات الجفاف والكوارث الأخرى. وغالباً ما تتأثر سبل العيش بالمناخ مما يزيد الطين بلة كما هو الحال عليه في مجال الزراعة إذ تقوض التغيرات في الأنماط المناخية حتى المعارف التقليدية. ففي بعض جزر المحيط الهادئ مثل جزر سليمان، كانت الرياح الموسمية تحدد على الدوام موسم زرع المحاصيل. أما اليوم فلم يعد من الممكن الاعتماد عليها مما يطرح تحديات جديدة ومتزايدة.

ويتساءل سكان الجزر عمّا يحدث. ويقول جورج باراغامو من الصليب الأحمر في جزر سليمان إنّ

"تغير المناخ أمر جديد بالنسبة إلى العديد منهم. فقد سمعوا عنه بالطبع لكنهم لا يدركونه إدراكاً عميقاً".

وقد أقنعت الحاجة إلى فهم ما يحدث والقدرة التي قد تأتي بها هذه المعرفة جمعيته الوطنية وعدداً متزايداً من الجمعيات في جميع أنحاء العالم باستهلال برنامج الصليب الأحمر والهلال الأحمر المتعلق بالتأهب لتغير المناخ. فهي تدرك أن أكثر الطرق فعالية لمواجهة المخاطر المتنامية هو التسليم بهذه المخاطر وإدراجها فى برامجها ولا سيما البرامج التي تنطوي على الحد من المخاطر.

وآن الأوان لبدء دعم المجتمعات التي تشرع في التأهب لهذه التهديدات الجديدة غير أن السؤال المطروح في الغالب هو التالي: من أين نبدأ؟ يهدف الجزء المتصل بدليل العمل من هذه الوحدة إلى مساعدة الجمعيات الوطنية على بدء العمل.

إدراك الآثار

يغير تغير المناخ كل شيء. ويؤكد آخر تقرير للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ أسوأ مخاوفنا أي أنّ الفئات المستضعفة هي أكثر عرضة للمخاطر عندما يتعلق الأمر بتغير المناخ.

ولقد حان الوقت كي يفهم المجتمع الدولي بكامله ويقبل أنّ أساليب التفكير التقليدية لمواجهة الكوارث لم تعد نافعة. ويتوقع الخبراء زيادة عدد الفيضانات وحالات الجفاف وموجات الحرّ مما يجعل من الصعب على الفقراء الانتعاش ويكثف استغلال موارد وكالات الإعانة إلى أقصى حد.

ولا يعني ذلك أننا نحتاج إلى برامج جديدة. فالصليب الأحمر والهلال الأحمر يضطلعان بأنشطة التأهب للمخاطر الطبيعية والحد منها ومواجهتها. ولا يقتضي الواقع الجديد سوى إدماج تغير المناخ في صلب مجالات إدارة الكوارث والصحة والرعاية ومجالات العمل الأخرى المتأثرة بالطقس (كالأمن الغذائي أو المياه والإصحاح). فالأعمال التي يدعى إلى القيام بها هي مواجهة التهديدات الجديدة والتأهب للأمور التي لا يمكن التنبؤ بها.

وهناك خطر الانتقال من حالة الإنكار إلى حالة اليأس نظراً إلى تأخر المجتمع الدولي في الاعتراف بأنّ تغير المناخ أمر واقع إلا أنه يمكن دائماً القيام بأعمال ترمي إلى حماية المستضعفين.

ولا تؤدي المخاطر الطبيعية بالضرورة إلى حدوث كارثة. فلا تتحول الفيضانات إلى كوارث إلا عندما تعطّل سير عمل المجتمع الطبيعي. وتقلل إجراءات الحد من المخاطر فرص حدوث هذه الكوارث وتساعد المجتمعات على الانتعاش.

وقد تكمن الحلول في نظم الإنذار المبكر أو المساكن المقاومة للعواصف أو المحاصيل البديلة التي يمكن أن تنمو في التربة التي تصبح مالحة نتيجة لتسرب مياه البحار بسبب ارتفاع منسوبها أو الفيضانات الساحلية أو في التدابير العادية التالية: تعليم الأطفال كيفية التصرف في حالات الطوارئ ووضع خطط للإجلاء وإنشاء فرق عمل وفتح طرق للنجاة وإعداد جداول زمنية لحدوث الكوارث وغرس الأشجار على التلال والشواطئ لمكافحة انزلاق التربة وتدفق الأمواج.

وفي الواقع، لا يمكن تمييز عدة استراتيجيات جيدة للتكيف مع تغير المناخ عن طرق إدارة المخاطر المألوفة. فإذا أخذت صورة عن مأوى يقي من الفيضانات، لا يمكنك القول ما إذا كان المبنى معداً للتأهب لكارثة بشكل تقليدي أو للتكيف مع تغير المناخ. ولا يكمن الفارق المهم في نواتج عمل الصليب الأحمر والهلال الأحمر بقدر ما يكمن في العملية. وإذ تتغير المخاطر، يجب أن نعيد النظر في الأمور التي قد لا تسير على ما يرام وفيما إذا كان ينبغي أو لا ينبغي اتخاذ الإجراءات بخصوص ذلك. وقد تكون المجتمعات أكثر تأهباً وقدرة على الانتعاش ولا سيما عندما تعمل الحكومات ووكالات المعونة سوياً.

وإذ تزداد المخاطر المتعلقة بتغير المناخ، يصبح من الملح بصفة متزايدة تنفيذ النهج المعتمدة للحد من مخاطر الكوارث إلا أنه قد يكون من الضروري إدراج

المعلومات عن كيفية زيادة المخاطر في عمليات المواجهة نظراً إلى احتمال عدم فعالية بعض الحلول التقليدية.

وأظهرت الأعمال الابتكارية التي اضطلع بها الصليب الأحمر في ساموا أنّ التكيف مع تغير المناخ في منطقة المحيط الهادئ لا ينطوي على مجرد بناء سدود بحرية غالية الثمن. فثمة خيارات عديدة قليلة الكلفة قد تقدم جمعية وطنية المساعدة عن طريقها. فهي تضمن الآن سماع صوت المستضعفين واتخاذ الخطوات العملية للحد من المخاطر.

وتبدأ العملية بإجراء اتصالات داخلية وإقناع مجالس الإدارة إذا دعت الحاجة وإعادة تقييم الأولويات وإعادة النظر في الاستراجيات والنهج. وتغير المناخ هو مسألة اجتماعية واقتصادية تتداخل تداخلاً تاماً ومجالات اهتمام الصليب الأحمر والهلال الأحمر الجوهرية أو تؤثر حسب قول الأمينة العامة توتالا موالا بعبارة بسيطة تأثيراً مباشراً في مساعي جمعيتها الرامية إلى حماية المستضعفين. وقد أضافت الأمينة العامة قائلة إنه تقع على عاتق الصليب الأحمر مسؤولية العمل على تغير المناخ.

وكي يبدأ الصليب الأحمر في ساوما العمل، تولى ماكا سابولو، المسؤول عن تغير المناخ والتأهب للكوارث ضمن الجمعية، قيادة حلقات عمل شارك فيها موظفون ومتطوعون في جزيرتي ساموا الرئيسيتين. وبحث المشاركون تغير المناخ ومعناه بالنسبة إلى شعوبهم والطرق التي يستطيع الصليب الأحمر عبرها المساعدة على التصدي له.

ومن ثم جلسوا مع قادة المجتمع والحكومة ليدرسوا السبل المحتملة لدمج تغير المناخ في أنشطة إدراة الكوارث. وأدت العملية إلى إجراء اتصالات جديدة مع دوائر الأرصاد الجوية والبيئة والصحة والمكتب الوطني لإدارة الكوارث والهيئة المعنية بشؤون المياه ومنظمات غير حكومية.

وسرعان ما وجدت الشواغل المشتركة من بينها النقص المتزايد في المياه. وتحتفظ ساموا ببعض أقدم سجلات الأحوال الجوية في منطقة المحيط الهادئ التي تبين زيادة مطردة في درجة الحرارة وانخفاضاً في كمية الأمطار. وقد أكدت المحادثات مع المجتمع أنّ ندرة المياه أصبحت قضية رئيسية وجعلت الدوائر الحكومية هذه المسألة أولوية رئيسية في إطار برنامجها الوطني للتكيف.

وسمحت إحدى أهم الخطوات العملية التي اعتمدها الصليب الأحمر بتخطي عوائق اللغة. ففي كل القرى الموجودة في ساموا تقريباً تطلق تسميات مختلفة على كلمات الشمال والجنوب والشرق والغرب مما يجعل إصدار الإنذارات المبكرة أو توجيه الناس إلى المآوي لدى اقتراب وقوع حالات الطوارئ أمراً معضلاً إلى حد ما.

وعليه، تساعد الجمعية الوطنية الآن على ترجمة معلومات الأرصاد الجوية وإنذارات الطقس. ومن الصعب جداً إيجاد مثال أفضل على السبل التي يستطيع الصليب الأحمر من خلالها مساعدة المجتمعات على اتخاذ إجراءات قليلة الكلفة أو مجانية من أجل تحسين تأهبها.

"إنّ تغير المناخ أمر جديد بالنسبة إلى العديد من سكان الجزر"

جورج باراغامو، جزر سليمان

تقييم مخاطر تغير المناخ

إذ تبدأ الجمعيات الوطنية العمل على تغير المناخ، تجد الثغرات والفرص والحجج الإضافية لتنظيم أنشطة استباقية في مجال الحد من مخاطر الكوارث والفرصة المحتملة للحصول على تمويل جديد.

وكان الصليب الأحمر الفلبيني في عداد الجمعيات التي بدأت العمل عام ٢٠٠٧. فالأعاصير المتعاقبة وكوارث أخرى تركت نواقيس الخطر تدق في ضمير الأمة الجماعي. وقد عصفت خمسة أعاصير رهيبة لا سابق لها بالأرخبيل خلال عدة أشهر عام ٢٠٠٦ وخلفت أكثر من ٢٠٠٠ قتيل أو مفقود. ولقي ١١٠٠ شخص آخر حتفه بسبب انهيارات التربة التي أحدثتها الأمطار الموسمية وطمرت قرى بأكملها.

وحثت المخاطر الطبيعية المتزايدة من حيث حدتها وعددها الجمعية الوطنية على التشاور مع مركز الصليب الأحمر والهلال الأحمر المعني بالمناخ والوفد الإقليمي التابع للاتحاد الدولي بشأن مواجهة الآثار. وتلت ذلك حلقة عمل داخلية شارك فيها مركز مانيلا المعني بتغير المناخ أيضاً وجرى خلالها بحث صلة تغير المناخ ببرامج الصليب الأحمر الراهنة والنظر في الأولويات.

واتضحت الحاجة إلى إجراء تحليل للمناطق شديدة التعرض للمخاطر وتقيم الجمعية الوطنية التهديدات وتنسق العمل مع الوكالات والمجموعات التي تشاطر مواطن قلقها وفلسفتها. وتتصدر المخاطر التي تتعرض لها الفئات المستضعفة في الفلبين بوجه خاص جدول الأعمال.

ويكمن التحدي الذي نواجهه كأعضاء في حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر في دمج المعارف المتاحة بشأن تغير المناخ في عملنا الإنساني. وتتطلب هذه المهمة اكتساب بعض المعارف واعتماد الكثير من الأفكار الجديدة. ولن يتبدل نوع العمل الذي نقوم به أساساً ولكنه من الضروري الاضطلاع ببعض الأعمال الجديدة.

بدء العمل

دليل العمل

ليس تحديد نقطة الانطلاق أمراً جلياً على الدوام رغم اعتراف عدد متزايد من الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بضرورة إدماج تغير المناخ في عملها.

ويهدف هذا الجزء إلى مساعدة الجمعيات الوطنية على بدء العمل. فما هي الخطوات الأولى التي ينبغي اتخاذها للانسجام مع مخاطر تغير المناخ المتزايدة وآثارها على عمل الجمعيات الوطنية؟

العمل التدريجي: نقطة الانطلاق

الخطوة ١ : توجيه أولي

- تنظيم حلقة عمل يشارك فيها الموظفون في المقر الرئيسي للجمعية الوطنية وتتصل بمخاطر تغير المناخ التي قد يتعرض لها بلدكم وآثار هذه المخاطر المحتملة على مهمة الجمعية الوطنية وبرامجها وإمكانية دعوة خبير أو خبيرين في مجال تغير المناخ على المستوى الوطني لتقديم العروض.
- وسيتكون لديكم أول انطباع عما يمكن أن تعنيه التهديدات عقب حلقة العمل المذكورة. وقد يرى بعض الأشخاص أن العروض تتسم بطابع علمي وبالتعقيد إلى حد كبير أو تقتصر على الأمد الطويل. ولا تهابوا الآفاق العلمية ولا تتوقعوا أن تزودكم بإجابات واضحة وقاطعة بل واصلوا بالأحرى طرح الأسئلة عن الآثار على الخبراء وعلى أنفسكم. فأنتم الخبراء فيما يتصل بمسؤوليات الصليب الأحمر والهلال الأحمر وأنتم على علم بكيفية تأثير الطقس في بلدكم. وإذا كان الطقس يتغير، فعليكم أن تفهموا ما معنى ذلك بالنسبة إلى عملكم.

الخطوة ٢ :تعيين منسق

إذا قررتم أنّ تغير المناخ موضوع يتطلب المزيد من الاهتمام، فمن المفيد تعيين منسق معني بتغير المناخ داخل الجمعية الوطنية. ويتولى هذا الشخص مهمة متابعة نتائج حلقة العمل ولا سيما عن طريق ما يلي:

- إنشاء شبكة خاصة بتغير المناخ كشبكة للتعاون مع دوائر الأرصاد الجوية والبيئة والصحة والمكتب الوطني لإدارة الكوارث والهيئة المعنية بشؤون المياه والمنظمات غير الحكومية من أجل جمع المعلومات عن العلوم والسياسات المتعلقة بتغير المناخ والسعي إلى توجيه الانتباه إلى وقع تغير المناخ على أشد الناس ضعفاً.
- مواصلة الاطلاع على المعلومات المستجدة ذات الصلة بالموضوع والاجتماعات التي تعقد في البلد.
- الاتصال بمركز الصليب الأحمر والهلال الأحمر المعني بالمناخ والشبكة الإقليمية للزملاء العاملين على موضوع تغير المناخ.
- إذكاء الوعي ضمن المنظمة بخصوص سبل تغير المخاطر المحتملة بناء على تلك الشبكات والمعلومات والتحاليل.

وقد يكون هناك العديد من المنسقين المعنيين بالمناخ الذين يضمون على سبيل المثال منسقاً معنياً بالصحة ومنسقاً آخر معنياً بإدارة الكوارث في بعض الجمعيات الوطنية الأكبر حجماً. وقد يتولى المنسق أيضاً تنظيم فريق عمل صغير معن بالمناخ من أجل إسداء النصائح والتعبير عن الانطباعات.

الخطوة ٣ : تحليل الأولويات وتقييمها

تتمثل الخطوة التالية في إعداد

المتطوعة ساندرا روكسانا فلورس تراقب أطفالاً يتناولون مياه صالحة للشرب من أحد الصنابير التي زودت بها مدينة كولونيا ميتش في غواتيمالا لصالح ضحايا الفيضانات التي سببها إعصار ميتش الذي يحمل اسم المدينة.

صورة من إعداد ماركو كوكيتش/ الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

تقييم لمخاطر المناخ على الصعيد الوطني. وينبغي أن يتضمن هذا التقييم تحليلاً واسع النطاق لآثار تغير المناخ على البلد والجمعية الوطنية. كما ينبغي إنعام النظر في المعلومات المتوفرة بشأن المخاطر في البلد والمنطقة على حد سواء ومواجهة ما تطلعكم عليه. ويمكن توزيع هذا التقييم الوطني لمخاطر المناخ على موظفي الجمعية الوطنية الرئيسيين. وبالإضافة إلى ذلك، يمكنكم إعداد نسخة مختصرة ومبسطة من أجل توزيعها على نطاق أوسع على المتطوعين والموظفين العاملين في الميدان.

وتمنح الأولوية لمخاطر تغير المناخ التي ينبغي التصدي لها أولاً أو البرامج الأشد تأثراً بها. وقد يزداد وعي الجمعية الوطنية لبعض الجوانب بفضل عمليات تحليل المخاطر. وعلى سبيل المثال، من المحتمل أن يتزايد خطر حصول فيضانات مفاجئة من جراء الأمطار الغزيرة في المناطق الجبلية. ويمكن إيلاء الأولوية لفروع الصليب الأحمر والهلال الأحمر في هذه المناطق للاستفادة من برامج التوعية والتأهب للكوارث أو قد تمنح الجمعية الوطنية الأولوية لتوظيف الاستثمارات في وضع نظام أفضل للإنذار المبكر وتكثيف الاتصالات مع خدمات الأرصاد الجوية للحصول في الوقت المناسب على بيانات تنذر بحدوث ظواهر الطقس القصوى أو يحتمل إعادة تنشيط عملية حشد متطوعين جدد نظراً إلى تزايد مخاطر تغير المناخ.

الخطوة ٤: العمل

ينبغي من الآن فصاعداً مواجهة تغير المناخ من خلال البرامج العادية وإدماجه في أعمال الجمعية الوطنية المتصلة بإدارة الكوارث والصحة ومجالات أخرى وفي أنشطة المناصرة والتوعية. وتتطرق وحدات هذا الدليل التالية إلى كل موضوع من هذه المواضيع على حدة.

ومن المهم في هذه المرحلة عدم تناول مسألة تغير المناخ بشكل منعزل. ويحقق المنسق المعني بتغير المناخ نجاحاً باهراً إن تمكن الآن من بدء تقليص مهامه وتولى الموظفون العاديون في أقسام الجمعية الوطنية زمام الأمور.

قائمة مرجعية

- تنظيم حلقة عمل بشأن تغير المناخ.
- تعيين منسق معن بتغير المناخ.
- إجراء تحليل لمخاطر المناخ في البلد وكيفية ارتباطها بأولويات الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر وبرامجهما.
- منح الأولوية للإجراءات الأولية التي تريد الجمعية الوطنية اتخاذها للتصدي لمخاطر تغير المناخ.

العمل.

العثرات

يعد تغير المناخ مشكلة ساحقة. فلا تجعلوها تسحقكم. وابدأوا بتناول المسائل التي لها صلة مباشرة بجمعيتكم الوطنية. وعلى سبيل المثال، يعتبر تحسين الاتصال بمكتب الأرصاد الجوية في بلدكم والإنذار المبكر إجراء جيداً على الدوام. وهناك مثال آخر ينطوي على حشد المتطوعين لرعاية المسنين نظراً إلى تعرضهم لتأثير موجات الحر. وهذا تدخل جيد حتى في حال عدم حدوث موجات الحر. وإذكاء وعي المجتمعات المحلية بخصوص المفاجآت التي قد يحملها تغير المناخ نشاط يأتي دائماً بالفائدة.

الفرص

يمكن اعتبار تغير المناخ مسألة مجردة تخص الأمد البعيد. وقد تكون إحدى ظواهر الطقس القصوى (لا تمثل كارثة بالضرورة) حافزاً لتعزيز الوعي والعمل. فاستغلوها.

معلومات إضافية

كل المعلومات الواردة في هذا الدليل متوفرة على الموقع الإلكتروني للمركز (www.climatecentre.org) بما فيها المعلومات المستجدة والوصلات التي تتضمن الوثائق ومصادر المعلومات ذات الصلة والقوائم المرجعية والنماذج والأمثلة على أفضل الممارسات.

امرأة مسنة تتفحص بيتها المدمر إثر إعصار دوريان الذي اجتاح الفلبين
صورة من إعداد رويترز/روميو رانوكو

أشخاص ينظرون إلى الأضرار الناجمة عن انهيار التربة في مدينة شانشامايو في جونين في بيرو
صورة من إعداد رويترز/هو نيو

"الفيضانات الأخيرة كانت غير عادية جداً"

دراسة حالة: إندونيسيا

لا تفارق الكوارث سكان إندونيسيا أبداً. فقد شهدت إندونيسيا، وهي أرخبيل مؤلف من ١٧٠٠٠ جزيرة، في العقد الماضي عدداً متزايداً من الكوارث الطبيعية بدءًا من الفيضانات العنيفة وحالات الجفاف القاسية ووصولاً إلى أمواج تسونامي العالية والزلازل والثورانات البركانية. وتبين إحصاءات الحكومة أنّ عدد الكوارث المسجل على مدى ١٢ شهراً بلغ في المتوسط ما يساوي ٢,٧ كوارث في اليوم.

ويحدث الاحترار العالمي آثاراً ضائرة ويتوقع أن يتفاقم الوضع إلى حد كبير. وبالنسبة إلى الصليب الأحمر الإندونيسي، تتواصل عملية دمج تغير المناخ في برامج الجمعية القائمة على المجتمع للتأهب للكوارث والحد من مخاطرها بصورة عاجلة من أجل مواجهة التحديات المطروحة في الوقت الحاضر والحد من مواطن الضعف في المستقبل.

وتتعرض إندونيسيا بصفة متزايدة لآثار تغير المناخ. ويهدد الاحترار العالمي بارتفاع منسوب البحار وحدوث فيضانات في المناطق الزراعية الساحلية.

وقد تهدد درجات الحرارة المرتفعة ومواسم الأمطار القصيرة والأمطار الغزيرة وحالات الجفاف الطويلة والفيضانات الأمن الغذائي والصحة تهديداً شديداً وتعرّض موئل المجتمعات الساحلية وسبل عيشها للخطر.

وهذه بعض الاستنتاجات الواردة في تقرير أعدته الهيئة الاستشارية التابعة لمعهد الأبحاث الإندونيسي الرائد (Pelangi Indonesia) برعاية البنك الدولي وقسم التنمية الدولية في بريطانيا وعقب تحذير وجهه وزير البيئة الإندونيسي، راخمات ويتولار، ونبه فيه أنّ البلد قد يفقد ما يعادل ٢٠٠٠ جزيرة صغيرة بحلول عام ٢٠٣٠بسبب ارتفاع منسوب البحار.

ومعهد Pelangi Indonesia صريح وهو هيئة مستقلة تسدي النصائح إلى الوزارة. وستؤثر ظاهرة تغير المناخ في ملايين الإندونيسيين إن لم يكن ذلك

عبر تشريدهم مباشرة فسيكون عبر القضاء على المناطق الصناعية أو الزراعية أو مصائد الأسماك التي تقوم عليها سبل معيشتهم ورفاهيتهم. وستخرج أنشطة التحكم في الفيضانات وشبكات تصريف مياه المجارير عن السيطرة مما يؤدي إلى زيادة الأمراض المنقولة بالمياه وتعطيل شبكات التجارة والنقل.

ولا بد من الالتزام الراسخ ووضع خطط العمل من أجل التصدي للاحترار العالمي. ويتمثل التحدي الذي يواجهه الاتحاد الدولي والصليب الأحمر الإندونيسي وسائر أصحاب المصلحة في دمج تدابير التكيف والجهود الحالية في برامج الحد من مخاطر الكوارث وبرامج الصحة والرعاية. وينبغي منح الأولوية للمجتمعات المعرضة للخطر في إطار أنشطة التأهب والوقاية. ويمكن مواجهة مواطن القلق الراهنة والحد من فرص التعرض للمخاطر في المستقبل بفضل التكيف مع تغير المناخ والتصدي له على مستوى المجتمع.

ثمن الكوارث

تتمتع إندونيسيا بفصل جاف تهب خلاله الرياح الموسمية الشرقية (من شهر حزيران/يونيو إلى شهر أيلول/سبتمبر) وفصل ممطر تهب خلاله الرياح الموسمية الغربية (من شهر كانون الأول/ديسمبر إلى شهر آذار/مارس). وتظل درجات الحرارة مرتفعة طوال السنة وهناك فرق بسيط جداً بين شهر وآخر.

وتعتبر إندونيسيا من أكثر بلدان العالم عرضة للكوارث وتعاني بانتظام من حالات الجفاف والأوبئة والفيضانات والزلازل والانزلاقات الأرضية والثورانات البركانية وأمواج تسونامي العالية وحرائق الغابات. ووفقاً لمركز أبحاث علم أوبئة الكوارث (CRED)، شهد البلد أكثر من ١٠٠ فيضان هائل و٨٥ زلزالاً و٤٦ ثوراناً بركانياً في القرن الماضي.

ولهذه الكوارث ولا سيما الفيضانات عواقب اقتصادية وخيمة. وقد أدت الفيضانات التي غمرت مساحة كبيرة من منطقة غرب جافا وبانتن في شهر شباط/فبراير ٢٠٠٧ إلى تشريد ما يقارب نصف مليون شخص أو نزوحهم. وتعطلت نظم التجارة والاتصالات السلكية واللاسلكية لعدة أسابيع مما سبب أضراراً اقتصادية بلغ مجموعها مليار دولار أمريكي.

وتتصدّر إندونيسيا القائمة الإقليمية بالبلدان المتضررة من الكوارث بناء على الاستعراض السنوي للإحصاءات المتصلة بالكوارث الذي أجراه مركز أبحاث علم أوبئة الكوارث سنة ٢٠٠٦. كما توضح البيانات تسجيل ارتفاع كبير في عدد الفيضانات التي مثلت ٥٩ في المائة من جميع الكوارث التي حدثت تلك السنة.

وقال رئيس قسم إدارة الكوارث في الصليب الأحمر الإندونيسي، السيد أريفين موه هادي، إنّ أنماط هطول الأمطار في إندونيسيا تغيّرت واستحال التنبؤ بها في السنوات الأخيرة. فتارة تتساقط الأمطار في موسم الجفاف وطوراً يصبح الطقس حاراً جداً في موسم الأمطار. وأضاف قائلاً إنه من الممكن على الأرجح اعتبار الفيضانات التي حدثت في شهر شباط/فبراير على أنها أثر من آثار تغير المناخ لأنّ هذه الظواهر غير العادية في السابق تصبح مألوفةً أكثر فأكثر.

مخاطر الفيضانات تتضاعف ثلاث مرات

شهدت جاكارتا، عاصمة إندونيسيا، وسكانها الذين يبلغ عددهم ١٢ مليون نسمة فيضانات عنيفة في أعقاب الأمطار الغزيرة في شهر شباط/فبراير ٢٠٠٧. وطفحت مياه الأنهار والجداول وغمرت مياه شديدة التلوث بعض المناطق وبلغ عمقها أربعة أمتار. كما غمرت المياه آلاف المنازل والمباني والطرق وانقطعت الخطوط الهاتفية وشبكات الطاقة الكهربائية في بعض أنحاء المدينة. وسدت مياه الفيضانات الطرق الرئيسية وشلت حركة النقل. وحصر الناس على سطوح المنازل بينما تعرقلت عمليات الإجلاء وتوزيع مواد الإغاثة بسبب العدد المحدود لزوارق النجاة المطاطية المتاحة. وسبب هذا الحدث عدة مشاكل صحية بما فيها تفشي حمى الضنك.

وتشهد جاكارتا فيضانات كل خمس سنوات غير أن الفيضانات الأخيرة كانت أسوأ الفيضانات المسجلة خلال ثلاثين عاماً وفقاً لشهود عيان. وتشير تحاليل علماء المناخ من المعهد الملكي الهولندي للأرصاد الجوية إلى تفاقم الوضع في المستقبل. ويقول هؤلاء العلماء إن خطر الفيضانات على مستوى ما حدث في شهر شباط/فبراير قد يزداد بنسبة ٢٠ في المائة مقارنة بمستوى الخطر المسجل منذ ٣٠ عاماً بسبب الاحترار العالمي وقد تتواصل زيادته ليتضاعف ثلاث مرات خلال هذا القرن.

وقال ديزي سوجاتينينغراني، وهو متطوع في الصليب الأحمر يبلغ ٢٥ سنة من العمر ويقيم في مقاطعة تانغيرانغ غرب جاكارتا، إنه لا يذكر حصول فيضانات كتلك الفيضانات قبل ذلك الحين وإن مستوى المياه ارتفع بسرعة إلى أربعة أمتار حتى وصل إلى منزله في الطابق الثاني مما اضطر الجميع إلى مغادرة المكان.

ومضى يقول إن سكان المدينة كانوا يستطيعون التنقل إبان الفيضانات السابقة التي حصلت عام ٢٠٠٢ واستدرك قائلاً إن الفيضانات الأخيرة كانت غير عادية جداً. وكان مجتمع راوا بوايا في سينكارينغ غرب جاكارتا من المناطق الأخرى شديدة التضرر من الفيضانات. فقد غمرت مياه نهر سيكامانجي المجاور التي تدفقت في الشوارع المزدحمة هذه المنطقة الفقيرة التي يقيم فيها قرابة ٢٠٠٠ شخص فقير.

ويأتي معظم سكان راوا بوايا من المقاطعات. والسيدة بونيرا هي ربة منزل تبلغ ٤٠ سنة من العمر وتقطن منذ سنين في هذه المنطقة مع ابنها أحمد البالغ ١٦ سنة من العمر وزوجها مستكين الذي يعمل في موقع إنشاءات في جاكارتا.

وقد ارتفعت مياه الفيضانات إلى مستوى نصف الباب الأمامي من منزلها. وقالت السيدة بونيرا إن أسرتها لم تغادر المنزل بل بقيت في الطابق الثاني. وعندما سئلت عن سبب الفيضانات في هذه المنطقة، ترددت في الإجابة ثم قالت ضاحكة وبخجل إن السبب هو على الأرجح الأولاد لأنهم يرمون دائماً النفايات في النهر.

وتظل أفكار العديد من سكان المدن مشوشة وفقاً للسيد أريفين موه هادي من الصليب الأحمر الإندونيسي إلا أن الناس أصبحوا أكثر إدراكاً لمسائل مثل جمع النفايات وتنظيف مصارف المياه وشواغل أخرى متصلة بالتأهب للكوارث والصحة منذ أن استهل الصليب الأحمر برنامجه المتكامل القائم على المجتمع والمتعلق بالحد من المخاطر وتغير المناخ.

الصليب الأحمر الإندونيسي وتغير المناخ

شرع الصليب الأحمر الإندونيسي والصليب الأحمر الهولندي عبر مركز الصليب الأحمر والهلال الأحمر المعني بالمناخ والاتحاد الدولي خلال عام ٢٠٠٥ في العمل على برنامج متكامل مشترك دعمه الصليب الأحمر الألماني لاحقاً. ثم شارك الصليب الأحمر الإندونيسي في شبكة إندونيسية معنية بتغير المناخ تتكون من وزارة البيئة ومركزها المرجعي المعني بتغير المناخ والمكتب الوطني للأرصاد الجوية ومعهد Pelangi Indonesia والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وكلية بوغور للزراعة ووكالات أخرى.

وفروع الصليب الأحمر الإندونيسي في شرق مدينة جاكارتا وغربها هي مقر تنفيذ البرنامج الذي يركز على مقاطعة كامبونغ مالايو الفرعية في شرق المدينة ومنطقة راوا بوايا في الناحية الغربية. ويتوقف اختيار هذه الفروع على مخاطر ظواهر الطقس القصوى وآثار تغير المناخ المتوقعة وقضايا الفقر وقدرة فروع الصليب الأحمر الإندونيسي والتزامها والدعم الذي تقدمه الحكومة المحلية ورغبة المجتمعات في تنفيذ البرنامج وقدرتها على القيام بذلك.

وأحاط السيد أشماد جيلاني، وهو موظف معني بنظام معلومات إدارة الكوارث في الصليب الأحمر الإندونيسي، علماً بأن البرنامج وضع في جاكارتا نتيجة لظواهر تغير المناخ مثل الفيضانات التي حدثت خلال شهر شباط/فبراير الماضي.

وجعل المجلس الوطني التابع لجمعية الصليب الأحمر الإندونيسي من تغير المناخ إحدى أولوياته المستمرة. وكان تغير المناخ موضوع اليوم العالمي للصليب الأحمر والهلال الأحمر عام ٢٠٠٧ والمناقشات التي دارت خلال اجتماع الجمعية السنوي العام.

وقالت منسقة أنشطة التأهب للكوارث القائمة على المجتمع في جمعية الصليب الأحمر الإندونيسي، بيفيتا دوي ميديتياواتي، إن الجمعية تولت حتى ذلك الحين تدريب متطوعين من فروع وشعب مختارة تابعة لها. وأضافت قائلة إن هذا الأمر ليس إلا نقطة انطلاق غير أنها أعربت عن اعتقادها أن المتطوعين في الجمعية سيتمكنون من المساعدة على تعزيز وعي الجمهور عبر الجهود المستمرة التي تبذلها الجمعية في إطار الأنشطة القائمة على المجتمع.

ويتعاون وفد الاتحاد الدولي في إندونيسيا مع معهد Pelangi Indonesia وقد ساعد معهد الأبحاث الصليب الأحمر الإندونيسي ليصبح وكالة مرجعية فيما يتعلق بتغير المناخ ومسائل الطاقة خلال دورات تدريبية متنوعة.

وقال السيد نوغروهو نورديكياوان من قسم المعلومات والاتصالات التابع لمعهد Pelangi Indonesia إنه من الضروري بالفعل أن يقتنع الناس بأنّ ظواهر تغيرالمناخ هي أمر واقع يؤثر في أساليب العيش سواء أكانت تنطوي على ارتفاع منسوب البحار أم حدوث الفيضانات وحالات الجفاف. وأردف قائلاً إن هناك حاجة إلى البينات لكنّ المشكلة في إندونيسيا تكمن في عدم توفر بيانات أو أبحاث كافية بشأن هذه المسائل فضلاً عن الحاجة إلى المزيد من الأبحاث لدعم أنشطة المناصرة.

دمج تغير المناخ

تعتبر منطقة واجو من أكثر المناطق عرضة للكوارث في جنوب سولاويزي. وتقع فيها بحيرة تمبي وهي أكبر بحيرة في الإقليم. وتصب في البحيرة تسعة أنهار إلا أن هناك مخرجاً واحداً فقط تعترضه شباك صيد الأسماك في الغالب. ويستعمل السكان المحليون النهر كمصدر لمياه الشرب ودورة مياه وموضع لرمي النفايات.

ويبلغ عدد سكان المنطقة ٣٦٠٠٠٠ نسمة. وتمارس غالبية المقيمين في واجو حرفة صيد الأسماك وتعيش أسرهم في مناطق معرضة للكوارث الطبيعية. وتشهد المنطقة بشكل متكرر فيضانات وحرائق وأعاصير وانزلاقات أرضية وحالات غرق السفن. وأحدث كارثة أصابت هذه المنطقة هي الفيضانات الغزيرة التي تضرر منها أكثر من ٨٠٠٠ شخص في شهر تموز/يوليو. وغمرت مياه الفيضانات خلال هذه السنة قرية ليلو التي تعيش فيها ٤٠٠ أسرة لمدة تزيد عن أربعة أسابيع.

وقال أبو بكر فتاح البالغ ٦١ سنة من العمر إنّ الفيضانات هي مشكلة شائعة في المنطقة وإن سياسة الحكومة المحلية تقضي بترحيل السكان إلى مناطق أخرى أكثر أماناً واستدرك قائلاً إن الناس لا يريدون الرحيل لأن تلك الأرض ملك لأسلافهم ولأنهم لا يعرفون سبيلاً لكسب رزقهم إلا عن طريق صيد السمك.

ومحمد إدريس البالغ ٤٢ سنة من العمر لا يريد أيضاً مغادرة المنطقة. وكان يتمكن من صيد الأسماك خلال الفيضانات على الرغم من تحقيق مكسب قليل. وقال إنه يجب على الناس البحث عن أعمال إضافية جانبية لأنّ صيد الأسماك لا يدرّ عليهم دائماً بالدخل الكافي للبقاء على قيد الحياة وذكر أنه يعمل أحياناً في موقع إنشاءات في البلدة.

وعمل الصليب الأحمر الإندونيسي مع الصليب الأحمر الدانمركي لتنفيذ برنامج قائم على المجتمع للتأهب للكوارث بهدف تحسين التأهب للكوارث من أجل الحد من المخاطر الناجمة عن المخاطر الطبيعية وبناء قدرة المجتمعات المحلية على مواجهة الكوارث. وتشمل المسائل النموذجية التي تم تناولها توفير المياه النظيفة الصالحة للشرب والوقاية من الفيضانات والانزلاقات الأرضية والتحات وتآكل السواحل وبناء منازل مقاومة للزلازل.

ويعتبرالسيد لارس مولر، منسق الصليب الأحمر الدانمركي للبرامج القائمة على المجتمع للتأهب للكوارث في سولاويزي، أنّ دمج مسائل تغير المناخ في المرحلة المقبلة من البرنامج هو نشاط يندرج في سير الأمور الطبيعي.

وقال إن مسألة تغير المناخ لم تكن مدمجة فعلاً عندما خطط الصليب الأحمر الدانمركي ونفذ برنامجه القائم على المجتمع للتأهب للكوارث في جنوب سولاويزي منذ خمس سنوات. واستدرك قائلاً إن الصليب الأحمر الدانمركي سيتكيف مع الأمور في المرحلة المقبلة لخدمة المجتمع والسكان المحليين بشكل أفضل نظراً إلى بدء تأثير تغير المناخ.

وغالباً ما تغطي بحيرة تمبي نباتات الياقوتية العائمة التي تنتشر بسرعة فتسبب عدة مشاكل لأهالي قرية ليلو. وتعرقل هذه النباتات تدفق الأنهار في البحيرة وتسبب أيضاً امتلاء مجاري الأنهار بالطمي. وتجرف بكميات هائلة خلال الفيضانات وقد تلحق أضراراً بالمنازل عندما تندفع مع السيل.

وقال السيد إيراوان خاري من الصليب الأحمر الإندونيسي إنّ معظم أهالي قرية ليلو يدركون إدراكاً قليلاً أنّ الفيضانات تنجم عن مشاكل بيئية مزمنة في المنطقة ولا يفهمون حقاً ما يعني تغير المناخ.

وفي السابق، كان هناك نقص في الوعي لأمور حماية البيئة ولا سيما فيما يتعلق بتكاثر المستوطنات على ضفاف الأنهار وانخفاض مستجمعات المياه. ولا تزال الحكومة المحلية تركز إدارتها للكوارث على أنشطة الإغاثة والمواجهة والتنمية. وقد أعارت القليل من الاهتمام لجعل المجتمع المحلي يواجه الكوارث مما أدى إلى الافتقار إلى موظفين يتمتعون بالمهارات والكفاءات في مجال مواجهة الكوارث.

وبعد تنفيذ البرنامج القائم على المجتمع للتأهب للكوارث في منطقة واجو، تقلص خطر الأضرار الناتجة عن نباتات الياقوتية العائمة بفضل بناء حواجز من الأعمدة الإسمنتية لمنع النباتات من الارتطام بالمنازل. كما دربت مجموعة مختارة من القرويين المحليين ليصبحوا أعضاء في فريق العمل القائم على المجتمع والتابع للصليب الأحمر الإندونيسي. وزودت المنطقة ببنية تحتية ومعدات ومرافق جديدة وحسنت خدمات الرعاية الصحية فيها. فقد تم تشييد أبراج لتخزين مياه الشرب النقية في القرى وإنشاء مراكز للمعلومات ومراكز صحية تعمل خلال ٢٤ ساعة.

وقال السيد أريفين موه هادي إن هناك عناصر من قضايا تغير المناخ أدمجها الصليب الأحمر الإندونيسي في خطط عمله للتأهب والوقاية والاستجابة على الرغم من أن البرنامج القائم على المجتمع للتأهب للكوارث المنفذ في المنطقة لم يشمل تغير المناخ مباشرة في البداية.

واسترسل قائلاً إنه لا يوجد معيار واحد لتغير المناخ بل ينبغي إدراجه أو إدماجه في كل برنامج محدد. وذكر على سبيل المثال أنه ينبغي أن يشمل برنامج إدارة الكوارث أو برنامج الصحة عناصر تغير المناخ كجزء من خطته.

ومضى يقول إن البرنامج القائم على المجتمع للتأهب للكوارث المنفذ في جنوب سولاويزي ليس برنامجاً لتغير المناخ من الناحية التقنية إلا أنه يتضمن عناصر تتعلق بقضايا المناخ مثل الفيضانات وأنماط هطول الأمطار مما يمكن ملاحظته بناء على المعومات المحصلة من القرويين عن التغييرات الطارئة على أنماط هطول الأمطار والمصاعب المصادفة للتنبؤ بسقوط المطر.

المناصرة والتوعية

بدأت وحدة الاتصالات التابعة للصليب الأحمر الإندونيسي ضماناً لمواجهة آثار تغير المناخ اتخاذ تدابير عملية واستراتيجية لتنفيذ برامج قائمة على المجتمع تستهدف «التكيف مع تغير المناخ» أي «Adaptasi Perubahan Iklim» وفقاً للتسمية المحلية.

وأدمج الصليب الأحمر الإندونيسي عناصر تغير المناخ في برامجه القائمة على المجتمع على أربع مراحل. وتركز المرحلة الأولى على المناصرة والتوعية والتوجيه من خلال المناصرة الداخلية (ضمن الصليب الأحمر الإندونيسي على مستوى المقاطعات والبلديات والمناطق الرئيسية والفرعية كافة) والمناصرة الخارجية التي تستهدف الحكومة والمجتمع المحلي وأصحاب المصلحة كالمنظمات غير الحكومية والاتحاد الدولي والجمعيات الوطنية. كما تنظم أنشطة التوجيه والتوعية بخصوص التكيف مع تغير المناخ لفائدة أعضاء الإدارة والموظفين والمتطوعين في الصليب الأحمر الإندونيسي.

ويشمل أسلوب المناصرة المذكور تطوير شبكات مؤلفة من وكالات تشارك في جهود التكيف مع تغير المناخ مثل وزارة البيئة والمنتدى الإندونيسي للبيئة ووكالة الأرصاد الجوية والفيزياء الأرضية ومعهد العلوم الإندونيسي ومركز البحوث الحرجية الدولية ومعهد Pelangi Indonesia.

وقالت رئيسة شعبة الاتصالات في الصليب الأحمر الإندونيسي، السيدة ماريا روزا أسوي ريكسانينغتياس، إن «تغير المناخ» عبارة ذات معنى تجريدي جداً بالنسبة إلى معظم الناس إذ ما زال معظمهم لا يفهم معناها. واستدركت قائلة إن جمعية الصليب الأحمر الإندونيسي ترى أنه آن الأوان لبدء العمل من أجل تثقيف الناس وتزويدهم بالمعلومات من خلال برامج الجمعية القائمة على المجتمع.

وأضافت قائلة إن الجمعية تعكف حالياً على المرحلة الأولى بعد أن استهلت رسمياً حملة توعية الجمهور بشأن قضايا تغير المناخ في اليوم العالمي للصليب الأحمر والهلال الأحمر خلال شهر أيار/مايو الماضي في جاكارتا وإن هذه المرحلة قد تستغرق بعض الوقت غير أن الجمعية ستواصل العمل عن كثب مع الشعب والفروع التابعة لها.

وفي المرحلة الثانية، يهدف الصليب الأحمر الإندونيسي إلى إعداد أدوات للتكيّف مع تغير المناخ من خلال البرامج القائمة على المجتمع التي تم استهلالها في إندونيسيا. ويمكن إنجاز ذلك بتنظيم أنشطة جديدة واختيار المناطق لوضع تدابير تغير المناخ كجزء من حملات الحد من المخاطر. وفي المرحلة الثالثة، من المزمع إدماج تغير المناخ في برامج إدارة مخاطر الكوارث والبرامج القائمة على المجتمع وتدريب الشباب المنتمين إلى الصليب الأحمر وفرق العمل المعنية بمواجهة الكوارث والقائمة على المجتمع والمتطوعين المعنيين بالصحة في القرى.

وفي المرحلة الأخيرة، يعتزم الصليب الأحمر الإندونيسي النهوض بجهود التكيف بإدراج موضوع تغير المناخ في مناهج التعليم ومواد التدريب.

ومجتمع راوا بوايا هو مثال على جهود الصليب الأحمر الإندونيسي المبذولة لإبلاغ الجمهور بقضايا تغير المناخ عبر البرامج الجاري تنفيذها. وقال السيد أشماد جيلاني إن الأمر لا يتعلق بالحد من المخاطر فحسب بل بمشاركة المقر الرئيسي للصليب الأحمر الإندونيسي ووقوف المنظمات غير الحكومية على مسألة تغير المناخ أيضاً.

دور الصليب الأحمر والهلال الأحمر

يضطلع كل من الاتحاد الدولي والجمعيات الوطنية الأعضاء فيه بدور مهم ولا سيما عندما تواجه المجتمعات على المستوى العالمي سلسلة من آثار تغير المناخ المكثفة التي تنتج عنها زيادة هائلة في عدد الأشخاص المتضررين والخسائر الاجتماعية والاقتصادية.

وأفاد مركز أبحاث علم أوبئة الكوارث في الاستعراض الذي أجراه عام ٢٠٠٦ لأعداد الكوارث واتجاهاتها بأنّ آسيا لا تزال أكثر المناطق تضرراً من حيث عدد القتلى. وبالإضافة إلى ذلك، بلغت قيمة الأضرار الاقتصادية المسجلة في جنوب شرق آسيا في تلك السنة ٣,٢ مليار دولار أمريكي مما يفوق إلى بعيد متوسط الأضرار المسجل في الفترة ٢٠٠٠–٢٠٠٤ والبالغ ١,٠٥ مليار دولار أمريكي.

وقال منسق إدارة الكوارث في إندونيسيا، السيد جيونغ بارك، إنه يجب على الاتحاد الدولي بناء على ما سبق ذكره أن يسعى جاهداً إلى الحد من المخاطر المحتملة ويعزز بناء القدرات في مجالي التأهب للكوارث ومواجهتها في المناطق المعرضة للكوارث الطبيعية.

واستطرد قائلاً إن على الصليب الأحمر والهلال الأحمر ترجمة الظواهر العلمية إلى لغة يستطيع الناس فهمها وإن هذه العملية تمثل نشاط التوعية. ومضى يقول إن الصليب الأحمر يحاول أن يبين أن الأمور البسيطة في الحياة اليومية لها صلة كبيرة جداً بالتكيف مع تغير المناخ. وأشار على سبيل المثال إلى رمي الأكياس البلاستيكية التي قد تسدّ مصارف المياه وتساهم في تفاقم وضع الفيضانات الناجمة عن الأمطار الغزيرة.

المضي قدماً

المشروع المتكامل القائم على المجتمع والمتعلق بالحد من المخاطر وتغير المناخ هو الآن في المرحلة الأولى من تنفيذه في جاكارتا. ومن المقرر انتهاؤه في عام ٢٠٠٨. وهو يركز أساساً على الأسلوب التقليدي للتأهب للكوارث المتصلة بتغير المناخ. وتشمل مشاريع أخرى أنشطة النشر والحد من المخاطر وتوجيه المسؤولين لتثقيف المجتمع.

وقال السيد جيونغ إنه ينبغي أن يتجسد الوعي بخصوص أهمية البرامج المتكاملة القائمة على المجتمع للحد من المخاطر في نهاية المطاف في تحسن التأهب ومشاركة المجتمع في حملات المناصرة.

وأضاف قائلاً إن الفئات المستهدفة في إطار برامج تغير المناخ هي الفئات الفقيرة المقيمة في مناطق جاكارتا الحضرية وإن تحسن المجتمع والبيئة الحضرية في حال تكلل هذه البرامج بالنجاح سيؤدي إلى الحد من الفقر.

فالفئات المحرومة هي أشد الفئات تضرراً لدى حدوث الكوارث. وحضور الصليب الأحمر والهلال الأحمر على مستوى القاعدة الشعبية في إندونيسيا وأماكن أخرى يمنح الأولوية للحد من المخاطر بصورة طبيعية.

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

الحوارات

الحـوارات

ليس لدى تاتوا بيسي شك في مكان خط المواجهة مع تغيّر المناخ، فهو يزحف على شاطئ جزيرة موطنه في جنوب المحيط الهادئ، فمستوى سطح البحر يرتفع بضعف متوسط المعدل العالمى الذي تنبأ به العلماء، وينحر فى الشاطئ. وكما هو الحال في العديد من الأماكن في شتى أنحاء العالم، يتساءل السكان المحليون الذين يلاحظون التغيرات السريعة والخطيرة عن سبب حدوث ذلك، وعما يمكن عمله حيال ذلك، ومن يمكنه تقديم المساعدة.

وإذا مضى الأمر على هذا المنوال، فإنه يخشى أن تختفي فى غضون قرن الجزر المرجانية التسع الموجودة شمال جزر فيجي التي تتألف منها أمة توفالو البولينيزية. وقد يختفي الناس خلال عقود.

وقد أخبر بيسي، وهو مسؤول تغير المناخ وإدارة الكوارث في الصليب الأحمر في توفالو، زملاءه في مؤتمر الصليب الأحمر/الهلال الأحمر في لاهاى "أن أعلى نقاطنا تعلو أربعة أمتار فقط فوق مستوى سطح البحر. ويعيش معظم الناس عند ما بين متر واحد إلى ثلاثة أمتار. لذا، فإن بلدي عرضة للخطر بنسبة ١٠٠ في المائة".

وفى رقعة أرض تبلغ مساحتها الإجمالية ٢٦ كيلومتراً مربعاً فقط، يعيش كل سكان توفالو البالغ عددهم ١٠,٠٠٠ نسمة على السواحل. فإن مسيرة بضع دقائق على الأقدام من أي شاطئ في أحد الجوانب كفيلة بأن تبلغ المياه عند الجانب الآخر. وعندما تأتي الأمواج الكبيرة، ويشتد المد، لا يوجد مكان آخر يمكن الذهاب إليه. إلا إذا أخذت بعين الاعتبار نيوزيلندا، حيث يقيم ٤,٠٠٠ من سكان توفالو بالفعل، ويساعد استيعابها رسمياً لعدد ٧٥ شخصاً على زيادة هذا العدد.

أما تاتوا بيسي فلن يذهب إلى أي مكان، وسيظل آخر الموجودين وإن كان لديه سبيل، وسيكون آخر من يغادر على متن آخر سفينة، على الرغم من وجود الكثير مما يمكن القيام به قبل مجئ هذا اليوم لمساعدة الجزر على التكيّف مع الحالة المتغيّرة. فلم نفقد كلّ شيء. وما زالت هناك حياة بين تلك الجزر المرجانية.

ويعتمد مدى نفع ذلك على الشراكات، هكذا يقول بيسي. فضخامة التحديات، وتسارع وتيرة الوقت في جنوب المحيط الهادئ، ومحدودية الموارد، تملي على من يواجهون التغيرات مواجهتها معاً. ومن وجهة نظره: يجب تجميع المعرفة وتشاطر الاستراتيجيات وتنسيق الوسائل المتاحة .

ويقول مؤكداً: "ليس ذلك شيئاً تفعله بمفردك. ففي جزر صغيرة مثل هذه، يكون من المهم جداً أن يعمل أصحاب المصلحة معاً بيد واحدة، وأن يعرف كلّ منهم ما يقوم به الآخر، وما الذي يجيدون فعله"؛ مضيفاً "فمعاً يمكننا فعل الكثير".

السعي الى الحوار في أنحاء العالم

لا تعمل حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر أبداً بشكل منعزل، سواءً في الجزر الصغيرة أو في أي مكان آخر. فلم تكن الشراكات، وهي أحد توجهاتها الاستراتيجية،

أكثر أهمية يوماً منها في سياق الاحترار العالمي، ففي جميع أنحاء العالم، مع اضطلاع الجمعيات الوطنية ببرامج تغير المناخ، سعت إلى الحوار مع الحكومات والسلطات المحلية، ومع مكاتب الأرصاد الجوية، ومع الجامعات وغيرها من مراكز المعرفة، ومع المنظمات غير الحكومية، والمجتمع المدني. فهذه الجمعيات الوطنية بانفتاحها على الآخرين، بدأت التواصل.

"إن بلدي عرضة للخطر بنسبة ١٠٠ في المائة"

وربما يكون التعاون أكثر سهولة في بلد صغير جداً، فالجميع يعرف بعضهم بعضاً. ومع هذا، فعندما أبدى الصليب الأحمر قلقه بشأن تغير المناخ، تفاجأت حكومة توفالو وتساءلت: هل أصبح الصليب الأحمر منظمة بيئية؟

تاتوا بيسي - توفالو

وقد أوضحت الجمعية الوطنية أن ما تود التركيز عليه هو العواقب الإنسانية. وأنها احتلت بتواجدها في المجتمع المحلي موقعاً جيداً، ولا سيّما فيما يتعلق برفع مستوى الوعي بين سكان الجزر وتطوير الوعي بالحد من المخاطر.

واليوم، يعمل تاتوا بيسي عن كثب مع الحكومة ومع مكتب الأرصاد الجوية، وبشكل بالغ الوثاقة مع الوكالة الوطنية لإدارة الكوارث حيث يعتمد المنسق على دعم الصليب الاحمر. فيقول بيسي "ليس لديه موظفون"، وأضاف "ولكن لدينا قدرة كامنة فى متطوعينا، والمنسق يقدر هذا الأمر".

وخلال الفيضانات بشكل خاص، وإلى جانب التوعية واتخاذ تدابير الحد من المخاطر، فقد عزز الصليب الأحمر أيضاً مواجهته للكوارث. ففيما مضى، كان بإمكان سكان الجزر التنبؤ بأمواج المد العالية، فكانت تأتي إلى الجزر في أوائل كلّ سنة. أما الآن، فهي تأتي في أي وقت، وتكون أكثر ضراوة فى الفترة ما بين كانون الثاني/يناير إلى نيسان/أبريل. ويقدم الصليب الأحمر المساعدة فيما يتعلق بالإجلاء والمأوى، كما

يتشاور مع السلطات والمنظمات غير الحكومية بشأن التدابير اللازمة لحماية الأماكن الأكثر عرضة للخطر بشكل خاص.

وأكثر ما يخشاه بيسي هو موجات المد التى تسببها الأعاصير التي أصبحت أكثر تواتراً من ذي قبل، فهو يقول متوقعاً كارثة كبرى: "إنها لم تحدث بعد، بيد أنني واثق من أنها ستأتى".

وقد أتى الدعم من أجل التعاون على جميع الجبهات من شبكة العمل المناخي في توفالو (TuCAN) التي يشكل بيسي أحد أعضائها المؤسسين. وهي فريق عمل يجمع بين الحكومة والكنيسة ومنظمات غير حكومية والصليب الأحمر. ومن خلال هذه الشبكة، قام الصندوق العالمي للطبيعة (WWF) بدعم تطوير مجموعة أدوات لتقييم الأخطار المجتمعية وكيفية مواجهتها.

ومع مثل هذا العمل الجماعى، فقد أرجأ الصليب الأحمر القيام بإجراء تقييمه المجتمعي (يرجى الاطلاع على الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية) إلى أن يتم الانتهاء من إعداد مجموعة الأدوات تلك، ليتسنى تنفيذ نهج مشترك. ويقول بيسي "إن للصليب الأحمر دوراً واضحاً هنا في الجزر. ولدينا أنشطتنا الخاصة وجدول أعمالنا، ولكن مع تلك الشبكة للعمل المناخي، فإننا نعمل كل شيئ كمجموعة". ورفع مستوى الوعي هو أحد هذه الأشياء، وهو أمر يصبح أكثر قوّة عندما تتفق المنظمات على الرسالة التي تود إبلاغها.

مساعدة الفئات المستضعفة على مساعدة نفسها

يكون التعاون في أفضل حالاته عندما يدرك كل طرف جدول الأعمال الخاص به، فبإمكان الشبكات أمثال شبكة العمل المناخي في توفالو (TuCAN) أن تعزز ذلك حتماً، لأن تحديد ما يمكن لأحد ما أن يفعله أو لا يفعله هو شرط أساسي لكيفية عمله.

وفي يوم البيئة العالمي في ٥ حزيران/يونيو، اشترك الصليب الأحمر في توفالو مع الآخرين في حمة لجعل سكان الجزر يهتمون ببيئتهم الخاصة. ويقول بيسي: "إنه أحد أكبر أيامنا للتنظيف. فنحن نقوم بعمليات التنظيف على طول الشاطئ لحماية الشعاب المرجانية، فإلقاء القمامة هناك هو عادة وطنية، ولكنها تؤثر على الشعاب المرجانية في البحيرة، لذا نقوم بحملات لمناهضة ذلك".

ولا بأس فى ذلك. فلا يوجد خطأ فى المساعدة على تشجيع استخدام الطاقة النظيفة في الجزر، حتى وإن كان انبعاث غازات الاحتباس الحراري في توفالو أقل مما ينفثه قطيع من الأبقار في إحدى زوايا حقل في ألمانيا، فقد يسبب ذلك حرجاً لأكبر المنتجين فى العالم، الذين يتسبب التلوث الصادر عنهم فى رفع درجة حرارة المحيط وإلحاق معظم الضرر بالشعاب المرجانية، مما يدفعهم إلى التحرك بسرعة أكبر.

وبالنسبة للصليب الأحمر، فإن حدث يوم ٥ حزيران/يونيو لم يكن مجرد جهداً بيئياً: فسلامة الشعاب المرجانية تدعم سبل كسب العيش، مما يحد في نهاية الأمر من مواطن ضعف سكان الجزر بالنسبة إلى تغير المناخ. وبالمثل، فإن زرع الأشجار على طول الشاطئ يساعد على الحد من قوة الأمواج، وبالتالي يحد من تآكل السواحل، وهذا هو الدرس الأكثر أهمية. ويقول بيسي "تتمثل مهمتنا الأساسية في العمل مع المجتمعات المحلية لفهم ماذا يحدث، والسبيل إلى الحد من تأثيره".

وذلك هو جوهر عمل الصليب الأحمر/الهلال الأحمر: مساعدة المستضعفين على مساعدة أنفسهم. ومما يجعل الأمر أسهل على الجمعيات الوطنية، أن دور الصليب الأحمر والهلال الأحمر محدد بوضوح في الاتفاقات القائمة مع الحكومات ككيان مستقل مساعد للسلطات العامة فيما يتعلق بالأنشطة الإنسانية.

بل أن بعض الجمعيات الوطنية وجدت نفسها في وضع يمكنها من التأثير على السياسة الوطنية، والصليب الأحمر في نيكاراجوا هو أحد تلك الجمعيات، فهو يلعب دوراً رئيسياً في الخطة الوطنية لإدارة المخاطر، ويعمل

مع صناع القرار على المستويين الوطني والإقليمي لتعزيز مواجهتهم الجماعية للكوارث، بدءاً من التدريب إلى إجراءات تنسيق المواجهة.

وقد كان أحد الدروس المستفادة قيمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الكامنة في الوصل بين عالم تغير المناخ وإدارة مخاطر الكوارث، ففي معظم البلدان يجري التعامل مع تغير المناخ من قبل دوائر حكومية مرتبطة بالبيئة تركز على قضايا التلوّث، ومع إشراك ضئيل للمسائل المتعلقة بالكوارث، وبإمكان الصليب الأحمر والهلال الأحمر تسهيل الحوار وتعزيز مكونات إدارة الكوارث في إطار السياسة الوطنية لتغيّر المناخ.

والصليب الاحمر في فييت نـام هو جمعية أخرى تربط النظام الوطني لإدارة الكوارث مع المعنيين بتغير المناخ ومع المؤسسات البيئية. وعندما لم تتم دعوة مجلس إدارة الكوارث في البلاد إلى مؤتمر تغير المناخ الذي نظمته إحدى الوكالات الحكومية، اتصلت الجمعية الوطنية بتلك الوكالة، وأعربت عن اهتمامها بالموضوع، وقد انضمت إلى الشبكة منذ ذلك الحين. وفي الجنوب الأفريقي، جمع الصليب الأحمر في موزمبيق الوكالات حكومية مع قادة المجتمع المحلي على الصعيدين الوطنى والمحافظات والمحليات لتشاطر المعلومات حول الطقس المتطرف والحاجة إلى تطوير قدرة أكبر على التعافي فيما يتعلق بالعواصف والفيضانات وموجات الجفاف. يعمل الصليب الأحمر في مـلاوي مع خدمة الأرصاد الجوية وقادة المجتمع الريفي للتأكد من تمكن مزارعي الكفاف من الحصول على المعلومات المناخية التي يقدمها العلماء وفهمها والوثوق بها والعمل بناءً عليها.

وفي هولندا، أظهر الصليب الأحمر ما يمكن تحقيقه عن طريق الجمع بين الناس، فقد أدت موجات الحرّ على مدى السنوات القليلة الماضية إلى تزايد عدد الوفيات، وقد شعر الصليب الأحمر بأن هولندا غير مهيأة لفترات حرّ أكثر وأطول. لذلك قام بالمناصرة من أجل التأهب لموجات الحر، وفتح حواراً مع وزارة الصحة وأكثر من ٦٠ منظمة. ووجد شركاء غير متوقعين – في قطاعي البناء والصحة، ومراكز المعرفة، وفي أماكن أخرى – وأقام منتدى واسع النطاق للتوصية بإجراءات. وكانت النتيجة خطة وطنية بشأن موجة الحرّ، دخلت حيّز التنفيذ في عام ٢٠٠٧.

إن الحوار مع مراكز المعرفة أمر أساسي، ولكنه قد يكون صعباً، وتتحدث إحدى المسؤولات في جمعية وطنية في أميركا اللاتينية عن كيف كانت بداية برنامج حول تغير المناخ، حيث قصدت مكتب الأرصاد الجوية لديها طلباً للمشورة، فزودها بكمّ هائل من المعلومات بشأن الزراعة وهطول الأمطار استلزم منها دراستها بعناء على مدى شهرين، وفي نهاية الأمر أصبح ذهنها مشوشاً: فهي لم تفهم شيئاً ولو بشكل مبهم.

وهذه الصعوبة متبادلة. فالمزيد والمزيد من المؤسسات العلمية تتحول إلى تغيّر المناخ، كما تقوم بعض الجامعات بتطوير مناهج دراسية. بيد أن معظمها يتخذ أسلوباً علمياً، ويتجه نحو القيام بالأبحاث ونشرها في الدوريات العلمية بلغة معقدة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن توصيل المعرفة إلى المستضعفين على نحو يستفيد منه أقلهم تعليماً دون المساس بالتعقيد العلمي؟ هذا سؤال يريد الأكاديميون أيضاً الإجابة عنه.

"ربما كنا نعالج تغير المناخ، ولكننا لم نكن ندرك ذلك"

بفيتا دوي ميديتياواتي - إندونيسيا

ما مدى ضرورة أن تكون المعلومات كاملة؟، سؤال تطرحه بعض الجمعيات الوطنية، فليس من السهل التعامل مع عدم اليقين الذى يعتبر ركناً من أركان هذا العلم نفسه.

شراكة وثيقة مع الحكومة المحلية

تكمن نقطة البداية فى تنظيم لقاءات مع مكاتب الأرصاد الجوية لمناقشة ما يعرفونه وما يجهلونه بشأن التأثيرات المتوقعة لتغيّر المناخ، وكذلك مع مؤسسات أكاديمية لمعرفة ما تقوم به وما لا تقوم به من أبحاث ودعم لسياسات الحكومة.

وبالنسبة الى بالانغ ميراه إندونيسيا (PMI)، وهو الصليب الأحمر الإندونيسي، يأتي الحوار مع مراكز المعرفة من خلال شبكة تغير المناخ التي تشكل جزءاً منها، وتشمل المجموعة كل من المكتب الوطني للأرصاد الجوية وجامعة بوجور الزراعية، وتشمل أيضاً وزارة البيئة ومعهد بحوث مستقل يقدم المشورة لها، وجمعية أصدقاء الأرض في أندونيسيا، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والصندوق العالمي للطبيعة (WWF) ووكالات أخرى.

ووجود شراكة وثيقة مع الحكومة المحلية والمجتمع المحلي يشكل عنصراً أساسياً لنجاح خطته طويلة الأجل لإدارة الكوارث، بدءاً من مستوى القرية إلى المركز الفرعي إلى المركز الذي يرأسه عمدة إلى مستوى الإقليم أو المقاطعة، ويتخذ ذلك شكل مساعدة في المجالات الفنية والمالية، كما يمكن للمجالات الصحية والشؤون الاجتماعية والأشغال العامة والتعليم والإمداد بالمياه والوكالات المعنية بالأحراج أن تشكل جزءاً من هذه الشراكة.

وتضع تلك الهياكل والعمليات بالانغ ميراه إندونيسيا في موضع جيد مفيد، وعليه، فقد بدأ للتو دمج تغير المناخ فيما تقوم به الجمعية الوطنية، بيد أنه كان بالإمكان صياغة برامج التأهب من أجله. وتقول منسقة التأهب للكوارث في بالانغ ميراه إندونيسيا، بفيتا دوي ميديتياواتي "ربما كنا نعالج تغير المناخ، ولكننا لم نكن ندرك ذلك بعد".

ويضرب مركز بوليوالي ماندار في غرب سولاويسي مثالاً نموذجياً على ذلك، ففي عام ٢٠٠٣، وبالتعاون مع الصليب الأحمر الدانمركي، أدخل بالانغ ميراه إندونيسيا برنامج تأهب مجتمعي للكوارث مدته خمس سنوات، يعمل فى أربعة أقاليم، بما فيها غرب سولاويسي. وتم تطويره بما يتماشي مع الهياكل الحكومية، وشمل ١٥ قرية، ثلاث منها في بوليوالي ماندار، وكان نهج البرنامج من القاعدة إلى القمة، حيث تقوم المجتمعات المحلية بنفسها بتحديد ورصد المخاطر المحتملة على حياتها وسبل كسبها للعيش، ووضع خطة عمل لتلافى الآثار السلبية أو على الأقلّ للحد منها.

وتأتي التهديدات إلى بوليوالي ماندار بشكل أساسي نتيجة لتآكل شواطئ البحار وفيضانات الأنهار. فالقرى تقع على امتداد الشواطئ، يحدها البحر من جانب والنهر من الجانب الآخر. وقد حقق مشروع حاجز الأمواج، وزراعة أشجار المنغروف لحماية الشاطئ تحسناً بالفعل، إلى جانب بناء مركز صحي وتوفير إمدادات للمياه المأمونة.

التعليق على الصورة: نساء يجمعن مياه الشرب من نهر جامونا فى أريشا ببنجلاديش
مصدر الصورة: رويترز / رفيق الرحمن

وقد تزيد المواجهة القادرة على التكيف من أجل تغيّر المناخ من البرنامج، إلا أنها لن تغيّر من اتجاهه لأنه يساهم بالفعل في الحد من أخطار الكوارث، كما أنه لن يحيد عن ممارسة الشراكة التي يتطلع بالانغ ميراه إندونيسيا من خلالها إلى "مشاركة كثيفة" من المجتمع المحلي، والحكومة وأي مؤسسات منظمات غير حكومية أخرى تشاركه الاهتمام.

ومن بين الدروس المستفادة، تستشهد بفيتا دووي بأهمية دمج مفهوم التأهب المجتمعي للكوارث في التيار العام للحكومة المحلية. فهي تقول، إن إحدى الطرق لتحقيق ذلك هي دمج خطة العمل المجتمعية في الاستراتيجية الإنمائية للحكومة.

وقد يبدو للعيان أن بالانغ ميراه إندونيسيا يسلك المسار الصحيح. فالحكومة تسعى إلى تكرار ما حققه في غرب سولاويسي وغيرها، في أماكن أخرى، مع الصليب الأحمر أو بدونه.

والآن... هذا هو التواصل حقاً.

الحوارات
دليل العمل

إن الصليب الأحمر والهلال الأحمر لا يعمل في عزلة، وهذا صحيح بصفة خاصة فيما يتعلق بالعمل بشأن تغير المناخ، فلا بد من إقامة الاتصالات والمداومة عليها مع الحكومة على الصعيدين المحلي والوطني، ومع مراكز المعرفة مثل مكاتب الأرصاد الجوية والجامعات، وغيرها من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني.

ويجب أن يرتبط عمل الصليب الأحمر/الهلال الأحمر بشأن تغير المناخ بسياسات الحكومة، وفي بلدان كثيرة، ترتبط الجمعية الوطنية باتفاق مع الحكومة، وضمن هذا السياق، يمكن إجراء حوار مع السلطات. بل إنه بإمكان جمعية الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر أن تكون شريكاً في تطوير سياسة وطنية بشأن العواقب الإنسانية لتغيّر المناخ، وذلك نظراً إلى أن الحد من مخاطر المناخ والتكيّف معه أمران جديدان بالنسبة إلى معظم الحكومات.

ويعطيكم هذا الجزء اقتراحات بشأن تعزيز شراكاتكم أو بدء شراكات جديدة، وهو مهم بصفة خاصة للنقطة المرجعية لجمعيتكم الوطنية المعنية بتغيّر المناخ، وفي وقت لاحق، عندما يقوم مزيد من أقسام الصليب الأحمر/الهلال الأحمر بدمج تغير المناخ في خططها وبرامجها، فإن هذا الجزء سيكون مفيداً لها أيضاً.

الحوار مع مراكز المعرفة

نظراً لأن تغير المناخ مسألة عامة لهذه الدرجة، فمن المهم أن يرتكز ما تقوم به جمعيتكم الوطنية من إبلاغ بشأن تغير المناخ على أسس علمية، ولتحقيق ذلك، فمن الضروري وجود علاقات طيبة مع مراكز المعرفة في بلدكم.

ويمكن الحصول على معلومات كثيرة من مكتب الأرصاد الجوية الوطني، ومن الجامعات في بعض الأحيان. ولكن هدفهم الأول هو القيام بأبحاث ونشرها بطريقة فنية دقيقة. لذا يجد الكثير من العلماء صعوبة في نقل معارفهم إلى الناس بأسلوب يسهل لكل فهمه لكل واحد وإن كان يعكس التعقيد العلمي في نفس الوقت.

وقد يصعب التعامل مع معلوماتهم، ولا سيما فيما يتعلق بعدم التيقن الذي يشكل جزءاً متأصلاً في دنيا العلم. وحيث أنه ليس من المتوقع أن يكون فريق عمل الصليب الأحمر/الهلال الأحمر على علم بالجوانب الفنية لعلم المناخ، فمن المنطقي تماماً أن يطلب من الخبراء محاولة تبسيط رسائلهم الرئيسية.

وإذا كانت جمعيتكم الوطنية تساند نشر ذلك، فمن المحتم على الخبراء ضمان أن يجري التعبير عن أهم الجوانب المتعلقة بتغيّر المناخ بأسلوب سهل وواضح، ويرجى ألا تترددوا أبداً في طلب التوضيح والتبسيط عند التعلم بشأن علم المناخ.

وينطوي معظم العمل بشأن علم تغيّر المناخ على توقعات وتصورات لعقود، بل ولقرون مقبلة، ولكن هذا آخذ في التغير ببطء، وثمة المزيد من الأبحاث بشأن التغيرات الملحوظة في أنماط الطقس والأحداث المتطرفة. بالإضافة إلى ذلك، فإن التنبؤات قصيرة الأجل لمثل هذه الأشياء، مثل هطول الأمطار الغزيرة، والأعاصير المدارية، وحتى الأمطار الموسمية، قد تحسنت تحسناً كبيراً، وقد تكون مفيدة للغاية بالنسبة إلى التخطيط لإدارة الكوارث (يرجى الاطلاع على إدارة الكوارث: دليل العمل والحد من المخاطر في المجتمعات المحلية: دليل العمل).

قائمة مرجعية للتحقق

- قوموا بتنظيم اجتماعات مع المكتب الوطني للأرصاد الجوية

لديكم وغيره من مراكز المعرفة، كالجامعات مثلاً.

- قوموا بمناقشتهم بشأن ما يعرفونه وما يجهلونه بشأن التأثيرات المتوقعة لتغيّر المناخ في بلدكم.
- هل لدى مكتب الأرصاد الجوية لديكم تنبؤات الموسمية (أنماط الأحوال الجوية للشهور الثلاثة القادمة) وكيف يستخدمها وينقلها الى المجتمع المحلي؟
- توقعوا تلقي وابل من الكلمات والرسوم التوضيحيةالمعقدة، وكونوا مستعدين لتكرار طلب التوضيح والتبسيط، وذلك لتتمكنوا من تلقي الرسالة الصحيحة من مراكز المعرفة ومن ثم نقلها إلى الاشخاص المعرضين للخطر.
- قوموا بتحديد موطئ قدم لعمل الصليب الأحمر/ الهلال الأحمر، مثل إقامة قنوات الاتصال بين مراكز المعرفة والمجتمعات المحلية لكي يتسنى لها فهم الاحتياجات والقضايا الخاصة بالمستضعفين بشكل أفضل، أو ضمان أن تصل التنبؤات الأطول أجلاً إلى المجتمعات المحلية (يرجى الاطلاع على المربع الموجود إلى اليمين).
- اطلبوا من خبراء تغير المناخ لديكم أن يشاركوا فى منشوراتكم وغيرها من أدوات الاتصال (مثل أشرطة الفيديو والعروض المسرحية)، للتأكد من صحة ما يصدر من جانبكم كتابة أو قولاً أو تصويراً.

إل نيـنـو والتنبـؤ المـوسمـي

بالإضافة إلى تغيّر المناخ، ثمة مجال آخر للحوار مع مراكز المعرفة يتمثل في التنبؤ الموسمى.

فمنذ قرون يشهد الناس اتجاهات وأنماط تتعلق بهطول الأمطار والحرارة، وغالباً ما تؤدي ملاحظة العلاقات بين الأحداث إلى توقعات يمكن الاعتماد عليها بشكل معقول. فعلى سبيل المثال، يعرف صيادو بيرو منذ قرون أنه كلّ أربع إلى سبع سنوات، قرابة شهر كانون الأول/ديسمبر، تصبح مياه المحيط الهادئ عند شواطئهم دافئة بشكل غير عادي، الأمر الذي يؤدي إلى أجواء أكثر رطوبة ودفئاً للأشهر المقبلة. ويطلقون على ذلك اسم إل نينو، وتتيح المعلومات بهذا الصدد للمزارعين تعديل قراراتهم بشأن الغراس لتحسين حصادهم.

ولقد ساعدنا التقدم العلمي مؤخراً على فهم العلاقة بين أحداث مثل إل نينو وأحوال المناخ الموسمية.

وهناك أدلة وفيرة بشأن العلاقة بين ظاهرة إل نينو وموجات الجفاف في أنحاء مختلفة من العالم، بما فيها الجنوب الإفريقي، وجنوب شرق آسيا، وشمال شرق البرازيل.

واليوم، يقوم علماء المناخ والأرصاد الجوية بتطوير توقعات موسمية للعديد من المناطق في شتى أنحاء العالم، استنادا إلى رصد وتوقع ظروف المحيطات والغلاف الجوي، وقد تصل هذه التنبؤات أحياناً إلى أشهر مقبلة، ويمكنها أن تقدم توجيهاً بشأن مسائل متعددة، من الأعاصير إلى الملاريا، وإمكانية المساعدة لملايين البشر.

وبإمكان الصليب الأحمر والهلال الأحمر أن يستعين بهذه المعلومات للتخطيط للعمل بشأن الأمن الغذائي، والصحة والمياه وإدارة الكوارث. كما أنه بإمكان مركز المناخ تقديم المساعدة في استخدام هذه التنبؤات، وفي ربطكم بالمؤسسات المناسبة.

المزالق

قد يجري تقديم علم تغيّر المناخ بطريقة تجريدية أو معقدة للغاية، فلا ترتعب، وكن صبوراً، وأعرب صراحة عن حاجتك إلى رسالة مبسطة.

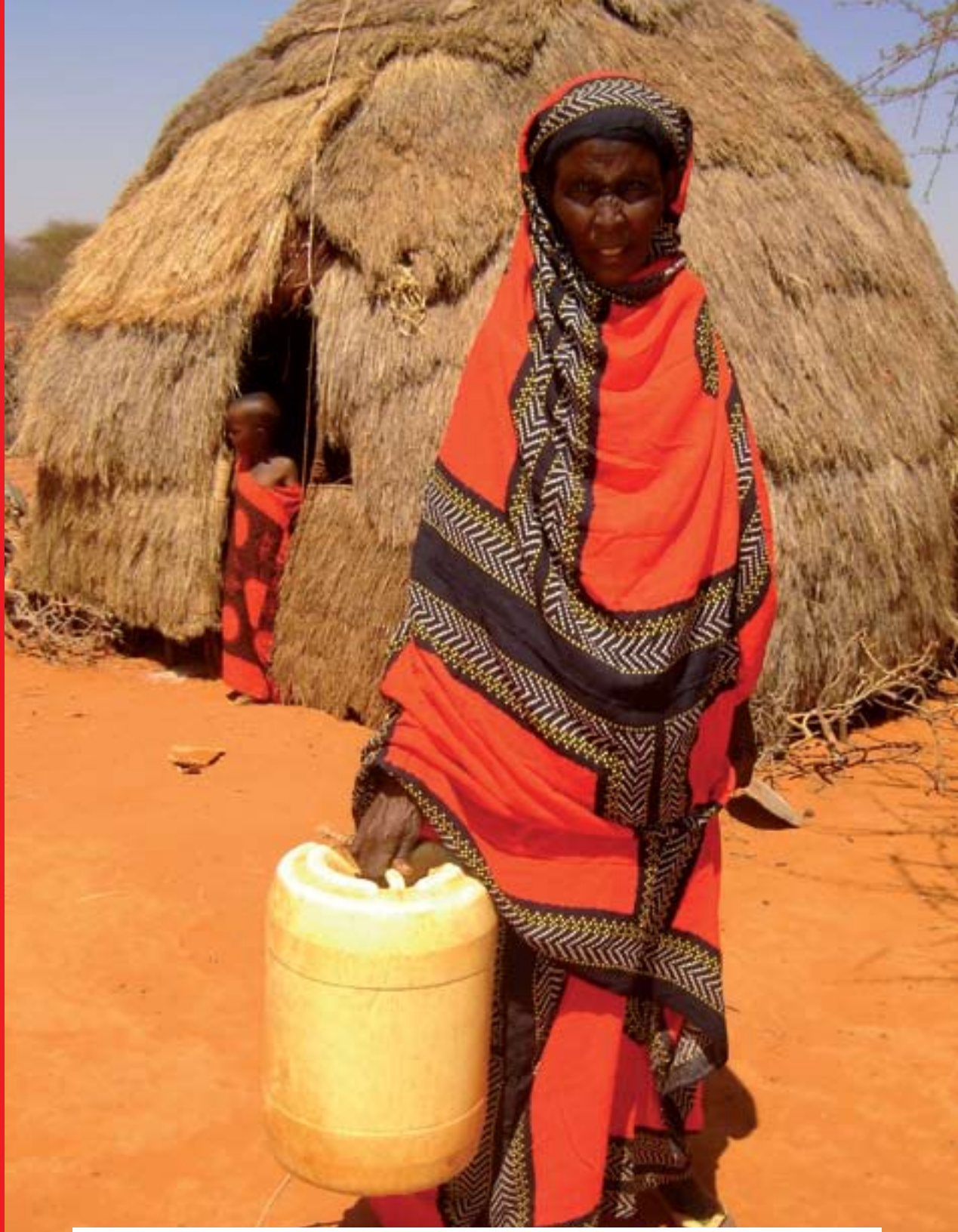

التعليق على الصورة: امرأة كينية تكافح من أجل إيجاد ما يكفى من المياه بعد فشل موسم الأمطار عام ٢٠٠٥، حيث تشير التقديرات إلى وجود قرابة ٢,٥ مليون نسمة بحاجة إلى معونة طارئة، بالإضافة إلى نفوق ٣٠٪ من الثروة الحيوانية.

مصدر الصورة: أنتوني موانجي/الصليب الأحمر الكيني

الفرص

قد تكون الجمعية الوطنية للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر منبراً مثيراً للانتباه، يمكن لمراكز المعرفة التواصل من خلاله.

الحوار مع حكومتكم

لقد قامت كافة الحكومات تقريباً بكتابة تقارير بشأن مواطن الضعف في بلدانها إزاء تغيّر المناخ، وهي المراسلات الوطنية المكتوبة من أجل الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغيّر المناخ (UNFCCC). وعلى الرغم من أن الأجزاء الرئيسية لهذه التقارير تتعلق بالانبعاثات بشأن الاحتباس الحراري (الأقلّ أهمية بالنسبة إلى الصليب الأحمر والهلال الأحمر)، فإنها تصف أيضاً مواطن ضعف بلدكم إزاء تأثيرات تغيّر المناخ في العقود المقبلة.

ولقد كتبت بعض البلدان الأقل نمواً، برامج العمل الوطنى للتكيّف (NAPA). وفي هذه الوثائق، صنّفت الحكومات أولويات الخطوات التى ينبغى اتخاذها لجعل بلد ما أقلّ عرضة لأخطار تغيّر المناخ.

ولدى كافة الحكومات نقطة مرجعية معنية بتغيّر المناخ، غالباً ما يكون مركزها في وزارة البيئة أو مكتب الأرصاد الجوية. وبإمكانكم الحصول على تفاصيل الاتصال بها من خلال موقع UNFCCC على الإنترنت. وهذا الشخص هو نقطة الدخول الممكنة إلى مزيد من التواصل والحوار مع حكومتكم.

وأول قضية للمناقشة مع هذه النقطة المرجعية هي كيفية ارتباط هيكل إدارة الكوارث في بلدكم بتطوير استراتيجيات للتكيّف مع تغير المناخ، وكيف يمكن للجمعية الوطنية عبر اتصالاتها مع الحكومة أن تنخرط في الحد من مخاطر المناخ؟

بعد الاجتماعات الأولية وتشاطر المعلومات، من المهم بالنسبة للجمعية الوطنية القيام بصياغة ما تريد استخلاصه من هذا الحوار من حيث السياسات، والمعرفة، وتحسين جودة البرامج وحشد الموارد البشرية والمالية. فذلك يعطي جدول أعمال للحوار ويضفي عليه مزيد من التركيز.

وبمعرفتكم بما تقوم به الحكومة من أجل الحد من مخاطر تغيّر المناخ وما لا تقوم به، يمكنكم الحصول على صورة أوضح عن الدور الذي يمكنكم لعبه من أجل تعزيز السياسة الوطنية.

ومن المسؤوليات الرئيسية للحكومات زيادة توعية الجمهور بمخاطر تغيّر المناخ، وبإمكان الصليب الأحمر والهلال الأحمر تقديم شبكته الوطنية من الفروع المحلية والمتطوعين لأنشطة رفع مستوى التوعية، وعند تحديد أخطار سائدة ما، يمكنكم المساعدة على تحديد استراتيجيات للتصدى لها.

وغالباً ما يكون للحكومات فريق استشاري معني بتغير المناخ مع جهات فاعلة في المجتمع المدني، يمكن للجمعية الوطنية أن تقترح أن تصبح عضواً فيه. وفى الواقع، فإن النقاط المرجعية المعنية بتغير المناخ غالباً ما تقدر الدور الداعم الذى تلعبه الجمعيات الوطنية لايصال رسائل التوعية والتكيّف الرئيسية إلى المجتمعات المحلية المستضعفة، ويتعين عليكم تأكيد تواجد قاعدتكم الشعبية في المناطق التى يصعب على برامج الحكومة الوصول إليها.

وإذا كان لدى بلدكم منبر وطني للحد من مخاطر الكوارث تشارك فيه جمعيتكم الوطنية، فيمكن أن يكون هذا هو المنتدى الذى تستطيعون من خلاله اقتراح مناقشة العواقب الإنسانية الناجمة عن تغيّر المناخ.

وثمة مخاطرة التسمر على المستوى الوطني. فمن الضروري أيضاً قيامكم بالحوار مع الحكومات المحلية، ولا سيّما فيما يتعلق بالمناطق الأكثر عرضة للخطر في بلدكم و/أو حيث توجد للجمعية الوطنية برامج صحية أو برامج للحد من المخاطر، وإن حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر في وضع ممتاز يمكنها من تحفيز الحوار حول السياسة العامة مع الحكومة المحلية وربطه بالحوار الوطني، والعكس بالعكس، ويمكن لجمعيتكم الوطنية أن تلعب دوراً رئيسياً من خلال القيام بضمان معالجة المناقشة معالجة صحيحة للتحديات والفرص الناجمة عن تغيّر المناخ بين الفئات الأكثر عرضة للخطر.

قائمة مرجعية للتحقق

- الاتصال بالنقطة المرجعية الوطنية لديكم المعنية بتغيّر المناخ للتعرف على سياسات حكومتكم بشأن التكيّف مع تغير المناخ.
- قراءة الوثائق ذات صلة (مثل المراسلات الوطنية، وبرامج العمل الوطنى للتكيّف NAPA)
- التحقق من حقيقة وكيفية ارتباط هيكل إدارة الكوارث القائم مع السياسات المعنية بتغيّر المناخ.
- معرفة ما إذا كانت لدى حكومتكم مجموعة استشارية معنية بسياساتها للتكيّف مع تغيّر المناخ. وهل تسطيع الجمعية الوطنية المشاركة فيها؟
- إذا كان هناك منبر وطني للحد من مخاطر الكوارث، فتأكدوا من مناقشة أخطار تغير المناخ فيه.
- الاستثمار في حوار دائم مع الحكومة لكي تكونوا رواداً في تطورات السياسة ذات الصلة.
- حددوا ما الذي يمكن للجمعية الوطنية أن تساهم به لتطوير السياسات الوطنية بشأن الحد من مخاطر المناخ.

المزالق

ما زالت معظم الحكومات تنظر إلى سياسات تغيّر المناخ باعتبارها سياسة بيئية، وقد تكون غير مهتمة بالزاوية المتعلقة بإدارة مخاطر الكوارث فيها، وبالمثل، فإن كثيراً من سياسات إدارة الكوارث، لا تعالج أخطار المناخ، لذا، فلا يصيبنكم الإحباط، وإنما انظروا إلى الأمر باعتباره فرصة.

ولا تتسمروا على المستوى الوطني، بل قوموا بدعم الفروع لكى تكون على اتصال بحكوماتها المحلية بشأن الحد من مخاطر المناخ.

الفرص

إن حقيقة وجود عدم توافق فى كثير من الأحيان بين سياسات تغيّر المناخ وسياسات الكوارث، تخلق الفرصة أمام الجمعية الوطنية لتسهيل الحوار بين هاتين المجموعتين، وبالتالي المساعدة فى تنسيق هذين المجالين الحيويين من مجالات السياسة.

وبإمكانكم إشراك شبكة المتطوعين والفروع المحلية لديكم في نشاطات التوعية العامة بشأن أخطار تغيّر المناخ.

الحوار مع المنظمات غير الحكومية، والجهات المانحة والقطاع الخاص

يزداد الاهتمام بتغير المناخ بشكل سريع في منظمات عديدة. بيد أنه نظراً إلى أن النقاش حول أخطار تغيّر المناخ أمر جديد نسبياً، يمكن توقع أنها، على غرار جمعيتكم الوطنية، تحاول زيادة قدرتها على فهم ومعالجة هذه القضية، ونظراً لحجم القضية، فلا يمكن لأحد معالجة تغيّر المناخ فى معزل، ولذلك فإن التعاون هو حجر الزاوية فى نهج الحد من مخاطر تغير المناخ، وحيث إن الموارد محدودة (بشرياً ومالياً وزمنياً)، فعلينا العمل معاً لنكون أكثر كفاءة.

وأفضل ما يكون التعاون، عندما تقر جميع الأطراف بأوجه التشابه والاختلاف في جداول أعمالها نفسها، على سبيل المثال، لا ضير في قيام جمعيتكم الوطنية بتعزيز استخدام الطاقة النظيفة (كما تقترح ذلك منظمات بيئية غير حكومية عديدة)، ولكن جوهر عملنا هو مساعدة المستضعفين على مساعدة أنفسهم ضد مخاطر تغيّر المناخ مثل الفيضانات وموجات الجفاف، وقد ترغب شركات في بيع بضائع وخدمات تتعلق بالحد من المخاطر في المناطق المربحة فقط، واستبعاد المجتمعات المحلية الأكثر تعرضاً لأخطار المناخ، والتي هى محل اهتمام الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وعندما تكون هذه المواقف المختلفة واضحة ومعلومة، يكون للتعاون أسس أكثر صلابة، ويمكن حينئذ أن تنشأ شراكات غير متوقعة.

ولا تنسوا أنه بإمكان جمعيتكم الوطنية المساعدة على بدء إقامة شراكات وتحالفات جديدة بشأن تغير المناخ، ويمكنها توفير مصداقية كبيرة أو شرعية أو تقدير للاسم فيما يتعلق بالجهود الجماعية الناشئة، الأمر الذي يعجّل من عملية التوعية والحد من المخاطر.

قائمة مرجعية للتحقق

- تحديد المنظمات النشطة أو التي قد يكون لها اهتمام بالحد من مخاطر المناخ، والتعرف على ما تقوم به، أو تنوي القيام به، أو ما هي قادرة على القيام به.
- معرفة ما إذا كان لدى المانحين برامج يمكنها تمويل الأعمال المتعلقة بتغير المناخ في بلدكم.
- معرفة ما إذا كانت الجهات الفاعلة من القطاع الخاص يمكنها مباشرة العمل، أو دعم العمل بشأن قضايا تغير المناخ.
- معرفة ما إذا كان التعاون ممكناً، على سبيل المثال، بشأن زيادة مستوى التوعية العامة حول المخاطر المناخية.
- معرفة إمكانية أن تكون الإجراءات مكملة، فالمنظمات غير الحكومية الناشطة في مختلف المناطق، أو العاملة على مسائل مختلفة ولكنها ذات صلة، يمكنها تعزيز الخبرات على المستوى المحلي، على سبيل المثال، يمكن دمج برامج تقييم مواطن الضعف والقدرات للصليب الأحمر/الهلال الأحمر مع البرنامج الزراعي لمنظمة ما غير حكومية.

المزالق

كونوا واثقين من جدول أعمال الجمعية الوطنية بشأن التعاون، ويتعين إيضاح الأمور للشركاء الآخرين بشأن المواضيع التي تهتمون بالتعاون فيها (مثل تقييم مخاطر المناخ، أو استهداف المستضعفين)، وبشأن ما لن تساهموا فيه بنشاط (مثل تقديم اقتراح للحكومة بشأن استخدام وسائل النقل العام الموفرة للطاقة).

وقد تكون هناك ضغوط على الجمعية الوطنية لاتخاذ مواقف بشأن تغيّر المناخ تنتهك حيادكم، على سبيل المثال، بشأن تدابير حكومية محددة للحد من انبعاث غازات الدفيئة، فيتعين عليكم أن تكونوا واضحين أنه عندما لا يمكنكم دعم مثل هذه المواقف، ولكن هذا في الوقت نفسه لا يعني بالضرورة نهاية الشراكة.

الفرص

عندما تنجح الشراكات في تسليط الضوء على ما يجمع أكثر مما يفرق، (ولدى تغيّر المناخ كثير من عناصر الجمع) فإنها قد تؤدي إلى برامج محسّنة من أجل كافة الشركاء. على سبيل المثال، إقامة شراكة بين مكتب الأرصاد الجوية والجمعية الوطنية ومحطات الإذاعة المحلية قد تحسّن التوعية وبرامج الإنذار المبكر للجميع.

وقد تثير برامج الشراكات الوطنية والمحلية الجيّدة اهتمام المانحين بتمويلها.

التعليق على الصورة: باص مدرسي يجوب شارعاً مغموراً بالمياه أثناء أمطار غزيرة فى مدينة كلكتا فى الجانب الشرقي من الهند.
مصدر الصورة: رويترز / بارت سانيال

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

الاتصالات

الاتصالات

لقد جلبت العقود القليلة الماضية معها تغيّراً كبيراً في علاقتنا بالمناخ: فالعلماء لديهم أساليب أكثر تطوراً لمعرفة ما قد يكون عليه المناخ في المستقبل، ونحن على علم الأن بأن تغيّر المناخ يزيد من مخاطر الكوارث.

وقد أدى التقدم العلمي والتكنولوجي مؤخراً إلى تحقيق نمو ملحوظ في تطوير التنبؤات التي يمكن أن تساعد في الحد من التأثير السلبي للظروف المتوقعة. ومع التنبؤات التي تتدرج من رصد الأعاصير الاستوائية على المدي قصير الأجل إلى التحولات في أنماط تساقط الأمطار بسبب تغير المناخ، تواجه الإنسانية تحديين جديدين: ليس مجرد التأهب من أجل المناخ الذي يمكن توقعه، وإنما أيضاً لتعديل عملية صنع القرار لكي يتسنى دمج ما يتوافر من معلومات جديدة.

ومع ذلك، فإن مجرد وجود التنبؤات ليس كافياً، فمن الضروري نشر هذه التنبؤات، وهذا يشكل تحدياً للجميع، ولا سيما في الدول الفقيرة أو فيما بين المجتمعات المحلية الفقيرة فى البلدان الغنية. وقد أظهر إعصار كاترينا في آب/أغسطس ٢٠٠٥ كيف يمكن أن تسوء الأمور حتى وإن كان التنبؤ الجيد متاحاً.

ففي نيو أورليانز، مات الكثيرون جداً إما لعدم تلقيهم التنبؤ بالإعصار في الوقت المناسب أو لعدم فهمهم له، أو لعدم ثقتهم به، أو لأنهم لا يمتلكون الوسائل لرد الفعل المناسب – وقد حدث كل ذلك في مدينة كبرى في الولايات المتحدة.

ويجب أن يفهم الناس التحذيرات ويثقوا بها على حدّ سواء، ويجب أن يكون لديهم القدرة على المواجهة بطريقة مناسبة. فقد لا يكون هناك مفر من الحدث، إلا أنه من الضروري أن يعرف الناس ما بوسعهم القيام به في هذا الصدد.

وفي عام ٢٠٠٠، شهد حوض نهر ليمبوبو في الجنوب الأفريقي هطولاً غزيراً للأمطار استمر لعدة أيام نتيجة لأعاصير غير عادية، وقد عرف الخبراء أن كمية المياه المتدفقة إلي النهر ستؤدى حتماً إلى طوفان هائل، بحجم غير مسبوق بالنسبة لهذه المجتمعات الريفية في موزمبيق. يضاف إلى ذلك أنه لم يعلم بالأمر سوى عدد قليل جداً من القرى، فمعظمها بدون كهرباء ولا استقبال لاسلكي، بيد أن الناس كانوا قادرين على التنبؤ بشكل ناجح بحدوث الفيضانات عبر مراقبة النمل (فهذه الحشرات يبني مساكنها تحت الأرض، لذلك فعندما يرتفع منسوب المياه الجوفية فإنها تترك مساكنها – وعندئذ يعرف الناس أن منسوب المياه آخذ فى الارتفاع).

وقد كانت هناك قرية واحدة محظوظة، فقد تلقي أحد الأشخاص المعلومات وسافر إلى هناك وأخبر المزارعين بأن هناك فيضاناً كبيراً وشيكاً، وأن عليهم إخلاء المكان، غير أن الزعيم المحلي سأله: "من أنت ولماذا ينبغي أن أفعل ما تقوله؟ فمنذ أيام أسلافي لم تحدث الفيضانات إلا بعد أن يترك النمل مساكنه، والنمل لم يغادر الآن، بينما تأتي أنت وتطلب مني الرحيل؟"

ومما يؤسف له أن الفيضان جاء مباغتاً، فلم يكن هناك وقت لارتفاع منسوب المياه الجوفية، أو للنمل كي يتصرف قبل فيضان النهر. وكما هو الحال فى معظم أنحاء وادي ليمبوبو، لم يغادر العديد من الناس بيوتهم، فغرق حوالى ٧٠٠ شخص.

فالمشكلة لم تكن بشأن المعرفة، وإنما بشأن تشاطرها. فكيف يمكننا نقل ما نعرفه بشكل أفضل؟

"إن المجتمعات المحلية تعرف أن شيئاً ما يحدث"

أتايدي ساكرامنتو، موزمبيق

إن المناخ العالمى يتغير، فلم يعد الماضى يفسر الحاضر، بينما تتزايد عدم موثوقية المعارف التقليدية لأن خبرتنا بما حدث سابقاً لم تعد تنطبق بالضرورة على مخاطر الحاضر والمستقبل.

ويعتقد الاتحاد الدولي بأن ثمة ثلاث رسائل مهمة يجب نقلها إلى الناس، وذلك وفقاً لما ذكره رئيس وسائل الإعلام ، بيير كريمر: "إن خطر الكوارث المناخية يتزايد، والفقراء والمسنين والمرضى معرضون للخطر بشكل يتجاوز نسبتهم السكانية؛ ولكن بإمكاننا التأهب."

كيف نعرف المستقبل؟

فى السنوات االأخيرة، يتزايد النظر إلى المعلومات باعتبارها "سلعة" إغاثة فى حدّ ذاتها، يجري تداولها كمهمة رئيسية من مهام العمل الإنسانى. ويقول تونـي فـو، وهو متمرّس مخضرم من منظمة أوكسفـام عمل فيها لقرابة العقد كمنسق لحالات الطوارئ على الصعيد العالمي: "إن الناس فى حاجة إلى المعلومات بقدر حاجتهم إلى الماء أو الغذاء أو الدواء أو المأوى."

وفى سياق تغيّر المناخ، يتعين على موظفى ومتطوعي الصليب الأحمر/الهلال الأحمر إعادة التفكير في كيفية التواصل. ففي حين أن معظم الناس في المجتمعات الضعيفة يلاحظون بالفعل وقوع أحداث متطرفة وغير عادية، فإنهم غالباً ما يفسرونها بأنها قوى خارقة للطبيعية، مثل العقاب الإلهي أو تدخل من الأسلاف الغاضبين. ويؤدي هذا النوع من التفسير إلى الاعتقاد بأن الأمور سرعان ما ستعود إلى طبيعتها – أو على النقيض إلى ما هو أسوأ، إلى التسليم بالقضاء والقدر والتقاعس. وعلى حد قول امرأة موزمبيقية خلال حلقة عمل تشاركية: "إذا أراد الله معاقبتي، فسوف يحل بي العقاب لا محالة".

بيد أنه يمكن تغيير ذلك الأسلوب في التفكير عبر الوصول إلى معلومات جديدة. فبعد معرفة الأساسيات الخاصة بعملية تغير المناخ، ومشاهدة فيلم فيديو قصير عن تأثيرات الفيضانات المتكررة بكثرة في الأرجنتين وبنغلاديش، قالت نفس المرأة: " كنت أعتقد أن مجتمعي هو الوحيد الذى عوقب بمثل هذه القسوة، وأن ذلك لن يحدث مرة أخرى. ولكني أرى الآن أن النساء في شتى أنحاء العالم يعانين بطرق متماثلة، لذا، فلعله صحيحاً أن الأمطار تتغيّر وسوف تستمر في التغير، وربما يكون بإمكاني القيام بشيء حيال ذلك."

إن الأمور الآن أفضل تنظيماً، ويستخدم نظام الإنذار من الأعاصير الذي أقامته حكومة موزمبيق نظاماً

التعليق على الصورة: شهيد الإسلام، متطوع بنغلاديشي، يشارك فى تدريب التأهب للكوارث فى كالابـارام
مصدر الصورة: شهاب الدين / الصليب الأحمر البريطانى

مرمزاً بالألوان ذا رايات تشير إلى اقتراب الأعاصير. وقد ساهم برنامج الصليب الأحمر الموزمبيقي للتأهب لمواجهة الكوارث في تصميم وتنفيذ هذا النظام. وقد بدأ بسؤال المجتمعات المحلية عن أساليب التنبؤ التقليدية، وتشاطر المعلومات حول طرق جديدة للتنبؤ، وتم بعد ذلك إنشاء نظام متعارف عليه، يعتمد على أجهزة الراديو والأعلام والصفارات لبث الإنذارات. وقد تم تحديد مسارات الهروب وغيرها من خيارات المواجهة، ونشرها على مستوى المجتمع المحلي. وقد ساهمت هذه العملية للتواصل في تخفيض الخسائر البشرية إلى أقل حد خلال الإعصار الكبير التالى الذي هبَّ على البلاد.

وفي أوائل عام ٢٠٠٧، في قرية بامبارا، سمعت أنيتا ورفاقها من أعضاء لجنة الكوارث تحذيرات رسمية عن إعصار فافيو على موجات راديو الصليب الأحمر. وقالت: "لم يصدقنا الناس في بادئ الأمر بأن ثمة إعصاراً قادماً، وسألونا كيف تمكنا من التحدث مع الرب للحصول على معلومات بشأن الطقس، لذا قمنا بتقسيم القرية إلى مجموعات صغيرة، وأخذنا جهاز راديو إلى كل مجموعة، وأدرناه إلى التقاط البث الإذاعي الحكومي لكي يتمكنوا من سماعه بأنفسهم. ونصحناهم بتقوية منازلهم، وإحكام ربط الأسقف، وإبقاء أولادهم فى المنزل بدلاً من الذهاب إلى المدرسة. ولقد أصيبت المنازل بأضرار، ولكن لم يمت أحد".

ويرى أتايدي سكرامنتو، المسؤول عن إدارة الكوارث لدى الصليب الأحمر الموزمبيقي ورئيس مشروعه التجريبي لتغير المناخ، أن الأمر على هذا النحو: "إن المجتمعات المحلية تعرف أن شيئاً ما يحدث لها ولبيئتها، وهم لا ينتظرون منا إخبارهم بأن المناخ يتغيّر، فهم يعرفون ذلك، وإنما ينتظرون منا أن نأتي بحلول".

بيد أن موارد الصليب الأحمر الموزمبيقي قد أجهدت بتزايد الضغوط عليها، فالجمعية الوطنية تحتاج إلى مزيد من الموظفين التقنيين العارفين بأمور تغيّر المناخ والحد من المخاطر إذا كان يراد نشر الوعي بشأن مخاطر المناخ في كل المجتمعات الضعيفة في شتى أنحاء البلاد. والمدخل الأساسي هو معرفة كيفية نقل المعلومات الجديدة بشأن الأوضاع المستقبلية بأساليب تفهمها المجتمعات المحلية التي نخدمها وتثق بها.

إعصار من الجانب الآخر

ديان ترنكويست، مسؤولة عن إدارة الكوارث في الصليب الأحمر لجزر الباهاما، تنقر الطاولة برفق مشيرة إلى أنها كانت تتعامل هي وزملائها مع تغير المناخ لسنوات عديدة، وإن لم يكونوا يطلقون عليه هذا الاسم.

وفي ندوة أثناء مؤتمر الصليب الأحمر/الهلال الأحمر حول تغير المناخ في حزيران/يونيو ٢٠٠٧، في لاهاى، روت ترنكويست قصة آخر حدث وقع لكى تذكّر الباهاميين بأن كافة الرهانات تسقط عندما يتعلق الأمر بالطقس: فإن إعصار ويلما – وهو أحد "وحوش العواصف" المحطمة للأرقام القياسية في موسم ٢٠٠٥ (هو فى الواقع أشد الأعاصير الأطلسية التي سجلت على الإطلاق).

فبعد أن دمر إعصار ويلما جنوب فلوريدا على المسار الشمالي– الشرقي، باغت سكان الطرف الغربي من جزيرة الباهاما الكبرى: فالعواصف تتجه عادة من الجنوب باتجاه الشمال وتلتف حول الجزء الغربي من الباهاما الكبرى، إلا أن ويلما أتى من اتجاه مختلف. وبالتالي، فلم يصدق الناس التنبؤات، وعندما وصلت العاصفة القوية لم يكونوا متيقظين لها. وقد كان إعصار ويلما كبيراً للغاية لدرجة أنه سحق طرف الجزيرة بأكمله. وأيقن المقيمون على الفور بأن المياه ستشكل الضرر الأكبر وليست الرياح. فقد تسببت العاصفة فى ارتفاع الأمواج إلى ما يقارب الأربعة أمتار جارفة عدداً لا يحصى من المنازل ومتسببة بمقتل شخص واحد على الأقل.

وظل أهل الباهاما يتساءلون بشأن ما يمكنهم فعله لحماية أنفسهم في المستقبل، ولكن ترنكويست تقول أن الناس أفضل استعداداً الآن، فهم مسلحون بمعرفة

أن المناخ يتغيّر، وأنه من المرجح حدوث أمور غير عادية.

وقد شرع الصليب الأحمر للباهاما في حملة تواصل مبتكرة بشأن تغير المناخ ، تتضمن كلّ شيء من مسابقات الفيديو وإعلانات التلفزيون إلى أعمال إبداعية مع الأطفال الصمّ في ناساو لتعزيز التأهب للكوارث ومواجهتها بين ذوي الإعاقة.

وفيما يتعلق بالصليب الأحمر/الهلال الأحمر، تدعو ترنكويست إلى "ولاية دولية صريحة للصليب الأحمر" بشأن تغير المناخ من أجل مساعدة الجمعيات الوطنية مثل جمعيتها على نقل رسائل التأهب للكوارث إلى حكوماتها.

وخلال مؤتمر حزيران/يونيو، كان هناك توافق عام فى الآراء على أن التحدي الأول للتواصل بالنسبة إلى الصليب الأحمر والهلال الأحمر هو تحد داخلي: لإقناع القيادات بأن تغير المناخ أمر يتعين على الجمعيات الوطنية أن تهتم به وتقلق بشأنه.

وتشير إيثيل كايميلا، منسقة البرامج في الصليب الأحمر الملاوي قائلة: "عندما بدأنا نتواصل بشأن تغير المناخ، قمنا بذلك داخلياً، وبشكل أساسي نحو جمهور كبار المديرين، كيف سيؤثر ذلك على برامجنا؟ وعملنا الانساني؟ علام سيكون التركيز ومن هم الشركاء الجدد؟

"لن نتمكن من المضي نحو مخاطبة الجماهير الخارجية إلا عندما نتحدث بسهولة عن تغير المناخ داخل الجمعية الوطنية "

إيثيل كايميلا – ملاوي

ووفقاً لكايميلا "لن نتمكن من المضي نحو مخاطبة الجماهير الخارجية إلا عندما نتحدث بسهولة عن تغير المناخ داخل الجمعية الوطنية". والصليب الأحمر في ملاوي يعمل الآن مع المكتب الوطني لخدمة الأرصاد الجوية من أجل إنتاج مواد اتصال بشأن تغير المناخ يمكنها أن تساعد مزارعي الكفاف (وهم غالباً أميّون) على فهم تأثيرات تغير أنماط هطول الأمطار على الزراعة.

أما والتر كوتي، الرئيس المخضرم لمواجهة الكوارث في الصليب الأحمر الكولومبي، فقد كانت له تجربة مماثلة: "كانت هناك بالتأكيد فترة من العزوف في جمعيتي الوطنية عن المشاركة في مثل هذا النوع من العمل – فالكثير من كبار المسؤولين كانوا يظنون أن هذا الأمر غاية في التعقيد وأن لديهم ما يكفيهم من العمل بالفعل، ولكن بعد ذلك بدأنا نعاني من المزيد والمزيد من الطقس المتطرف". أما الآن فالجمعية منخرطة تماماً في القضية، والصليب الأحمر الكولومبي يقف في طليعة التواصل بشأن تغير المناخ ضمن حركة الصليب الأحمر/الهلال الأحمر، باستراتيجيات تتراوح من العمل المشترك مع البرامج الجامعية بشأن الاتصال إلى عروض العرائس المتحركة التي أحدثت تغيّراً في سلوك المجتمع من خلال أطفال المدارس.

وبالنسبة الى الصليب الأحمر والهلال الأحمر، فإن عدم القيام بشيء ليس خياراً عندما يعاني المستضعفون، فهناك دائماً ما يمكن عمله بشأن التهديدات التي يطرحها تغير المناخ، مثل أنظمة الإنذار المبكر، والمنازل المقاومة للأعاصير، وزرع الأشجار لمقاومة العواصف والانزلاقات الأرضية، إضافة إلى خطط الإجلاء، وهذه فقط بعض الأمثلة التى تشرح كيف يمكن للصليب الأحمر والهلال الأحمر القيام بالعمل المشترك مع المجتمعات المحلية والحكومات ووكالات المعونة لدعم القدرة على التعافي.

ووفقاً لمحمد مخير، رئيس قسم السياسة والتأهب في الاتحاد الدولي: "لسنوات عديدة، كان ينظر إلى تغيّر المناخ باعتباره مسألة بيئية وعلمية في المقام الأول، إلا أننا قد شهدنا بالفعل تغيّر المناخ يضربنا في صميم عملنا: فهو مشكلة إنسانية. ومن الواضح أنه أمر لا يمكن الهروب منه أو تجاهله، فمن الضروري أن نستبق تأثيره، وأن نعمل الآن".

إن العمل الناجح يتطلب تواصلاً فعالاً، فالمناخ العالمي يتغيّر، ومن الضروري أيضاً لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر أن تغير استراتيجيتها في التواصل.

التعليق على الصورة: مزارع يمشي على بركة جافة في ضواحي باوكانغ، الصين.
مصدر الصورة: رويترز/سترينغر شانغهاي.

التواصل

دليل العمل

من وجهة نظر حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر، يتعين نقل ثلاث رسائل مهمة إلى أصحاب المصلحة:

إن خطر الكوارث المتعلقة بالمناخ يتزايد.

إن الفقراء والمسنين والمرضى هم الأكثر عرضة للخطر.

إن بإمكاننا التأهب.

وقد يمثل نقل هذه الرسائل تحدياً: فتغير المناخ مسألة معقدة، ولكن يلزم التعبير عنها بأسلوب بسيط وفعال ليتسنى إشراك موظفي ومتطوعي الصليب الأحمر/الهلال الأحمر – والمجتمعات المحلية التي يخدمونها.

والخطوات التالية توجه الجمعيات الوطنية في كيفية الاتصال بشأن تغير المناخ.

الخطوة رقم ١:

تعرفوا على التغيرات الملحوظة والمتوقعة في منطقتكم.

إن الخطوة الأولى هي الحصول على إدراك أفضل لكيفية تغيّر أنماط هطول الأمطار، والحرارة، والرياح، والعواصف وغيرها من الأحوال الجوية، أو توقعات تغيّرها. ومن الضروري بالنسبة لكم الوصول إلى أشخاص ومؤسسات لديهم مستوى معيّن من الخبرة (يرجى الاطلاع على بدء العمل). وفي بعض الأحيان، قد يصعب فهم هؤلاء الخبراء (يرجى الاطلاع على الحوارات).

إن دوركم هو تفسير معرفتهم وإعادة تشكيلها بأساليب يمكن أن يفهمها من يحتاجون إلى معرفة المزيد عن هذا الموضوع.

اجمعوا الأمثلة عن كيفية محاولات مؤسسات أخرى لنقل رسائل مماثلة، والتمسوا الإلهام والمشورة.

الخطوة رقم ٢:

حددوا الجمهور الذي تستهدفونه والتحوّل الذي تسعون إليه.

بعد أن تعرفتم على ما الذي يتغيّر، وما هي التأثيرات الإنسانية التي ستترتب على تغيّر المناخ في بلدكم، فمن الضروري أن تحددوا جمهوركم، وستحتاجون إلى نهوج اتصال مختلفة حسب من تقومون بالاتصال بهم: موظفون أو متطوعون أو مجتمعات محلية أو وكالات حكومية. وتأكدوا من تفهمكم لوجهات نظر جمهوركم وأولوياتهم.

وحددوا ما تريدون من مجموعتكم المستهدفة أن تفكر فيه أو تفعله بشكل مختلف بسبب رسالتكم حول تغير المناخ. على سبيل المثال، إذا كنتم تركزون على متطوعين في برنامج إدارة الكوارث، فقد تودون القيام بتسليط الضوء على ضرورة التأهب لمواجهة التهديدات التي لم تحدث قط في مجتمعهم المحلي، أما إذا كنتم تستهدفون واضعي السياسات، فقد تريدون منهم حينئذ أن يدرجوا جمعيتكم الوطنية في تصميم وتنفيذ السياسات والبرامج الحكومية للتكيف مع تغيّر المناخ.

الخطوة رقم ٣:

تصميم محتويات وشكل رسالتكم وفقاً للجمهور المستهدف

عند الاتصال بشأن تغير المناخ، عليكم أن تأخذوا في الاعتبار أن هناك مفاضلات بين التعقيد والوضوح. ويتعين المحافظة على الإبقاء على الرسالة الأساسية دقيقة ولكن بسيطة، لكي يكون الجمهور المستهدف أكثر فهماً واستيعاباً واستجابة لها.

وأبقوا على الرسالة سهلة المنال قدر الإمكان (يرجى الاطلاع على المربع في الصفحة رقم ٦٤). ومن الأفضل إثارة فضول ورغبة الجمهور

التعليق على الصورة: قرويون من بنغلاديش يتجمعون من أجل عرض مسرحي بشأن زيادة التوعية، وهو جزء من برنامج التوعية والتأهب بشأن الكوارث. ونتيجة ذلك، تجمع القرويون معاً من أجل بناء جسور من الخيزران تساعد على إجلاء الأشخاص الأكثر عرضة للخطر.

مصدر الصورة: شهاب الدين/ الصليب الأحمر البريطاني.

في تعلّم المزيد، وذلك بدلاً من جعلهم يشعرون بالملل والارتباك بمصطلحات معقدة ونظريات صعبة بشأن علم الغلاف الجوى.

وعليكم القيام بتعزيز المصداقية من خلال الارتكاز على علامات تغير المناخ التي لاحظها الناس بالفعل، وكلما كان ذلك ممكناً، استخدموا تعليقات وآراء أقران أو أشخاص آخرين يثق بهم الجمهور. على سبيل المثال، إذا كنتم تحاولون استهداف المجتمعات المحلية الريفية، فعلى الأرجح أن يكون فيلم فيديو مصحوب بتعليقات من مزارعين أكثر فعالية من فيديو أخر بتعليقات من خبراء في المناخ.

ادرسوا خيارات مختلفة من أجل قنوات الاتصال (مثل: العرض الشفهي، النشرات الإعلانية، الملصقات، المذياع، الفيديو، العروض المسرحية).

الخطـوة رقم ٤:

تطوّير منتجات للاتصال

عند تصميم منتجاتكم، لا تنسوا أن الناس يتلقون وابلاً من الرسائل التي تتنافس على الحصول على انتباههم، بدءاً من برامج الحكومة التي تتضمن الانتخابات إلى حملات التسويق التي تهدف إلى بيع الصابون. لذا، فإن رسالتكم بشأن تغير المناخ سيسهل إهمالها أو تجاهلها، إلا اذا استحوذت على كلّ من عقل وقلب الجمهور المستهدف.

ماذا تحتاج المجتمعات المحلية إلى معرفته عن تغير المناخ

لا تنسوا أنه من الأرجح أن يؤدي استعمال قنوات اتصال متعددة إلى جذب اهتمام الناس. أخبروا الناس في المجتمعات المحلية أن تغيّر المناخ سببه حرق الوقود، والغازات، والفحم والأشجار في شتى أنحاء العالم، وأن الغازات تشكل نوعاً من الغطاء الشفاف حول الأرض، مما يسمح لأشعة الشمس أن تدخل إلى كوكبنا ولكنه يمنع الحرارة من العودة إلى الفضاء.

ويتسبب دفء الأرض في تغيير الطقس.

والتغير الأساسي هو أن الطقس قد يصير أكثر تطرفاً. فعندما تمطر، قد يكون المطر أكثر غزارة. وعند الجفاف، فقد يدوم هذا الجفاف لفترة أطول. والجليد والثلوج على الجبال آخذ في الذوبان مما قد يؤدي في بداية الأمر إلى زيادة منسوب المياه في الأنهار ثم إلى نسبة أقلّ (عندما تفنى الأنهار الجليدية). وقد تزداد شدة العواصف والأعاصير وتصيب أماكن غير معتادة، وقد تأتى بمزيد من الأمطار.

وقد تتغيّر كذلك المواسم، فيبدأ موسم الأمطار في وقت مبكر أو متأخر، وقد يكون الشتاء أقلّ برودة بيد أن الثلوج قد تتساقط بكميات أكبر.

ولهذه التغيرات تأثير أيضاً على سلوك النباتات والحيوانات، وقد تظهر الحشرات والآفات أو تختفي بأعداد كبيرة.

ومن المهم أيضاً توضيح أن آلاف العلماء حول العالم منشغلون في محاولة فهم ما يجري، ولكنهم يجدون صعوبة بسبب تعقيد المشكلة فى أن يقولوا بالتحديد ما الذي سيجري.

وسيتوجب أن نستعد للمفاجآت، غير أنه من الممكن القيام بالكثير لتجنب تحول المفاجآت إلى كوارث.

ولستم في حاجة إلى الدخول مع المجتمعات في أدق التفاصيل المتعلقة بتغير المناخ، فالسيناريوهات المتعددة التي يضعها العلماء لبلدكم حول تغير المناخ قد تكون مربكة للغاية.

إن السؤال عما يجب/لا يجب تشاطره مع المستضعفين قد يكون مشكلة دائمة للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وبالتالي، فإن تبادل الخبرات مع الزملاء سيكون مهماً للغاية في السنوات المقبلة.

كونوا مبدعين: وحاولوا جذب انتباه الناس من خلال نهوج مبتكرة (مثلاً من خلال الدعابة، الفنون الجمالية، استعمال أدوات مدهشة لتوضيح المفاهيم الأساسية). ووظفوا استخدام اللغة والصورة بشكل مسلٍ. على سبيل المثال: لقد اقترح متطوعٌ من جزيرة كايمان في الصليب الأحمر شعار «تغيّر المناخ: هذا غريب!»، مما يستحوذ على جوهر المشكلة، ويجعل الناس تضحك، ويسهل في الوقت تذكره.

فكروا في مرحلة التطوير هذه على أنها عملية تتطلب عدة جولات من التجربة والتصحيح وإعادة الصياغة. وكلما كان ذلك ممكناً، حاولوا إشراك الجمهور المستهدف في تطوير منتجات الاتصال. وتأكدوا من أن الرسالة مفهومة ولها التأثير المنشود.

وقوموا باختيار أساليب إنتاج وموردين على أساس شروطكم الخاصة وبالجودة المرجوة لمنتجكم.

الخطـوة رقم 5:

نشر الرسالة.

من الناحية المثالية، يجب أن يكون الاتصال بشأن مخاطر تغيّر المناخ جزءاً من الاتصال العام للجمعية الوطنية. وهذا الأمر هو الأكثر كفاءة. ومع ذلك، فبمجرد أن يتم عمل المنتج الجديد المتعلق بالمناخ، يتعين عليكم التركيز على كيفية التأكد من تلقي الجمهور المستهدف لرسالتكم على نحو ملائم.

ويجب التأكد من أن منتجكم معروف لدى الناس المستهدفين باستعماله أو رؤيته.

وحددوا الشركاء المحتملين فيما يتعلق بجهود النشر. أولاً، من داخل المنظمة، وقد يكون المتطوعون هم الأساس فى نقل الرسالة إلى المجتمعات المحلية، ويمكن أن يساعدكم أشخاص ومؤسسات من القطاع الخاص والحكومة والمجتمع المدني في استعمال قنوات الاتصال الموجودة – الإذاعة والتلفزيون والتوزيع في منافذ البيع بالتجزئة والمناسبات الخاصة.

واكتشفوا نقاط نجاح أو فشل جهد الاتصال، واعملوا على تصحيح وتوثيق النتائج لتسهيل تعديل منتج الاتصال لديكم لاستخدامه في وقت آخر أو في مكان آخر.

قائمـة مرجعية للتحقق

- ثقفوا أنفسكم بشأن أخطار تغير المناخ لبلدكم والعواقب الإنسانية المترتبة على ذلك.
- حددوا جمهوركم والرسالة

الربط بين أحداث الطقس وتغير المناخ

إن أبلغ رسول يعبر عن تغير المناخ هو المناخ نفسه. فعند وقوع طقس غير عادي (ليس بالضرورة أن يؤدي إلى كارثة) يتحدث عنه الجميع، يكون هذا الأمر نقطة دخول جيدة إلى المزيد من الاتصال بشأن تغير المناخ.

فكونوا على علم بأنه لا يمكن القول أبداً بأن كارثة واحدة أو وقوع طقس غريب سببه تغير المناخ (فقد تقع أكثر الأحداث تطرفاً دون تغير في المناخ، غير أنه من المستبعد وقوعها). وما يسعنا قوله هو أن حدثاً محدداً يلائم نمط الأخطار المتزايدة بسبب تغير المناخ.

ومتى قمتم بمثل هذا الربط بتغير المناخ، يتعين عليكم التأكد من تمتعكم بدعم خبراء المناخ في بلدكم، وإلا فلن توجد مصداقية لما تقولونه بشأن أخطار تغير المناخ.

وعندما تؤدي حالة طقس متطرف الى كارثة، يكون الشعور بحاجة الطوارئ بشكل أقوى بكثير. ولكن كونوا على حذر: فغالباً ما نستعد للكارثة الأخيرة، بينما قد تكون الكارثة الجديدة المتعلقة بتغير المناخ مختلفة تماماً. فبعد الفيضان، قد نعمل جميعا بجدّ من أجل الحد من مخاطر الفيضان، بينما قد تكون الكارثة التالية موجة حرّ أو جفافاً. ومن المهم التشديد على هذا الأمر في اتصالكم.

التي تودون إخبارهم بها وما تتوقعون منهم القيام به بطريقة مختلفة.

- تأكدوا من أن جمهوركم يفهم ما تودون إخبارهم به.
- كونوا مبدعين في أسلوب اتصالكم.
- تأكدوا من وصول رسالتكم إلى جمهوركم واستخدموا الشبكات الداخلية والخارجية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

المزالق

في إطار التيقن من تغير المناخ، فما زال هناك الكثير من عدم اليقين بشأنه، وقد يريد الناس الحصول منكم على معلومات ليست بحوزتكم بشأن تغير المناخ لأنها غير موجودة أصلاً، أو قد يسعون إلى التأكد منكم بشأن أي نوع من الطقس الغريب، وقد يصبح تغير المناخ في القريب العاجل هو التفسير لكل جديد يحدث، فلا تسمحوا لهذا بأن يحدث.

وأصعب جزء فى هذه المهمة هو كيفية الاتصال فيما يتعلق بعدم التيقن بشأن تغير المناخ، فقد يفقد الناس اهتمامهم عند عدم تمكنكم من إعطائهم إجابات واضحة عن أسئلتهم العديدة. وغالباً ما تكون الإجابات الواضحة إجابات خاطئة. لذا، حاولوا إقناع الناس بضرورة الاستعداد لعدم التيقن بشأن الطبيعة الدقيقة لتغير المناخ.

إن ما نعرفه في أغلب الاحيان هو أن الأخطار تتزايد، وإن كنا لا نعلم بالتحديد كيف.

الفرص

استغلوا وقوع حدث متعلق بتغير المناخ (مثل هطول الأمطار الغزيرة جداً) بطريقة ذكية.

مزيد من المعلومات

إن كافة المعلومات الموجودة في هذا الدليل متاحة على الموقع: www.climatecentre.org بما فيها التحديثات والوصلات إلى مزيد من المعلومات والأمثلة عن كيفية الاتصال بشأن تغير المناخ. وبالإضافة إلى ذلك، ففيما يتعلق بالكوارث الرئيسية، فإن مركز المناخ غالباً ما يقوم بتوزيع معلومات متعلقة بتغير المناخ إلى قائمته البريدية.

كما أن الاتحاد الدولي لديه مجموعة وسائل إعلامية بشأن تغير المناخ، تتضمن رسائل أساسية من أجل الجمعيات الوطنية.

أمثلة عن استراتيجيات اتصال تستخدمها الجمعيات الوطنية العاملة في مجال تغير المناخ

شرائط فيديو وتلفزيون

أنتيغوا وبربودا، الأرجنتين، الباهاما، جزر كايمان، جامايكا، ملاوي، سانت كيتس ونيفس، ساموا، فييت نام.

برامج إذاعية

ترينيداد وتوباغو، مشروع هنا الصليب الأحمر/الصوت الحر في أمريكا اللاتينية.

برامج توعية المجتمع المحلي

الأرجنتين، توفالو، ساموا.

المسرح

كولومبيا، ساموا، فيجي، كيريباس.

عروض العرائس

كولومبيا

أحداث

إندونيسيا (اليوم العالمي للصليب الأحمر والهلال الأحمر)، توفالو، جزر سليمان، تونجا، كيريباتي (اليوم العالمي للحد من الكوارث، اليوم العالمي للبيئة).

لوحات إعلانات ورايات

بنغلاديش، كولومبيا.

برامج تثقيفية ومواد للمدارس

نيكاراجوا، ترينيداد وتوباغو، توفالو، ساموا، جزر سليمان.

وهناك المزيد من المعلومات بشأن هذه الأمور وغيرها من الأمثلة متاح على موقع مركز المناخ: www.climatecentre.org

التعليق على الصورة: متطوعة في الصليب الأحمر في ايكاتيني، كينيا، خلال اجتماع لمناقشة إمدادات المياه مع أهالى القرى، وهي في جزء من البلاد متضرر بشدة من الجفاف.

مصدر الصورة: دانيال سيما / الصليب الأحمر الأميركي.

التعليق على الصورة: متطوع في الصليب الأحمر الزامبى يقوم بتوزيع ناموسيات أسرة للمساعدة على الوقاية من الملاريا

مصدر الصورة: الصليب الأحمر الهولندي

The longer lasting pre-treated mosquito net
moustiques prétraité à effet à long terme

"المناطق القاحلة تصبح أكثر جفافاً"

دراسة حالة: أفريقيا

مناظر طبيعية محروقة، محاصيل ذابلة، أنهار وبحيرات جافة، أو العكس – فيضانات مدمرة، ماشية نافقة، أناس جياع. قد تكون هذه هي الصورة التي نواجهها في أفريقيا خلال عقد من الزمن ما لم نقم بشكل أفضل بإدارة مخاطر المناخ.

تشير البحوث الجديدة إلى أن التهديد الماثل في التعرض لخطر تغيّر المناخ في أفريقيا أكبر منه في أي مكان آخر في العالم. وأن التغيّرات لن تقتصر على ارتفاع معدل درجات الحرارة وتغيّر أنماط هطول الأمطار، فموجات الجفاف والفيضانات تضرب بوتيرة وحدة متزايدتين، ويصحب ذلك أمراض مثل الإسهال، كما بدأت الملاريا في الظهور في مرتفعات لم يكن فيها بعوض من قبل، مثل المرتفعات الوسطى بإثيوبيا، كما عادت حمى الوادي المتصدع إلى الظهور مجدداً.

إن تغير أنماط الطقس في السنوات الأخيرة له تأثير ضار على الأمن الغذائي، فالمزارعون يجدون أنه لم يعد بإمكانهم زراعة أو حصاد محاصيلهم على النحو الذي اعتادوه لقرون بسبب تأخر أو عدم انتظام سقوط الأمطار.

وتتعرض المجتمعات المحلية لأخطار غير مألوفة، وهي لا تتمكن حتى من مواجهة الصدمات الخفيفة – الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع مستمر في أعداد المحتاجين إلى مساعدات إنسانية. وقد ازداد متوسط عدد حالات الطوارئ الغذائية في أفريقيا إلى ثلاثة أمثاله منذ منتصف الثمانينيات، بينما واجه ٢٥ مليون نسمة أزمات غذائية في السنة الماضية وحدها.

إن أفريقيا، بمواردها التي تعاني من الإجهاد أصلاً، لا تملك إلا القليل من القدرة للتعامل مع مزيد من الكوارث الناتجة عن تغيّر المناخ، فحوالي ٩٠٪ من الناس يعتمدون على الزراعة لكسب رزقهم – حيث إن العديد منهم مزارعو كفاف ممن يزرعون فقط من الغذاء ما يكفي لإطعامهم وعائلاتهم، لذلك فإن أي انخفاض أو تغيّر في أنماط هطول الأمطار قد يعني فشل المحصول

وبالتالي نقصاً حاداً في الأغذية أو حتى مجاعة.

وسوف يتأثر الإنتاج الزراعي بشدة من جراء تغيّر المناخ – فمن المتوقع أن تقل المساحة الصالحة للزراعة وأن تنكمش مواسم الزراعة وأن تتناقص غلة المحصول. ومن شأن ذلك المزيد من التأثير سلباً على الأمن الغذائي، وتفاقم سوء التغذية في بعض البلدان.

فقد تنخفض غلة محاصيل الزراعة البعلية (التي تعتمد على الأمطار) بنسبة قد تصل إلى ٥٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠ وفقاً لرأي العلماء في الفريق الحكومي الدولي المعني بتغيّر المناخ (IPPC). وهناك أجزاء عديدة فى أفريقيا قد أصبحت تعتبر بالفعل «عاجزة مائياً» – وهو أمر سوف يتفاقم مع تغيّر المناخ.

إن أي ارتفاع كبير في درجة الحرارة قد يؤثر بشدة على المحاصيل النقدية مثل الشاي والبن. وقد أصبحت المناطق القاحلة وشبه القاحلة في كافة أنحاء أفريقيا دون مستوى الجفاف. ففى المتوسط أصبحت هذه القارة الآن أكثر دفئاً بمقدار نصف درجة مئوية مما كانت عليه قبل ١٠٠ سنة، بل إنها أكثر من ذلك في بعض الأجزاء.

والهجرة هي نتيجة أخرى لتغيّر المناخ، فالناس ينزحون من المناطق المعرضة للجفاف، ويعملون كعمّال في مزارع أخرى لكسب المال اللازم لشراء الطعام، مما يزيد من الضغط على أجزاء معينة من القارة.

إثيوبيا

يقسم إثيوبيا الوادي المتصدع الأفريقي الشرقي إلى مرتفعات ومنخفضات، ومناخها شديد التنوع بشكل غير عادي، من مرتفعات ديجا الباردة الممطرة إلى منخفض دناكيل – أحد الأماكن الأشد حرارة وجفافاً على وجه الأرض.

ويعتمد الاقتصاد على الزراعة التى تشكل نصف الناتج المحلي الإجمالي، وتمثل ٦٠٪ من الصادرات، وتستخدم ٨٠٪ من إجمالي اليد العاملة. بيد أن ١٪ فقط من الأراضى المزروعة تعتمد على الري، لذا، فمن الممكن أن يوقع الجفاف بكامل البلاد في أزمة ونقص فى الغذاء.

ووفقاً لـ أبيبي تاديجي، رئيس الأبحاث في المكتب الوطنى للأرصاد الجوية في أديس أبابا: «لقد كانت هناك إشارات عن التغيّر المناخي في أثيوبيا منذ عام ٢٠٠٠، وحتى قبل ذلك. فأفريقيا الاستوائية تشكل بؤرة ساخنة لتسارع التغيرات، وأنا أشعر بقلق بالغ. فما هو تأثير ذلك على المحاصيل، والتيف (الغذاء الأساسي التقليدي)، والشاي، والبن، والماشية؟»

ومع خمس موجات جفاف رئيسية خلال عقدين، لم يكن هناك وقت كاف لعائلات عديدة لكي تتعافى بينما يعيش مئات الآلاف من البشر على شفا الموت كل عام.

وفي الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣، عانى ٤٦٪ من السكان من سوء التغذية، وذلك وفقاً لمنظمة الأغذية والزراعة.

ومن جهة أخرى، شهد عام ٢٠٠٦ بعض أسوأ الفيضانات في تاريخ إثيوبيا، مشرداً السكان في كافة أنحاء البلاد. فالسيول فى دير داوا، ثاني أكبر المدن بعد أديس أبابا، أودت بحياة ما يقرب من ٢٥٠ شخصاً وشردت الآلاف.

وفى عام ٢٠٠٦ قتل أكثر من ٤٠٠ شخص خلال تفشي حالات إسهال مائي خطير، وقد ضرب الجفاف الحاد منطقة فاديس في الشرق، وعانى مزارعون عديدون من سوء الغلة عاماً بعد عام بسبب عدم انتظام هطول الأمطار. وفي السنوات الأخيرة، لم تسقط الأمطار.

أما يوسف إدريس، وهو من شيوخ قريته، يعيش في المنطقة منذ ٤٠ عاماً وتعتمد عائلته وقريته بانتظام على مساعدات الإغاثة الغذائية، فالأمطار تشح بشكل مستمر في السنوات القليلة الماضية، وهو لا يستطيع زراعة محاصيله، ويقول: «عندما يشح المطر، يمكننا زراعة السرغوم والذرة ولكننا لا ننتج الكثير».

أما نهر بوكو القريب الذي كان عادة أحد المصادر

الرئيسية للريّ في المنطقة، فقد جف منذ سنوات عديدة، ويعود ذلك جزئياً الى نقص كمية الأمطار. وهاهو يوسف يتذكر بساتين البرتقال والليمون بجانب هذا النهر، وهو يشير إلى هجرة العديد من أهالي قريته سنوياً بسبب الجفاف، وندرة الغذاء والماء.

الملاريا

وعلى مسافة بضعة كيلومترات بالقرب من مدينة هرار، جفت أيضاً بحيرة هالامايا منذ عدة سنوات، ويعود ذلك جزئياً إلى ندرة كمية الأمطار في المنطقة، فبحيرة هالامايا التي يبلغ طولها حوالي خمسة كيلومترات، كانت تشكل المصدر الرئيسي للمياه لمدينة هرار والقرى المحيطة بها، كما كانت مورد دخل للصيادين.

تقول فاتية أباتيش جاكوب، وهي تاجرة محلية عاشت قرب البحيرة لفترة ١٤ عاماً: «اعتدت على الحصول على مياه الشرب من البحيرة، أما الآن فيتعين على السير على الأقدام ثمانية كيلومترات للحصول على المياه، كما كان هناك العديد من مزارعي الخضروات حولها يستخدمون المياه للريّ، واعتدنا أن نحظى منها بالأسماك، أما الآن، فلم تعد هناك أسماك في الأرجاء وأصبحت الخضروات أغلى ثمناً.»

وبينما كان الجفاف يضرب منطقة هرار في الجنوب، كانت هناك في عام ٢٠٠٦ فيضانات غزيرة في غرب شوا، حيث تشرد ٣،٠٠٠ شخص، ويقول ترينغو اينغداورك، أمين فرع جمعية الصليب الأحمر في إثيوبيا «لم يحدث مثل هذا الفيضان القوي منذ ٤٠ عاماً، فقد دمر المنازل والمحاصيل والماشية»، وقد ارتفعت معدلات الإصابة بالملاريا محلياً بشكل مروّع.

ويشدد قسم التأهب للكوارث في جمعية الصليب الأحمر الإثيوبي على إيجاد المياه النقية وغرس الأشجار من أجل الأخشاب والفاكهة وإنشاء المدرجات الزراعية. ويعتقد جابريال أباتشو، رئيس التنمية التنظيمية، أنه يتعين عليهم الآن «خلق وعي بشأن تغيّر المناخ، وجمع البيانات وتدريب المتطوعين» على مستوى الفرع.

وعلى حد قول جيودي بيني، مسؤول الإغاثة: «لدينا متطوعون مدربون على أنشطة التأهب للكوارث في كل أنحاء إثيوبيا، فقد بدأنا منذ عامين لأننا ندرك أننا متضررون من الكوارث الطبيعية الأكثر تواتراً. ونحن نحاول إعداد مواد الإغاثة مثل البطانيات وجراكن المياه وتخزينها في مناطق مختلفة، كما تتجه السياسة الآن إلى تخصيص ١٠٪ من دخل الفرع لإمدادات أنشطة التأهب.»

وقد أولت جمعية الصليب الأحمر لإثيوبيا أهمية كبيرة لوجوب حفظ المياه، و«حصاد» الأمطار، وهي طريقة كفؤ لجمع المياه النظيفة خلال الفترة الممطرة، ويمكنها أن تستغرق عدة أسابيع أو أشهر.

وتوضح جيودي بيني «في مويال في الجنوب، على سبيل المثال، لا يوجد نهر، وبالتالي فإن حصاد مياه الأمطار عملية مهمة، فالمياه هي الأساس، ولا سيما خلال التأهب للكوارث، فقد لا يستخدم بعض الناس في الجنوب إلا لتراً واحداً فقط من المياه أسبوعياً». وقد تم خلال السنتين أو السنوات الثلاث الماضية بناء أكثر من ٥٠ خزاناً لجمع مياه الأمطار، على الأسطح وتحت الأرض.

ولدى جمعية الصليب الأحمر الإثيوبي أيضاً برنامج للرعاية الصحية المجتمعية بهدف رفع مستوى الوعي والتثقيف، بيد أنه يتطلب تصعيداً في ضوء تغيّر المناخ. فالملاريا والتيفود والكوليرا والإسهال كلها أمراض تنتشر بسرعة أكبر خلال الفترات العصيبة.

كما أن الأمراض التي اعتبر أنها قد اختفت، عادت لتظهر مجدداً. ففي عام ٢٠٠٦، تم تسجيل حالات إسهال مائي حاد للمرة الأولى منذ عشر سنوات. فثمة تفاعل واضح بين سوء التغذية والملاريا والإيدز وفيروسه.

رواندا

على الرغم من مرور عقد من النمو الاقتصادي السريع، ما زال الفقر واسع الانتشار في رواندا، المعروفة باسم «أرض الألف تل»، ورواندا هي بلد صغير غير ساحلي،

تحيط به بوروندي وتنزانيا وأوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية. ولكن على الرغم من صغر حجمها، فلديها أنظمة بيئية متنوعة.

وتشكل رواندا جزءاً من الهضبة الأفريقية الشرقية الكبرى، التي تتدرج من الأراضي المنخفضة في الغرب التي تتسم بالمستنقعات والبحيرات صعوداً إلى المرتفعات في الشرق. ويقسم ذلك البلاد بين حوض نهر النيل وحوض نهر الكونغو. والمناخ هناك معتدل واستوائي، مع موسم جفاف قصير يمتد من شهر كانون الثاني/يناير إلى شباط/فبراير، وموسم جفاف طويل يبدأ من شهر حزيران/يونيو إلى أيلول/سبتمبر.

وقد ضرب الجفاف المستمر أنحاء من رواندا على مدى السنوات القليلة الماضية، واضطربت أنماط هطول الأمطار، ونتيجة لذلك مرة أخرى، احتار المزارعون بشأن توقيت الزراعة والحصاد، ويقول موسوني ديداس، مدير خدمة الأرصاد الجوية في البلاد أن تغيّر المناخ «واضح جدا»، ويتجلى ذلك في ارتفاع درجات الحرارة الصغرى في السنوات الثلاثين الماضية بما يصل إلى درجتين.

والواقع أن عام ٢٠٠٥ كان أشد الأعوام حرارة في رواندا منذ سنوات عديدة. فقد ارتفعت درجة الحرارة في العاصمة كيغالي لتبلغ ٣٥ درجة مئوية. وارتفاع درجة الحرارة يعني أيضاً انتشار الأمراض مثل الملاريا، وهي بالفعل السبب الرئيسي لحالات المرض والوفيات في كل إقليم.

كما يشكل التفاعل بين الأمراض مصدر قلق: فالشخص المصاب بالملاريا على سبيل المثال معرض لالتقاط فيروس الإيدز، والعكس بالعكس. كما يعني سوء التغذية انتشار الأمراض بسرعة أكبر، فإنها حلقة مفرغة، أما الأمراض التي اعتقد انها اختفت مثل الكوليرا، فقد عادت لتظهر مجدداً. حيث تم تسجيل حالات كوليرا جديدة للمرة الاولى في كيغالي في عام ٢٠٠٦ وفي المنطقة الشمالية الشرقية في عام ٢٠٠٧.

ويشكل القطاع الزراعي نقطة مركزية للبيئة الرواندية، فهو يهيمن على الاقتصاد من حيث المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي، كما أنه يمثل ما يزيد على ٩٠٪ من فرص العمل، بينما تمثل الصادرات الزراعية أكثر من ٧٠٪ من الإجمالي، والشاي والبن هما المحصولان التصديران الرئيسيان، وقد يكون لتغيّر المناخ عواقب وخيمة على الإنتاج الزراعي.

وفي عام ٢٠٠٦، كان هناك عدد من الوفيات بسبب الأمطار الغزيرة والفيضانات الشديدة، وتدمرت المحاصيل ونفقت الماشية. وتقول وزيرة البيئة باتريشيا هاجاباكيجا، أن هذا الأمر أضر بالميزانية الوطنية، إذ جرى استعمال الأموال المخصصة للنمو الاقتصادي من أجل تدابير طارئة مثل شراء أغذية للإغاثة.

وفي الوقت نفسه، انخفضت مستويات المياه وتأثرت محطات توليد الطاقة الكهرمائية، ولا سيما في نتاروكا وموكونغوا. فتراجع إنتاج الكهرباء، وكانت هناك أزمة طاقة في السنوات القليلة الماضية، ومن أجل إنتاج الكهرباء، كان على الحكومة شراء مولدات للكهرباء تتكلف ملايين الدولارات. وقد كان لذلك تأثير على السكان – إذ ارتفع سعر الكهرباء إلى ثلاثة أمثاله.

الهجرة

شهدت منطقة بوغوسيرا، في جنوب رواندا، موجات جفاف بشكل مستمر، ويعاني ٤٠٪ من سكانها من عدم تأمين مصادر الغذاء. كما يعانى الكثير من المزارعين فيها من سوء المحاصيل بسبب تأخر أو عدم انتظام هطول الأمطار.

وماري جاين نزابامويتا مزارعة في غاشورا، لديها خمسة أطفال يتعين عليها إطعامهم. ومنذ عام ١٩٩٨ لم يعد بالإمكان توقع هطول الأمطار. وهي تقول: «نظن أنها ستمطر، إلا أنها لا تمطر، وحينئذ نفقد محصولنا». وتقوم ماري جاين بزراعة السرغوم والفاصوليا والبطاطا الحلوة والخضروات وتبيع بعضها في السوق، بيد أن حصادها انخفض إلى النصف في العام الماضي.

وقد نجحت بالكاد في توفير ما يكفي من المال لإرسال أولادها إلى المدرسة (فالأولاد يحصلون في المدرسة على الطعام من برنامج الأغذية العالمي)، بيد أنها لا تستطيع تحمل سداد رسوم التأمين الصحي عن الأسرة بأكملها. وعلى الأسرة الآن أن تشرب من مياه المستنقعات القريبة وتعاني بشكل مستمر من الإسهال والملاريا.

وتواصل القول: «أشعر بأنني أتقهقر، فالأطفال ليسوا بحالة أفضل، وعندما ترى طفلاً يبلغ العاشرة من العمر تظن أنه يبلغ الخامسة فقط».

ويشرح متطوع في جمعية الصليب الأحمر الرواندي من منطقة بوغوسيرا أنه يمكنك الآن رؤية أنماط مناخ أكثر اضطراباً وجفافاً مما يدفع الناس إلى الهجرة إلى أماكن أخرى من رواندا حيث يمكنهم العمل، وقد يقصد الناس أيضاً مدناً قريبة لكسب بعض المال عن طريق تجارة بسيطة وشراء بعض الأغذية لبيعها في قراهم .

وقد انفصلت أسر عديدة، فتقوم كل من ميمى وجوزفين برعاية أطفالهما ومزارعهما فى حين ذهب زوجاهما إلى مكان آخر لكسب بعض المال. وقد فشل محصولها للذرة هذا العام بسبب عدم قلة سقوط الأمطار، وهما لا زالتا تأملان في سقوط الأمطار من أجل محصول الفاصوليا، وإذا لم تسقط الأمطار أو تأخرت، فإنهما لا تعرفان من أين ستحصلان على الطعام.

وقد أصبحت الهجرة مشكلة خطيرة، إذ إنه فى الفترة ٢٠٠٣– ٢٠٠٥، هجر ما يقرب من ٨٠٪ من سكان المنطقة مزارعهم للبحث عن عمل في مناطق أخرى. ومع ذلك، فقد حاولت الحكومة المحلية تخزين احتياطى من الذرة والسورغوم والفاصوليا، فتدنت الآن معدلات الهجرة وفقاً لفياتور ندافيزاباي، الأمين التنفيذي في حكومة غاشورا الإقليمية.

ويقول أبولينير كاراماغا، الأمين العام لجمعية الصليب الأحمر الرواندي «إن تغيّر المناخ مشكلة كبيرة، ومن الضروري أن نقوم بتدريب متطوعين على المهارات الاساسية، مثل القدرة على إسداء المشورة إلى المزارعين بشأن مواعيد نثر البذور، وحفر المستنقعات، وما إلى ذلك. ومن الضروري أن نساعدهم على التفكير 'ما الذي يمكنني القيام به واقعياً للمواجهة؟' «

ووفقاً لماري أنطونيت أويمانا، رئيسة البرامج في جمعية الصليب الأحمر الرواندي: «إن الحكومة قد بدأت هذا العام الحديث عن تغيّر المناخ، وحيث إننا عضو في فريق العمل المعني بإدارة الكوارث، فقد ناقشنا هذا الأمر معهم». وثمة إدراك الآن بأن مواجهة الكوارث لم تعد كافية، وأن الحد من المخاطر مهم ويجب تصعيده.

وعلى حد قول إريك نجيبوامي، رئيس المتطوعين «إن التأثيرات الناجمة عن تغيّر المناخ موجودة، وقد حدثت مشاكل في السنوات الأخيرة، فالمناطق الشرقية والجنوبية تعاني نقصاً في الطعام بسبب انقطاع الأمطار لموسم طويل.» والنتيجة هي عدم تمكن القرى من التخطيط للزراعة أو الحصاد بسبب عدم انتظام الأمطار.

وتحاول جمعية الصليب الأحمر الرواندي معالجة هذا الأمر عن طريق إبلا غ الناس بمتى سيواجهون الجفاف، والحصول على معلومات حول الطقس وإنذار الناس من أجل الاحتفاظ بمخزون من الطعام. ولكن على المدى الطويل، يقول إريك نجيبوامي أنه يتعين على الناس «تنويع الأنشطة التجارية أو اللجوء إلى غيرها من مصادر الدخل».

ويقول كاراماغا «من المشاكل الكبرى أن المزارعين تقليديون للغاية و يترددون حيال التغيير، ولكن قد يكون من الضروري أن نقوم بتغيير محاصيلنا أو نظامنا الغذائي في المستقبل، بيد أن الناس يتغيرون ببطء شديد». وهو يعتقد أنه من المهم تدريب المتطوعين من أجل تدريب المزارعين على الابتعاد عن طرقهم التقليدية في إنتاج المحاصيل التي قد لا تكون الأكفأ في ظل الظروف الراهنة.

ومن الواضح أن إدارة المياه وحماية البيئة للأراضي هي المفتاح، فبسبب الضغط السكاني، تعرضت أنحاء كثيرة من رواندا إلى إزالة الغابات مما نتج عنه تدهور

وتآكل التربة مما يؤدي إلى تفاقم تأثير الجفاف. ويستخدم قرابة ٩٠٪ من السكان الخشب كوقود للطهي. وعليه، فإن حشد المجتمع المحلي من أجل غرس الأشجار هو هدف مهم بالنسبة إلى الصليب الأحمر في رواندا. والهدف النهائي هو أن يكون في كل مركز مشتل زراعي يضم ١٠،٠٠٠ شجيرة.

المستنقعات

لا تضم رواند العديد من التلال فقط، بل أيضاً العديد من المستنقعات أسفل التلال. وفي الماضى، لم يجر استزراع العديد منها بسبب تكاليف صرف المياه وإدارة المستنقع. ومع ذلك، فنظراً للضغط على الأراضي وتزايد عدم انتظام الأحوال المناخية الأمر الذي يؤثر على المحاصيل التي تزرع تقليدياً على جوانب التلال، فإن تطوير المستنقعات سوف يؤمن مساحات جديدة صالحة لزراعة الفاصوليا والأرز أو الكاسافا.

كما تعني المياه الجوفية أن الإنتاج الزراعي يعتمد بشكل أقلّ على هطول الأمطار ويمكنه تخطي فترات الجفاف.

ولدى جمعية الصليب الأحمر الرواندي مشروع من هذا القبيل بدأ منذ عدة سنوات – حيث يوجد ما يقارب من ١٠ هكتارات من مستنقع أغاتنغا مزروعة الآن بشكل ناجح، تنتج الفاصوليا والكسافا والأرز للقرى. وقد ضرب الجفاف هذا الجزء من رواندا في السنوات القليلة الماضية، ويعاني ما يصل إلى ٣٠٪ من السكان من انعدام الأمن الغذائى. ويشكل تطوير مشاريع مثل هذا المشروع جزءاً من استراتيجية جمعية الصليب الأحمر الرواندي من أجل تعزيز قدرة المجتمعات المحلية على المواجهة.

وإيمانويل مونينتواري مزارع يعمل هناك، يمتلك قطعة أرض على جانب التل، ولكنه أكثر اعتماداً هناك على الأمطار، ويقول: «توقعنا في العام الماضي سقوط الأمطار في أيلول/سبتمبر، بيد أن المطر لم يهطل إلا فى تشرين الثاني/نوفمبر، لذلك لم نستطع الزراعة إلى أن حان شهر تشرين الثاني/نوفمبر، ولم يكن لدى الناس ما يأكلونه – فقد كان هناك نقص في الطعام» . بيد أن المحاصيل الإضافية التي زرعها في مشروع المستنقع كانت مفيدة، فمحصوله الخاص كان قليلاً ولم يزرع القدر الكافي من الغذاء لطعامه. وهو يقول أن حلمه هو أن يتمكن يوماً ما من تحمل الرسوم المدرسية لإرسال زوجته مجدداً إلى المدرسة. ويضيف قائلاً «لقد قام الصليب الأحمر بعمل طيب هنا، وآمل أن ينتشر هذا العمل».

إن تدريب المتطوعين وحشد المجتمع المحلي هو أمر أساسي للتعامل مع تأثيرات تغيّر المناخ. وتعمل إيفون كاباجير مسؤولة عن الاتصالات في جمعية الصليب الأحمر الرواندي، كما أنها تقدّم برنامجاً إذاعياً خاصاً بها مدته ١٥ دقيقة، بعنوان العمل الإنساني للصليب الأحمر الرواندي. تغطي فيه كلّ أسبوع مواضيع مثل الإيدز وفيروسه، والبيئة، والجفاف، والفيضانات والكوارث، وتستحوذ على جمهور لا يقلّ عن ٧٠٪ من إجمالي سكان رواندا.

وترى كاباجير أن المذياع وسيلة مهمة لنشر المعلومات بشأن تغيّر المناخ. وتقول: «من الضروري أن يعرف الناس بهذا الشأن لأن بلدنا ليست جزيرة، ومن الضروري أن يفهموا هذه الظاهرة وكيفية قيامهم بدور في بناء استراتيجيات المواجهة.»

التعليق على الصورة: بعد فترة طويلة من الجفاف الذى أدى إلى نفوق الماشية في كينيا، قضت الفيضانات على ما تبقى. وقد فقد هذا الرجل معظم ما لديه من الماعز والخراف.

مصدر الصورة: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

إدارة الكوارث

إدارة الكوارث

عند وقوع كارثة، يبادر الصليب الأحمر والهلال الأحمر للمواجهة بأسرع ما يمكنه، وبأقصى ما تسمح به الموارد.

ولقد كانت مواجهة الكوارث مهمة أساسية للصليب الأحمر منذ عام ١٨٨٠، حينما نشرت الرائدة الأميركية كلارا بارتون كتيبها للمناصرة فما يتعلق بتقديم المساعدة لضحايا "الطاعون والكوليرا والحمّى الصفراء وما شابه ذلك من الحرائق والفيضانات المدمرة، وكوارث السكك الحديدية، وحوادث المناجم، إلخ."، إضافة إلى العمل أثناء أوقات الحروب.

أما الحد من آثار الكوارث فى المستقبل من خلال التأهب لمواجهة الكوارث والحد من المخاطر، فهو مفهوم أكثر حداثة، ويتضمن حتماً قدراً معيناً من القدرة على وضع الأولويات.

ولكن ماذا لو كان المستقبل يختلف جذرياً عن الماضي؟ وبطرق لا يمكن التنبؤ بها بثقة؟ وماذا إذا كانت تأثيرات تغيّر المناخ في القرن الحادي والعشرين لا تعني فقط المزيد من الكوارث الخطيرة، مثل المزيد من الفيضانات، وإنما تعني أيضاً كوارث غير مألوفة، مثل موجات الحر"القاتلة" في أوروبا الشمالية وإعصارين من الدرجة الخامسة يضربان اليابسة الأمريكتين في موسم واحد؟

إن الحقيقة الواقعية التي تواجه العديد من الجمعيات الوطنية في شتى أنحاء العالم هو أن مجال إدارة الكوارث بأكمله – العمل الإنساني قبل وبعد انتهاء الحدث – قد يتغيّر بسرعة في عمليّة ترسخت مؤخراً منذ عقد من الزمان.

وقد كان الصليب الأحمر والهلال الأحمر يركز بشكل تقليدي على المواجهة، أما الآن فهناك جوانب أخرى تتضمن مفهوم الحد من المخاطر الجديد نسبياً، تعطى لها أولوية فيما يسمى بـ "دورة إدارة الكوارث".

ولقد ناقش تقرير الاتحاد الدولي عن الكوارث في العالم لعام ٢٠٠٢، أن التأهب للكوارث ليس إلا جزءاً من "الحد من المخاطر". ويقول التقرير "كلما أمكن، يجب اتخاذ تدابير للحد من التأثيرات المادية والبشرية للكوارث". ففي منطقة الكاريبي، حيث تكون الأعاصير حقيقة في واقع الحياة، يكون تنفيذ قوانين البناء أمراً أساسياً كما هو الحال في كل مكان. أما في الدول الساحلية المنخفضة مثل بنغلاديش، حيث تكون الفيضانات الكارثية حقيقة في واقع حياة، يصبح توفير مأوى أعاصير متينة أمراً أكثر أهمية.

كما يبرز مفهوم الكارثة "الطبيعية" بحد ذاته قضايا تعريفية، ولا سيّما في عصر تغيّر المناخ "الذي سببه الإنسان". وفي الواقع، فإن الكوارث (باستثناء الكوارث الصناعية) هي مجرد ما يحدث عند اصطدام الناس بأحداث طبيعية مثل الهزات الأرضية، والتسونامي، والعواصف، والفيضانات، وموجات الجفاف. كما أن مكان وكيفية معيشتهم يحددان حجم الكارثة، وليس مجرد الحجم "الطبيعي" للخطر.

التعليق على الصورة: وانـغ هـواي مين يجلس على طوف يستعمله لزيارة منزله المغمور بالمياه خلال فيضانات تموز/يوليو عام ٢٠٠٣ في الصين.

مصدر الصورة: ثورير جودموندسون / الاتحاد الدولي.

ولقد تم أيضاً تحديد المفهوم الجديد نسبياً للكوارث المعقدة: فقد ينطوي ذلك على عوامل متشابكة مثل البطالة، والفقر، والسل (الدرن)، والبرد الشديد بعد الانهيار الاجتماعي – الاقتصادي الملحوظ في أجزاء من الاتحاد السوفيتي السابق، وفيروس الإيدز، والجفاف، وإزالة الغابات في أفريقيا الجنوبية، أو النمو السكاني، والانتقال العشوائي إلى المناطق الحضرية، وهطول الأمطار الغزيرة في كافة أنحاء العالم النامي.

وسوف يخلق تغير المناخ بحد ذاته كوارث معقدة: فارتفاع منسوب سطح البحر المصحوب بالكثير من العواصف الشديدة سوف يؤدي إلى المزيد من الثورات العارمة للعواصف المدمرة، وكذلك موجات الجفاف المتبوعة بالفيضانات بشكل سريع، وسيكون غزو الحشرات أكثر تدميراً.

وهناك تمييز آخر يجرى غاالباً لمحاولة ترتيب الأولويات في عالم العمل الإنساني، وهو بين الكوارث "المباغتة" من جانب، وبخاصة الأحداث الزلزالية مثل البراكين ووكذلك الأحداث المناخية مثل العواصف والسيول الجارفة وحتى موجات الحرارة من جانب، والكوارث "البطيئة الحدوث" من الجانب الآخر مثل الجفاف والمجاعة.

بيد أن هناك متغيّر رئيسي آخر، وهو بالطبع حجم الذيوع الذي تحظي به الكوارث – الذي غالباً ما يعتمد على مدى سهولة قيام أطقم محطات تلفزيون العالم الأول بتغطيتها. وهذا أمر حيوي بالنسبة لعملية حشد المانحين. فالأعاصير تحظى بذيوع أكثر من معظم الكوارث، ولا سيّما حين تضرب الولايات المتحدة.

"إن حالة الطوارئ التالية ستكون ببساطة موسم الأمطارالمقبل"

والتر كوتي، كولومبيا

سيكون المستقبل مختلفاً

ذكر أحدث تقرير علمي صادر عن الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ أنه من المرجح أن تصبح الأعاصير الاستوائية المستقبلية " أكثر شدة "، مع رياح أعلى سرعة وأمطار أكثر غزارة.

وقد كان عدد الأعاصير في شمال المحيط الأطلسي فوق المتوسط فى تسع من السنوات الإحدى عشرة الماضية، وتشير الأدلة إلى وجود زيادات كبيرة في كثافتها ومدتها منذ السبعينيات، لدرجة أن الدراسات الحديثة تبين أن معدل تكون الأعاصير الأطلسية سنوياً يبلغ الآن ضعف ما كان عليه قبل قرن مضى. ومع ذلك، فإن سلوك الاعاصير وبخاصة المسار الذي تتبعه فوق سطح الأرض هو أبعد ما يكون عن سهولة التنبؤ به.

ومن المهم عدم تصنيف أحداث الطقس المتطرف الفردية على أنها "تغيّر مناخي"، فبدلاً من ذلك، بإمكاننا التعرّف على الاتجاه التي قد تشكل جزءاً منه، والزيادة بشكل عام في عدم اليقين والمخاطر. وتشكل الأعاصير مثالاً جيداً على ذلك. وربما كان الشيء الوحيد الذي نعرفه مؤكداً هو أن: المستقبل سيكون مختلفاً عن الماضي.

وقد كان ذلك إلى حد كبير الحالة التى واجهت الصليب الأحمر الكولومبي عندما ضرب إعصار بيتا جزر بروفيدنسيا وسان اندريس في منطقة الكاريبي قرب نهاية الموسم الأطلسي الذي حطم الأرقام القياسية في عام ٢٠٠٥، أما والتر كوتى، رئيس متمرس في مجال مواجهة الكوارث في الصليب الأحمر الكولومبي، فهو يتذكر الأمر على أنه "نقطة تحول" في موقف الناس حيال الأخطار المناخية الجديدة.

أما الجمعية الوطنية، وهي مندمجة بالكامل في النظام الوطني لمواجهة الكوارث في كولومبيا، فكانت تحضر اجتماعات الطوارئ عندما كان الإعصار يقترب، وتضع فروعها على أهبة الاستعداد بمجرد أن تصدر السلطات تحذيراً بشأن عاصفة.

ويشير كوتي قائلاً "عادة ما تجتاح الأعاصير شمالنا، وقد أصبح تغير المناخ الآن قضية تشغل كل المنطقة الكاريبية في كولومبيا بطريقة غير مسبوقة – وليس مجرد الساحل ذاته – ولا سيما في جزرنا حيث يعتقد الناس أنهم مهددون وأن تأهبهم أمر ضروري".

لم يسبق أن شهد المحيط الأطلسي من قبل ٢٧ عاصفة استوائية ذات أسماء معروفة. وفي عام ٢٠٠٥ كان من الضرورى أن تتوسع اللائحة الأبجدية العادية بالألقاب البسيطة – أرلين، بريت، سيندي، دينيس، إيميلي، إلخ لتشمل الأحرف اليونانية، بدءاً من الإعصار ألفا في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ونهاية بالعاصفة الاستوائية زيتا التي دامت إلى السنة الجديدة للمرة الثانية فقط في التاريخ. وكان الإعصار المشؤوم الحادى عشر في الموسم، هو بالطبع الذي سجل رقماً قياسياً جديداً للأضرار الاقتصادية التى سببها، ودمر مدينة في الولايات المتحدة: وهو إعصار كاترينا. ويبدو أنه من المرجح أن يستمر هذا الاتجاه: فكان موسم عام ٢٠٠٧ هو الأول في التاريخ الذي يضرب فيه اليابسة إعصاران من الدرجة الخامسة.

إذاً، فالسؤال الأهم الذي يواجه الكولومبيين الآن هو: الى أي حدّ سيثبت تكرر هذا الخطر؟ وعلى حد قول كوتي: "بالنسبة إلى الأشخاص العاديين، فإن ما يتصورونه أن تقلبية الطقس هى المشكلة، بدلاً من اتجاه تغيّر المناخ"

"تركز جهودنا في الوقت الراهن على أربعة محاور: رفع مستوى الوعي لدى الناس بشأن تغيّر المناخ باعتباره مشكلة، والعمل كمسهل لعمل القطاعين الخاص والعام والمجتمعات المحلية، والمساعدة على نشر المساعدات الإنمائية على المستوى المحلي في المشاريع الصغيرة ذات الصلة بتغيّر المناخ، وفوق كل شيء المناصرة باسم المستضعفين".

تحفيز التأهب

لا خيار أمام سكان أمريكا اللاتينية سوى إدارة الكوارث المتعلقة بالمناخ. فمنطقتا الكاريبى وأمريكا الوسطى تقعان في نطاق حزام أعاصير المحيطين الأطلسي والهادئ. كما أن الجبال وأحواض الأنهار المتشابكة تولد الانزلاقات الطينية والفيضانات القاتلة، بيد أن العكس يحدث أيضاً: فبعض المناطق تواجه الجفاف بمعدل غير مسبوق.

ويقع تغير المناخ ضمن العديد من العمليات الاجتماعية – الاقتصادية مثل أنماط استخدام الأرض التي تزيد خطر الكوارث. فبسبب الفقر البسيط، يعيش الناس في أمريكا اللاتينية في أغلب الأحيان في الأراضي الرخيصة المعرضة للأخطار الطبيعية، مما يزيد بشكل كبير من مواطن ضعفهم.

ويذكر والتر كوتي: "لقد كنت مشاركاً في إدارة الكوارث في كولومبيا لفترة طويلة، ويمكنني القول بثقة أن السنوات الخمس الأخيرة شهدت زيادة حادة في عدد المتضررين من الفيضانات وفي كمية الضرر

الذي أحدثته، ومما لا شك فيه أنها تحدث بشكل أكثر تكراراً، وأحياناً يجتمع موسما الأمطار معاً ويشكلان موسماً واحداً!

"والآن، هناك ما لا يقل عن نصف مليون شخص من المتضررين بالفيضانات في كولومبيا، فهي حالة طوارئ كبيرة، بيد أن النظام الوطني يمكنه مواجهتها فى الوقت الحاضر. والسؤال الحقيقى هو كيف يمكن حل هذه المشكلة حلاً جذرياً. فحالة الطوارئ التالية ستكون ببساطة موسم الأمطار المقبل".

وفي سياق أمريكا اللاتينية بوجه خاص، ينتج عن الأمطار والفيضانات الجارفة فضلاً عن الهزات الأرضية والبراكين تأثيراً آخراً غير مباشر لا يقلّ فتكاً عن أحوال الطقس المتطرفة: مثل الانزلاقات الأرضية. فملايين عديدة من سكان أمريكا اللاتينية يعيشون في ظروف سيئة في مناطق معرضة للأخطار، عند سفح جبال غير مستقرة، وعلى طول ضفاف الأنهار، أو في مناطق منخفضة معرضة للفيضانات. ومما يزيد المسألة سوءاً الانتقال إلى المناطق الحضرية وإزالة الغابات الشجرية.

وعلى وجه التحديد، فبسبب زيادة التأثر بالأحوال الجوية المتطرفة في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي، فقد بدأ العمل على دمج التوعية الجديدة بأخطار المناخ إلى الدورة النظامية لإدارة الكوارث، وذلك في برنامج يموّله اليانصيب الهولندي. ويتصدر الصليب الأحمر التنفيذ في غواتيمالا، ونيكاراغوا، وكوستاريكا، وكولومبيا بينما تقوم منظمة "الصوت الحر" – وهي منظمة غير حكومية هولندية للاتصالات – بتغطية جمهورية الدومينيكان وهايتي.

والهدف من هذا البرنامج هو توصيل فكرة أن المستقبل سيجلب أخطاراً جديدة، ويتعين وجود تخطيط أفضل في كلّ مرحلة من مراحل دورة إدارة الكوارث، واستخدام التنبؤات الجوية استخداماً أفضل – وهو عنصر رئيسي من عناصر أى نظام للإنذار المبكر، واستخدام التنبؤات الموسمية للأعصاير وموجات الجفاف وتأثيرات النينو/النينا بشكل أفضل.

والرسالة الأساسية هي: إن تغيّر المناخ يمكن أن يحفز التأهب للكوارث بشكل أفضل عن طريق تشجيع إدراج معلومات جديدة والتقدم نحو عمليات أكثر فاعلية.

وهناك قرية في غواتيمالا من بين العديد الذين فكروا جدياً بهذه الرسالة. فقد سبق أن تم نقل قرية سانتا روزا في مقاطعة شيكيميلا مرة قبل الحرب العالمية الثانية بسب خطر الانزلاقات الأرضية. وعندما بدأت الشقوق تظهر فى التلال أعلاهم، أدرك القرويون الذين غالباً ما يعيشون على زراعة الكفاف، أن الشيء نفسه قد يحدث مرة أخرى.

يدرك سكان سانتا روزا تماماً الأخطار المحيقة بهم، وبناءً على طلبهم، فقد تم إدراجهم في مشروع تغيّر المناخ، وهم يشاركون في انشاء لجنة محلية للتدريب على الحد من الكوارث والتأهب لها.

إندونيسيا: كارثة كلّ يوم

في الجانب الآخر من العالم، هناك بلد آخر معرض بشدة للكوارث يقدم مجموعة مروّعة من الأخطار الزلزالية والمناخية وتلك التي يتسبب فى صنعها الإنسان: إندونيسيا.

فخطر الزلازل في الأرخبيل الاندونيسي أسطوري، كما اتضح من كارثة تسونامي عام ٢٠٠٤ المدمّر٢٠٠٤. بيد أنه لا يجب أيضاً الاستهانة بمخاطر المناخ المتطرف، ففي ٨ مايو ٢٠٠٧، اليوم العالمي للصليب الأحمر/الهلال الأحمر، اختار الصليب الأحمر الإندونيسي "التكيّف مع الآثار المترتبة على تغيّر المناخ" كهدف وطني له، من أجل تسليط الضوء على عمل الجمعية الوطنية في مجال التأهب للكوارث والحد من المخاطر.

وقد قالت فيتا دوي ميديتياواتي من الصليب الأحمر الإندونيسي – متذكرة فى حديث لها في شهر حزيران/يونيو "عندما كنت في المدرسة، أخبروني أن الأمطار تأتي بين شهرى أيلول/سبتمبر ونيسان/إبريل، وأن وقت الجفاف يحل من أيار/مايو إلى آب/أغسطس. ولكن الأمر يتغير، فقد شهدنا للتو شهراً كاملاً من

الأمطار، ونشهد كل خمس سنوات فيضاناً كبيراً في جاكارتا، والأمر يتعاظم، فقد دامت فيضانات عام ٢٠٠٧ لفترات أطول وكانت أكثر كلفة. بينما كنا نشهد في عام ٢٠٠٦، كوارث [متعلقة بالطقس] كل شهر".

وبجمع كل من الكوارث المناخية والزلزالية والحوادث التي يتسبب فيها الإنسان مثل حوادث السير والحوادث الصناعية، فلن يكون ذلك سوى حديث بالغ بعض الشئ عن كارثة كل يوم في إندونيسيا.

ويشير بيتر ريس، رئيس قسم دعم العمليات في الاتحاد الدولي في جنيف، إلى أن الاتحاد الدولي قد اتخذ خطوات لمواجهة الزيادة الكوارث في السنوات الأخيرة: "لقد قمنا بزيادة استثمارنا في أنظمة الإنذار المبكر وعززنا تخطيطنا لحالات الطوارئ على المستوى الوطني."

وأضاف قائلاً: "نحن نقوم بتصعيد مرحلة ما قبل الانتشار لمواد الإغاثة، مثل البطانيات والخيم، كما نقوم بزيادة قدرة وحداتنا لمواجهة الطوارئ، المؤلفة من فرق من الإخصائيين الجاهزين على أهبة الاستعداد لارسالهم إلى مناطق الكوارث. ومع مناخ متغير، فإننا نحتاج إلى قدرة أقوى على المواجهة بأسلوب مناسب وفي الوقت المناسب".

كارثة معقدة في كينيا

إن كينيا واحدة من البلدان العديدة التي تتشابك فيها التطرفات المناخية – ولا سيما الفيضانات والجفاف، ثم أصبحت مشوشة لوجود العوامل البشرية مثل إزالة الغابات الشجرية والهجرة لتخلق ظروفاً افتراضية دائمة لحالات الكوارث.

"عندما تمطر تسبب فيضانات تقتل الناس. وعندما لا تمطر يحدث جفاف، وهذا يقتل الناس أيضاً»

عبد الشكور أوثواى عبدالله، كينيا

وفي عام ٢٠٠٧، بدأ الصليب الأحمر الكيني برنامجاً أساسياً لاستعادة سبل كسب العيش لدعم الانعاش للعائلات التي تعتمد على الزراعة وصيد الأسماك، التي ألمت بها فيضانات ضخمة في نهاية عام ٢٠٠٦، وما زالت تكافح من أجل التعافي من الجفاف الحاد.

ومن بين الآثار المألوفة لما بعد الفيضان، «القفزة في أسعار الأغذية بما يفوق القدرة الشرائية للعديد من العائلات» وذلك على حد قول عبدالشكور أوثواي عبدالله، مدير مشروع الجفاف في الصليب الأحمر الكيني، وأحد المناصرين المسموعين لبرنامج الصليب الأحمر للتأهب للكوارث في أفريقيا.

ويقول في عبارة مجملة «لقد انقلب الطقس رأساً على عقب.» مضيفاً «ففي الأشهر المعتادة للمطر، قد لا تمطر، ومواسم الشتاء التي كانت باردة عادة لم تعد باردة. وعندما تمطر تسبب فيضانات تقتل الناس، وعندما لا تمطر، يحدث جفاف وهذا يقتل الناس أيضاً.»

«وسوف يخبركم المزارع أنه يزرع ولا تمطر فيخسر البذور. ومن المفترض أن تستمر الأمطار عندما تنبت البذور إلى أن ينضج المحصول، عندئذ، فمن المفترض أن تتوقف الأمطار. إلا أن الأمور لم تعد تجري على هذا المنوال، أو أنها قد تمطر عندما يوشك المزارع أن يقوم بالحصاد فيفسد المحصول.

«في ما مضى كان الناس يقولون أن هذه إرادة الله، إلا أنه مع استمرار الأمر منذ عشر سنوات، فبدأوا يقولون أن الطقس قد تغيّر وأن المناخ قد تغيّر. فلم يعد هناك موسم طبيعي واحد ولا موسم محاصيل واحد.

«وتكمن سياستنا الآن في إخبار الناس بأنه علينا التكيّف مع هذه الظاهرة لأنها سترافقنا لفترة طويلة جداً.»

ولقد طور الصليب الأحمر الكيني مساهمة تتمثل في مشروعه البارع «لتجديد قطعان الماشية». حيث تقوم الجمعية الوطنية خلال فترة الجفاف بشراء الماشية السيئة الحالة وتقوم بذبحها من أجل لحومها، ممكنة المزارعين من توفير المال الذي ربحوه، ويتم بعد ذلك إعادة بيع ماشية بحالة صحية جيدة إلى المزارعين بعد نهاية فترة الجفاف.

ويضيف أوثوا عبدالله: «إن ال التقليدي للصليب الأحمر هو تأمين الدم، والإسعاف، وتزويد الناس بالبطانيات بعد الكوارث، إلا أنه علينا أيضاً التحرك لإنقاذ سبل كسب العيش فضلاً عن إنقاذ الأرواح.

«وفي كافة أعمالنا، فإننا نجعل سبل كسب العيش أهم الأولويات، ويتعين أن تكون حماية سبل كسب العيش جزءاً لا يتجزأ من عمليات الإغاثة في حالات الطوارئ.»

إدارة الكوارث

دليل العمل

ن إدارة الكوارث هي إحدى المهام الجوهرية للعديد من الجمعيات الوطنية مثل: إنقاذ الأرواح ومساعدة المتضررين من الكوارث، فضلاً عن التحضير لمواجهة الأحداث المستقبلية والحد من مواطن ضعف الناس فيما يتعلق بالأخطار المتوقعة. ونتيجة لتغيّر المناخ، فإن هذه الجمعيات الوطنية ستواجه عمليات أكثر وأكبر حجماً، وكوارث ذات طبيعة مختلفة، مما يؤدي إلى زيادة الطلبات على قدراتها، فقد تواجه أخطاراً صحية متزايدة، وتقلصاً في الأمن الغذائي وإمدادات المياه، بل وتصاعد الهجرة والنزوح.

ومن الضروري تكييف أنشطة الحد من المخاطر وإجراءات الإنذار المبكر مع الأخطار المتغيرة، بما ذلك ضرورة نقل ذلك بشكل فعال إلى الأشخاص المعرضين للمخاطر. وعلى الرغم من أن ذلك يقع إلى حدّ ما خارج نطاق معظم الجمعيات وطنية، فإن ذلك سيستلزم أيضاً بذل المزيد من الجهود من أجل الانتعاش وإعادة الإعمار جراء كوارث أكثر تكراراً، وأكثر كثافة، وأكثر غرابة.

إلا أن تغيّر المناخ يجلب فرصاً أيضاً، فمن الممكن بل ويجب أن يكون حافزاً لإدارة أفضل للكوارث، ولا سيما لأن أناساً أكثر يدركون أننا بحاجة إلى الاستثمار في مجال التأهب للكوارث لمواجهة الأخطار المتزايدة.

ويوضح هذا الجزء الخطوط العريضة لكيفية دمج المخاطر المتغيّرة في عمليات إدارة الكوارث العادية. والمبدأ التوجيهي هو التكامل: فتغير المناخ ليس خطراً جديداً أو منفصلاً بالكامل، ولكنه عاملاً إضافياً يتصدر عوامل عديدة أخرى تحدد مخاطر الكوارث في بلد أو مجتمع محلي معيّن. ومن هذا المنطلق، فإن تغير المناخ هو في الأساس مسألة تخطيط، وهو يؤثر على الأولويات والخطط، ويمكنه أن يدفع الجمعية الوطنية إلى زيادة جهودها أو إعادة تركيز أنشطتها.

بيد أن أنواع الأصول والأنشطة المحددة الضرورية لمواجهة الكوارث أو التأهب لها – مثل مخزونات

الطوارىء أو المأوى أو أنظمة الإنذار المبكر المجتمعية و أدوات الاتصال أو شبكات المتطوعين – تبقى إلى حد كبير نفس الشيئ.

الخطوة رقم ١

جمع معلومات أساسية عامة

الخطوة الاولى هي معرفة ما تتعاملون معه. وفهم المخاطر المتغيّرة التي قد يواجهها بلدكم. ويتم هذا الأمر عادة كجزء من الحصر الوطني لمخاطر المناخ (يرجى الاطلاع على بدء العمل: دليل العمل الخطوة رقم ٣). وحيثما أمكن، يمكن أن تتضمن تلك المعلومات أيضاً خرائط أخطار للبلد، وأن تحدد الأخطار وأكثر المناطق عرضة لها، وكذلك، متى توافر ذلك، يمكن ضمّ معلومات بشأن تقييمات مواطن الضعف والقدرات القائمة على المجتمع المحلي.

وعند هذه المرحلة، ينبغي أن تكون الجمعية الوطنية قد حددت بالفعل مركزاً مرجعياً لتغيّر المناخ، الذي سيكون مسؤولاً عن دمج المخاطر المتغيّرة في برامج إدارة الكوارث، والذي سيتولى بعض التخطيط في الخطوة رقم ٢ التالية.

الخطوة رقم ٢

تقييم الأولويات

تشمل معظم استراتيجيات إدارة الكوارث لدى الجمعيات الوطنية وضع أولويات للموارد والمناطق المستهدفة، كما ينبغي أن يكون تغيّر المناخ مدرجاً أيضاً، وقد يبدو ذلك الأمر معقداً، بيد أنه ليس كذلك في الواقع، فبمجرد حصولكم على معلومات بشأن كيفية تغير المخاطر (من الخطوة رقم ١)، فلستم بحاجة إلى إرشادات معقدة أو خبراء خارجيين ليخبروكم بشأن كيفية التعامل مع المخاطر المتغيّرة: فإن موظفيكم ومتطوعيكم هم الخبراء فيما يتعلق بهذا الأمر.

وبداية، يتعين عليكم التحقق من الخطط الرئيسية لإدارة الكوارث فى جمعيتكم الوطنية. على سبيل المثال، يمكن التحقق من الأسئلة التالية باستخدام معلومات من خصر مخاطر المناخ وخرائط الأخطار الممكنة (يرجى الاطلاع على الخطوة رقم ١).

على المستوى الاستراتيجي:

- هل أنتم مستعدون لكافة الكوارث التي يمكن توقعها؟
- هل أنتم مستعدون لها في جميع أنحاء البلد؟
- هل تركزون على أشد الفئات ضعفاً؟
- هل أنتم على دراية بالأمراض الجديدة التي قد تنشأ أثناءالكوارث (يرجى الاطلاع على الصحة والرعاية أيضاً)
- هل أنتم على دراية بالتهديدات الجديدة للأمن الغذائي؟
- هل أنتم على دراية بالنزاعات المحتملة، مثلاً ، نظراً لتزايد الضغط على الموارد الطبيعية؟

على المستوى التشغيلي:

- هل تستفيدون من التوقعات قصيرة الأجل فيما يتعلق بالأرصاد الجوية وهطول الأمطار الموسمية، والتنبؤات على المدى الطويل فيما يتعلق بتغير المناخ؟
- هل تدرجون المخاطر المتغيّرة في الأنشطة التدريبية؟
- هل تقومون بإبلاغ المجتمعات المحلية بالمخاطر المتغيّرة وإدراجها في برامج التأهب؟

إذا كنتم تستخدمون الإرشادات من أجل جمعية وطنية فعالة، فسيكون من المفيد التحقق من هذه الأسئلة مع الأخذ في الاعتبار الحصر الوطني للجمعية الوطنية بشأن مخاطر المناخ. ومرة أخرى، لا يتطلب تغيّر المناخ شيئاً جديداً، وإنما يضيف فقط عنصراً إضافياً إلى تقييمكم الذاتي.

وينبغي مناقشة هذه الأسئلة فى الاجتماعات العادية للتخطيط العادية بمشاركة الموظفين الأساسيين في إدارة الكوارث. وفي بعض الحالات، قد تنبهكم الإجابات إلى إعطاء مزيد من الاهتمام إلى بعض الأخطار ضمن سياق ما تقومون به أصلاً. وفي حالات أخرى، فقد تكون سبباً لبدء برامج جديدة، مثل زيادة قاعدة المتطوعين.وقد تشمل من بين أمور أخرى الأنشطة المحددة المقترحة في الخطوة رقم ٣ أدناه.

التعليق على الصورة: كان عمال الصليب الأحمر المحليون من بين أوائل الوافدين إلى مكان الكارثة في شباط/فبراير ٢٠٠٦ عقب الانزلاقات الأرضية التى أودت بحياة أكثر من ١,٠٠٠ شخص في قرية غينساوغون الفليبينية. وقد جاء ذلك نتيجة الامطار الغزيرة التي تساقطت على الجسر الذي يمكن رؤيته على بعد.

مصدر الصورة: روموالو غودينيز / الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

الخطوة ٣

العمل

- تعزيز التأهب للمواجهة. قد يستلزم الأمر إجراء تعديل للقدرة على المواجهة لتراعي المخاطر الجديدة والمتزايدة بسبب تغير المناخ. وينبغي التخطيط للأنشطة باستخدام الأدوات المعتادة للجمعية الوطنية والاتحاد الدولي، مثل نظام معلومات إدارة الكوارث (DMIS)، وتقييم جمعيتكم الوطنية لمخاطر المناخ. وقد يشمل هذا الأمر إجراء تعديلات لأشياء مثل التخطيط للطوارئ، وعدد ومواقع المخازن التي تتضمن مخزونات لأعمال المواجهة والإغاثة، وحشد وتدريب قاعدة متطوعين كبيرة كافية.

- تعزيز الحد من مخاطر الكوارث. بالنسبة لجمعيات وطنية عديدة، فإن الحد من المخاطر راسخ بشكل قوي على المستوى المجتمعي (يجى الاطلاع على جزء الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية). ففي بعض الجمعيات الوطنية، كانت هناك برامج ناجحة جداً للحد من المخاطر، مثل زراعة أشجار المنغروف على طول ساحل فييت نام للحد من مخاطر الفيضانات. وفي حالات عديدة، ستكون الحلول المشابهة فعالة من أجل معالجة الأخطار المتزايدة بسبب تغيّر المناخ. ولا تنسوا أن مواطن الضعف فيما يتعلق بتغيّر المناخ ترجع في أغلب الأحيان إلى عوامل عديدة، مثل معيشة الناس في أماكن غير مناسبة، وإزالة الغابات الشجرية، وتدمير الشواطئ. وبساعد التصدى لهذه العوامل على الحد من تأثيرات الأخطار المتزايدة.

- تعزيز برامج الأمن الغذائى. إن تغيّر المناخ يؤثر على سبل كسب العيش والأمن الغذائى، ويرجع ذلك مباشرة إلى التغيرات في درجة الحرارة وأنماط هطول الأمطار، أو من خلال التغيرات بأشكال متطرفة. وينبغي لبرامج الأمن الغذائي أن تراعي الطريقة التي قد يؤثر بها تغيّر المناخ على المخاطر التي تواجه الأجزاء الضعيفة في المجتمع الريفي. وقد تكون الحلول البسيطة متوفرة، مثل أصناف المحاصيل المقاومة للجفاف أو حتى تغيرات في ممارسات إدارة التربة، ومرة أخرى، فإن المعلومات الأساسية التي تم جمعها في الحصر الوطني لمخاطر المناخ لجمعيتكم الوطنية ينبغي أن تتضمن المعلومات الأساسية التي يمكن دمجها في وثائق التخطيط لبرامج الأمن الغذائى والإنذار المبكر.

- تعزيز الإنذار المبكر. مع تغيّر المناخ، فقد يجد الناس أنهم ما عادوا "يثقون" بعد الآن في الطقس أو يتعرفون على الأخطار كما اعتادوا من قبل. وهذا الأمر يؤدي إلى مزيد من الحاجة إلى استعمال تنبوّات الطقس بشكل أفضل – على مستوى التخطيط في الجمعية الوطنية، وأيضاً من خلال إبلاغها إلى المجتمعات المحلية المعرضة للخطر، والتأكد من فهم الناس الحقيقي لهذه المعلومات وثقتهم فيها. وخذوا في الاعتبار سلسلة الإنذار المبكر الفعال: معرفة المخاطر، وخدمات الرصد والإنذار، والنشر والاتصال، والقدرة على المواجهة للناس العرضة للخطر. إن تغيّر المناخ لا يؤدي حقاً إلى تغيير الطريقة التي ينبغي للجمعية الوطنية أن تنظم بها مثل هذه السلاسل، ولكنه يزيد من أهمية مثل هذه الأنشطة في مواجهة عدم اليقين بشأن الطقس.

- فالتنبوّات المعتادة للطقس تغطي من ساعات إلى أسبوعين مسبقاً. وفي السنوات الأخيرة، فقد تحسنت جودة ما تسمى بالتنبوّات الموسمية (من شهر الى ستة أشهر مقدماً) تحسناً كبيراً بالنسبة إلى مناطق عديدة. وعلى الرغم من كونها غير معصومة من الخطأ، بيد أنه بإمكانها مساعدة المزراع على معرفة ما إذا كان من المرجح أن موسم الشتاء سيأتي متأخراً أو سيكون جافاً نسبياً (يرجى الاطلاع على المربع في الصفحة ٥٤). إولى جانب التنبوّات بدرجة الحرارة وهطول الأمطار والعواصف، فهناك مؤسسات عديدة تقدم تنبوّات متعلقة بتهديدات محددة، مثل مخاطر الأوبئة الصحية أو غزو الجراد أو مشاكل الأمن الغذائى.

- تأكدوا من أنكم على دراية بهذه المعلومات في بلدكم. وقد يكون المكتب الوطني للأرصاد الجوية نقطة انطلاق جيدة، كما يمكن أيضاً لمركز المناخ أن يساعدكم على تحديد المؤسسات المناسبة لمنطقتكم. أما على الصعيد العالمي، فإن نظام معلومات إدارة الكوارث يقدم عدداً من أدوات الرصد والوصلات.

- تعزيز المناصرة والشراكات. تتطلب إدارة الكوارث بفعالية التعاون الوثيق مع الحكومات وجهات فاعلة عديدة أخرى، بما فيها وكالات أخرى لمواجهة الطوارئ. ويتضمن جزء "الحوارات" توجيه محدد بشأن المناصرة والشراكات.

- تعزيز زيادة الوعي بين الفئات المستضعفة. يمكن أن يكون رفع مستوى الوعي بشأن مخاطر جديدة دوراً رئيسياً للجمعية الوطنية، باستخدام شبكتها والثقة التي تستحوذ عليها على المستوى المجتمعي. وقد تشمل الطرق إلى ذلك الأعمال المسرحية والبرامج المدرسية ووسائل الإعلام. ويتضمن جزء "الاتصالات" توجيهاً محدداً بهذا الصدد.

- جمع المعلومات المحلية. تكملة زيادة الوعي عبر إبلاغ المجتمعات بما هو معروف عن الأخطار المتغيّرة على الصعيدين الوطني والعالمي، كما ينبغي للجمعية الوطنية الإصغاء إلى التصورات والملاحظات المحلية حول التغيرات في الطقس (يرجى الاطلاع على الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية). ويمكن لهذه المعلومات أن تكون أداة تخطيط لا تقدّر بثمن، ولا سيّما في الأماكن التي تندر فيها البيانات والتحليلات العلمية وتكون ذات نوعية رديئة.

- تعزيز التدريب. من الضروري أن يتضمن التدريب المعتاد لموظفي ومتطوعي إدارة الكوارث معلومات بشأن الطريقة التي تتغيّر بها المخاطر. ويمكن لمركز المناخ أن يقدم نماذج وعروض معيارية لن تحتاج منكم سوى تكييفها وفقاً لظروفكم الخاصة.

الخطوة رقم ٤:

التقييم

يتعين على الجمعيات الوطنية القيام مرة واحدة في السنة على الأقل بإجراء تقييم للأخطار التي تواجهها. ومن الضروري إجراء هذه العملية بشكل متواصل. هل تقع أي كوارث جديدة و/أو غير عادية؟ أي أمراض جديدة أو نزاعات جديدة؟ هل هناك أسباب جديدة لفشل المحاصيل وانعدام الأمن الغذائي؟ كيف تتعامل الجمعية الوطنية معها؟ هل من حاجة إلى تحديث خطط، بدء أنشطة جديدة، استقطاب متطوعين جدد؟

تشير مثل هذه الأسئلة على الفور إلى الخطوتين ١ و٢: تحديث المعلومات الأساسية وتقييم الأولويات.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للجمعيات الوطنية القيام بتوثيق قصص النجاح. على سبيل المثال، إذا ساعد الوعي بشأن تغيّر المناخ على استقطاب متطوعين جدد في مقاطعة واحدة، فقد تنجح مثل هذه الاستراتيجية أيضاً في أنحاء أخرى من البلاد، وحتى في جمعيات وطنية أخرى. وكلما زاد تشاطر هذه الأمثلة وتكرارها، تسارعت قدرتنا على توسيع تغطيتنا فيما يتعلق بالتعامل بفاعلية مع المخاطر المتغيّرة.

قائمة مرجعية للتحقق

- تأكدوا من أن جمعيتكم الوطنية لديها مركز مرجعي لتغيّر المناخ يمكنه تنسيق دمج تغيّر المناخ في أنشطة إدارة الكوارث.

- قوموا بإجراء تقييم خطط وبرامج إدارة الكوارث لدى جمعيتكم الوطنية فى ضوء الحصر الوطني لمخاطر المناخ، وقوموا بتحديد الأولويات. (ما ينبغى القيام به بشكل مختلف؟ أين نريد التركيز؟).

- اعملوا.

المزالق

لا تقهرنكم الجوانب العديدة لتغيّر المناخ. ابدأوا بإدراك أن الماضي لم يعد يفسر المستقبل، وينبغي أن يظل راسخاً في أولوياتكم ومفهومكم الخاص في جميع الأوقات أن

التخطيط لتغيّر المناخ ليس أمراً جديداً ومعقداً.

الفرص

يمكن أن يكون تغيّر المناخ حافزاً لتحسين إدارة الكوارث، فقد يساعد على إلقاء نظرة جديدة على خططكم وبرامجكم، وعلى القيام بدمج معلومات ومواطن ضعف جديدة. وقد يجعل من الأسهل حشد متطوعين جدد وإنشاء شراكات مع الحكومات والمانحين وغيرهم من أصحاب المصلحة.

إن الصليب الأحمر والهلال الأحمر في وضع جيد يمكنه من التصدى للمخاطر المتعلقة بتغيّر المناخ. فتغيّر المناخ مشكلة عالمية ذات تأثيرات محلية. كما أنه موجود على الصعيدين العالمي والوطني، وفوق كل شيء على المستوى المحلي. والتوافق على كافة هذه المستويات يمكن أن يؤدي إلى نتائج جيدة في حماية أشد الناس ضعفاً.

مزيد من المعلومات

إن كافة المعلومات الموجودة في هذا الدليل متاحة على الموقع: www.climatecentre.org بما فيها التحديثات والوصلات إلى مواد ذات صلة مثل: وثائق ومصادر معلومات وقوائم مرجعية للتحقق ونماذج وأمثلة عن أفضل الممارسات.

المصدر الرئيسي للمعلومات العامة بشأن إدارة الكوارث من أجل الصليب الأحمر والهلال الأحمر هو نظام معلومات إدارة الكوارث التابع للاتحاد الدولي على الموقع www.ifrc.org/dmis الذي يحق لكافة موظفي الصليب الأحمر/ الهلال الأحمر الدخول إليه. ويتضمن هذا النظام معلومات بشأن الرصد، والتأهب، والمواجهة، فضلاً عن مجموعة أدوات مع إرشاد ومعلومات مفصّلة بشأن السياسات والإجراءات.

وعلى الموقع www.ifrc.org، يمكن إيجاد مزيد من المعلومات التشغيلية العامة، تتضمن نداءات، ونشرات معلومات، وتحديثات ومواقع بشأن العمليات.

كما يمكن الحصول على أمثلة جيدة عن مشاريع الإنذار المبكر على العنوان: www.unisdrearlywarning.org/ewpp

التعليق على الصورة: موظفو متجر يقومون بتركيب مصاريع لمواجهة إعصار جـين في فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية.

مصدر الصورة: رويترز/مارك سيروتا

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية

الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية

إن الأرقام تتحدث عن نفسها. فعلى مدى العقد الماضى، تضرر ٢٥٠ مليون شخص سنوياً، فى المتوسط، من الكوارث الطبيعية، وهؤلاء هم من نعرف بشأنهم. بينما تمر معظم الكوارث بدون أن نلاحظها، أو على الأقل بدون إجراء تحقيق بشأنها.

فما يمكن أن يكون أمراً كارثياً بالنسبة إلى قرية أو اثنتين في أنحاء من العالم أقل شهرة، غالباً ما يتم الإغفال عنه عندما تجلب الفيضانات الآسيوية السنوية أو مواسم الأعاصير المعاناة لملايين الناس. ولكن كل الكوارث خطيرة، ومعظمها يتزايد عدداً وكثافة، أما الأحداث الأصغر، فتمر بسرعة أكبر من الأكبر.

وعلى الصعيد العالمي خلال العقد من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٥، تفيد التقارير بأن عدد المتضررين من الكوارث زاد بقيمة الثلث عما كان عليه في السنوات العشر السابقة، وفقاً لما يخبرنا به مركز بحوث الأوبئة المتعلقة بالكوارث الموجود في بلجيكا. فاللمرة الأولى منذ ٣٠ عاماً، لم يعد ينخفض عدد القتلى من جراء الكوارث، بل على العكس، ارتفع عدد الوفيات جراء الكوارث بنسبة ٨٤ في المائة عن العقد السابق. وقد تضاعف ثلاث مرات في مناطق أوقيانوسيا (البلاد الواقعة في جنوب المحيط الهادئ بما فيها إستراليا ونيوزيلندا)، وإلى أكثر من الضعف في الأمريكتين.

وقد عاد هذا الاتجاه إلى الظهور في جنوب آسيا في عام ٢٠٠٧، وكذلك كان الحال في الصين. أما أفغانستان وبنغلاديش والهند وباكستان، فقد عانت كل منها من أمطار موسمية غزيرة، وفيضانات جارفة، وأعاصير، وانزلاقات أرضية. وتدمرت مناطق شاسعة. وبعد أسابيع قليلة فقط، أصيب غرب وشرق أفريقيا بنفس القدر من الفيضانات المدمرة. وكانت البداية المبكرة لموسم الفيضان في الصين قد أدت إلى غمر الأجزاء الجنوبية من البلاد، أما في الشرق، فقد فر مئات آلاف من القرويين من أسوأ فيضان لنهر رئيسي منذ أكثر من ٥٠ عاماً.

وفي سهول بنغلاديش الشمالية المنخفضة والعرضة للفيضانات، انتظر سكان الريف انقضاض الفيضان. وكان من بينهم متطوعو الهلال الأحمر مثل أمير الإسلام الذي يدرك أن الأحوال قد تسوء قبل أن تبدأ في التحسن. وهم يعرفون أن التهديدات جراء الطقس المتطرف تتزايد، وأنه بسبب تغيّر المناخ قد تظهر فيضانات كبيرة وبشكل أكثر تكراراً.

إن الخيارات محدودة. فبإمكان الناس الهرب، وبإمكانهم الانتظار في يأس لحدوث الأسوأ، أو بإمكانهم الحد من تأثير الغمر الذي لا يمكن تجنبه.

وقد كان أمير الإسلام وأصدقائه يقومون بتوضيح أنه يمكن للسكان المحليين القيام بشيء. وبالقرب من قرية سيراكونج، زرع المتطوعون حوالي ٣٠٠ شجرة – بداية لمشتل زراعي – وعندما تنمو بما فيه الكفاية، سيتم نقلها إلى ضفاف النهر وجوانب الطرق للمساعدة

التعليق على الصورة: وانـغ هـواي مين يجلس على طوف يستعمله لزيارة منزله المغمور بالمياه خلال فيضانات تموز/يوليو عام ٢٠٠٣ في الصين.

مصدر الصورة: ثورير جودموندسون / الاتحاد الدولي.

على التحكم في قوة الفيضان. إنها ربما تكون خطوة متواضعة، ولكن مهمة للغاية فيما يتعلق بالمجتمع المحلي.

وكما شرح أمير الإسلام لأهل القرية، فإن الأشجار ستساعد على تحسين بيئتهم، وستساعد المجتمع المحلي ليس فقط على البقاء، وإنما على التطور أيضاً.

وكبداية، فإن جذورها المنتشرة ستساعد على تثبيت التربة المزروعة فيها، كما ستساعد على منع تآكل التربة السطحية المهمة للغاية من أجل الزراعة. كما أنها ستوفر دخلاً مستداماً حيث سيجري قطع الأشجار عند نضجها وزراعة شجيرات جديدة بدلاً منها، وبيع الخشب في الأسواق المحلية لتعود الأموال إلى المجتمع المحلي.

وهذا لا يلغى دور الأحراج في تحقيق التوازن لآثار انبعاثات غازات الدفيئة. ولكن الشيء الأهم هو أن القرية ستكون أقل عرضة للكوارث. وستكون أكثر قدرة على التعافي، وأن تكون أسرع تعافياً، وأفضل مواجهة للشدائد، وهي ليست قرية واحدة، وليس هذا فقط. فبرامج الهلال الأحمر البنغلاديشي للحد من مخاطر الكوارث تستفيد منها قرية بعد قرية عبر البلاد.

ويختلف الأمر وفقاً لاحتياجات القرية، فيشمل تدابير عملية مثل رفع حوائط الآبار للوقاية من غمرها بالفيضانات التي تقطع وصول الناس إلى مياه الشرب المأمونة. وبها يأتى نص الرسالة: أينما كنتم وبغض النظر عن ضخامة الأخطار، فهناك دائماً سبيل للتقليل من تهديدها.

إن الحد من مخاطر الكوارث الطبيعية هو أولوية للصليب الأحمر/الهلال الأحمر فى شتى أنحاء العالم، وأمراً يضع الجمعيات الوطنية فى وضع فريد للمتابعة بسبب انتشار وجودها على نطاق واسع على مستوى المجتمعات المحلي.

ولهذا السبب، وعلى مدى السنوات الخمس من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٠، يتركز جدول الأعمال العالمى للصليب الأحمر/الهلال الأحمر على خفض عدد الوفيات والإصابات واعتلال الصحة من جراء الكوارث والأمراض وحالات طوارئ الصحة العامة إلى جانب تأثيرها الأوسع نطاقاً. ولهذا السبب في الوقت نفسه، يريد زيادة قدرة المجتمعات المحلية والمجتمعات المدنية والصليب الأحمر/الهلال الأحمر فيما يتعلق بالتعامل مع مواطن الضعف الشديدة.

وما تسميه المنظمات الإنسانية الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي (أو، بلغة المختصرات اللفظية – حديث المعاناة لأهل الكوارث– سي بي دي آر CBDR)، ليس حصرياً بشأن تغيّر المناخ بالطبع. لا فرق سواء كانت التدابير المتخذة بغرض خفض تأثيرات الكوارث المائية (الانهيارات الثلجية، الانزلاقات الأرضية، موجات الجفاف، المجاعات، درجات الحرارة المتطرفة، الفيضانات، الحرائق، العواصف، الأمواج العارمة) أو الجيوفيزيائية (الهزات الأرضية، التسونامي، ثورات البراكين). فالحد الجيد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي (السي بي دي آر الجيد) يساعد على الحد من الأخطار التي يفرضها تغيّر المناخ. فالخطوات المتخذة لاحتواء تهديد قديم، يمكن أن تساعد على احتواء تهديدات جديدة أو متزايدة يكون الطقس المتطرف أو الاحتباس الحراري مسؤولين عنها.

ولم يكن تغيّر المناخ هو الدافع للصليب الأحمر الفييت نامي للبدء بزرع أشجار المنغروف على طول شاطئ البحر في عام ١٩٩٤. فعمليات الإزالة المكثفة للغابات الساحلية سلبت بقعاً ساحلية واسعة من المنغروف التي كانت موجودة يوما ما، الأمر الذي عرّض سكان الساحل لأضرار الأعاصير والعواصف. ونظراً لارتفاع درجات حرارة ومنسوب سطح البحر، يمكن توقع المزيد من أخطار الأرصاد الجوية القاسية، وهنا تكمن أهمية الدفاعات الطبيعية التي يحييها الجهد الحاسم للمجتمع المحلي بشكل أكثر من ذي قبل.

وإذا لم تكن الجمعية الوطنية مهتمة بتغيّر المناخ في عام ١٩٩٤، فهي اليوم مهتمة. فما زال من الممكن أن تكون الأخطار التي يجلبها تغير المناخ كارثية، وبينما يستمر برنامج زراعة المنغروف، فما زال هناك

الكثير قيد التنفيذ. وعوداً إلى عام ٢٠٠٣، فقد بدأ الصليب الأحمر الفييت نامي مشروعاً تجريبياً لدمج تغيّر المناخ في برامجه القائمة للتأهب للكوارث، بضم الجهود مع الصليب الأحمر الهولندي ومركز مناخ الصليب الأحمر/الهلال الأحمر في لاهاي من أجل بدء ما يصفه نغوين هونغ ثانغ، مسؤول كبير، التعلم بالعمل.

فهو يقول "ليس الأمر أن تغيّر المناخ يغيّر طبيعة أنشطتنا للحد من المخاطر، ولكنه يطرح مسائل ذات أولوية، ولا سيّما على مستوى المجتمع المحلي."

إن آثار تغيّر المناخ على هذا البلد الذي يضم ٨٥ مليون نسمة يمكن أن تكون وخيمة. ففي السنوات القليلة الماضية، شهدت فييت نام أعصاير تتحرك بسرعة، تنمو بكثافة وتضرب اليابسة في الجنوب حيث لم تكن يوماً بهذه القوّة. وقد تعكس الفيضانات الساحلية بالفعل ارتفاع مستوى سطح البحر، وكان هناك مزيد من السيول في المناطق الجبلية. أما الجفاف فهو أسوأ في المناطق الوسطى الجنوبية. وقد تكون كل هذه الأحداث إشارات على مجئ المزيد في المستقبل.

وفييت نام واحدة من أكثر الأمم الآسيوية التى تجتاحها الأعاصير. فهي تتعرض في المتوسط لأربعة إعصارات سنوياً، والكثير جداً من العواصف التي تشيع الخراب فيها، ولكنها أيضاً شديدة التأثر بارتفاع مستوى سطح البحر، والذي ارتفع بما يقرب من خمس سنتيمترات خلال السنوات الثلاثين الماضية. أما المناطق المنخفضة مثل دلتا نهر ميكونج ودلتا النهر الأحمر المكتظة بالسكان، فتشير التقديرات إلى توقع أن يتشرّد ملايين الأشخاص بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر مع نهاية هذا القرن.

ويقول نغوين هونغ ثانغ أن التحدي الأكبر هو كسب فهم المجتمع المحلي لسبب قيام الصليب الأحمر بالعمل في مجال تغيّر المناخ، وكيفية ارتباط تغير المناخ بالكوارث وما له من تأثير سلبي على حياتهم. أما زيادة الوعي بشأن الجفاف – وهو مشكلة تعاني منها مقاطعات عديدة – وكيفية الحد من عواقبه، فقد طرحت تحديات خاصة. وعلى حد قوله "يميل الناس إلى طلب أشياء تتخطى قدرتنا، مثل بناء مصنع للمياه."

ويضيف قائلاً "إن تقييم مواطن الضعف والقدرات – وهي طريقة طورها الاتحاد الدولي من أجل المجتمعات المحلية نفسها لكي تقوم بتقييّم الأخطار التي تواجهها والقدرة التي لديها للتعامل معها – قد ساعد الصليب الأحمر بشكل مباشر.

ليس الأمر أن تغيّر المناخ يغيّر طبيعة أنشطتنا للحد من المخاطر، ولكنه يطرح مسائل ذات أولوية

نغوين هونغ ثانغ، فييت نام

إن العملية هي عملية تمكين. فبتوجيه من الصليب الأحمر/الهلال الأحمر، يجتمع أهل القرية لتحديد المخاطر التي يواجهونها، ويحللون مواطن ضعفهم فيما يتعلق بهذه الأخطار، وبعد ذلك يقومون بتطوير خطوات ملموسة من أجل خطة عمل.

وفام تي فو مزارعة من مقاطعة كوانغ بينه، حيث التطرف هو كل شئ – بدءاً من الأمطار الغزيرة إلى موجات الجفاف القاسية، وهى تعرف كل شيء عن تقييم مواطن الضعف والقدرات. وفي بلدتها، كوانغ فو، قاموا ببناء سد صغير مؤقت لحماية حقولهم المزروعة بالأرز، ولكن الفيضانات دمرته مراراً وتكراراً، وأصبح إعادة بنائه حدثاً سنوياً.

وعندما قام الصليب الأحمر الفييت نامي بإقناعهم بإجراء تقييم لمواطن الضعف والقدرات، تبين أن السد هو ما يحتاجه المجتمع أكثر من غيره. فالجميع هناك تقريباً مزارعون، والمياه هي ما يعتمدون عليه، ليست أكثر أو أقل من اللازم. فقام الصليب الأحمر بتمويل تشييد سد على الوجه الصحيح، وقد رأى المجتمع المحلي الفوائد بسرعة. وتقول فام تي فو "لم ينهر السد وبالتالي لم تغمر الفيضانات الحقول، وبإمكاننا الحصول على محصولين في السنة بدلاً من محصول واحد، ولقد زاد حصادنا في المرة الأخيرة بنسبة ٣٠ في المائة عن المعتاد."

وعندما لا تأتي الأمطار، يكون لدينا ما يكفي من المياه للريّ. إذ يوجد خلف السدّ خزان صغير.

لقد أوجد هذا السد معنى أكثر من مصنع للمياه. ولكن كما أشار نغوين هانغ ثانغ من الصليب الأحمر، يكون الناس مستعدين لمناقشة الأمور عندما تحدث الكارثة. أما حملهم على الإعداد لأعاصير محتملة في مجتمع محلي لم يسبق له أن شهد إعصاراً من قبل، فيظل هو التحدي الأكبر.

انتبه إلى ما تقوله

تفهم ديان ترنكويست، عن إدارة الكوارث في الصليب الأحمر في جزر الباهاما، هذا التحدي.

ونصيحتها هي: انتبه إلى ما تقوله، يا عزيزي.

فهي عندما تخاطب مجتمعاً محلياً ما، لا تبدأ أبداً بالحديث عن تغيّر المناخ، ولا تستعمل عبارات مثيرة مثل تقييم مواطن الضعف والقدرات، فإن ذلك ينفرّ للناس، على حد قولها.

فهي تسأل صياداً يتضاءل حجم ما يصطاده من سمك «أين السمكة الكبيرة؟».

«لماذا أنت خارج المحيط في هذه الأيام؟».

«حقاً، ولماذا الأمر كذلك؟»

"إنهم يفكرون الأن بشكل مختلف. وهذا يعمل على تمكين المجتمع المحلي"

ديان تورنكويست، البهاما

ينتقل الحديث إلى تبييض الشعاب المرجانية، وهي عملية مميتة تهدد منطقة البحر الكاريبى والمحيط الهادئ. فالشعاب المرجانية حساسة جداً لارتفاع درجة حرارة المياه. وعندما تصير المحيطات أكثر دفئاً، تموت الشعاب المرجانية وأنظمتها البيئية الرقيقة، وكذلك تختفى الأسماك والحيوانات البحرية التي تعيش وتتكاثر وتتغذى عند هذه الشعاب. كما يؤثر ذلك الدمار على السياحة.

وتقول ترنكويست «إنها محادثة يمكن أن تجريها مع أي صيّاد، اعرف ثقافتك، اعرف الناس، اعرف أسلوب اللغة التي يتعين استخدامه، اعرف كيف تمهد لما تريد القيام به بتكييفه مع الظروف المحلية.»

إن المبدأ التوجيهى لتغيّر المناخ وتقييم مواطن الضعف والقدرات يجب أن يكون بسيطاً دائماً. ضع فى الاعتبار قدرة المجتمع على الفهم ضمن سياقه الخاص.

وتقول تورنكويست أن سكان الباهاما لا يبالون بمحادثات كئيبة، وينفرون من مثل هذه الأفكار، بينما تغرق هذه الجزر الجميلة ببطء. وجعلهم أقوى هو نوع اللغة التي يقدرونها.

وست إند، مجتمع مدمّر بالعواصف، يقع في جزيرة الباهاما الكبرى، وهو مثال على ذلك .فبعد أن خربته ثلاثة أعاصير متتالية، قام منتجع جديد فاخر للتنمية السياحية تم إنشاؤه في منطقة مجاورة، بالتبرع بسيارة إسعاف وشاحنة لإطفاء الحريق إلى المجتمع المحلي. وبالنسبة إلى الصليب الأحمر في الباهاما، المشغول إلى الآن بأعمال إغاثة الطوارئ، فإن هذه اللحظة تبدو مناسبة لإجراء بعض التقييم الذاتي.

سئلوا: «ماذا ستفعلون بهذه المركبات؟»

لم يكن مجتمع وست إند متأكداً. فقد كانت سيارة الإسعاف خالية – فلم تأت معها أي معدات – ولم يكن في وست إند رجال إطفاء. لذا، فقد اجتمع أهل وست إند لمناقشة الخيارات، وبدأ تقييم مواطن الضعف والقدرات.

وقد نشأت مسائل أخرى. إذا قال البعض «هذا مضيعة للوقت. فلن تجدوا أبداً حريقاً أو حادثاً.»

وهنا سأل الصليب الأحمر «لماذا؟»

«لأن شوارعنا ليست لها أسماء، وليست لدينا عناوين.»

هنا اقترحت ترنكويست «ربما كان من الأفضل الذهاب والعودة بأسماء وعناوين.»

وبعد بضعة أيام، ارتدى سكان وست إند أفضل ما لديهم، ورافقوها إلى مدينة فريبورت، التي تبعد ٦٥ كيلومتراً، لمقابلة مدير الأشغال العامة. فالمجتمع المحلي كان يتحرك. وسرعان ما سيتم حشده.

وهناك، حصلوا على أسماء لشوارعهم، وأصبحوا متحمسين، كما جاء رجال إطفاء لتدريب سرية متطوعين. وقاموا بوضع خطة إخلاء، وحددوا مواقع المسنين والضعفاء والمعاقين، ووضعوا خطط لضمان الرعاية للمحتاجين فى حالات الطوارئ.

وتقول ديان ترنكويست: «لديكم مجتمعاً قد وصل إلى مرحلة قبول الأعاصير. فهم اعتقدوا: أنها ستضربنا مجدداً، هذه هي الحياة، لا يمكن لأحد القيام بشيء حيال ذلك. وهم يفكرون بشكل مختلف الآن، وما فعلوه قاموا به بأنفسهم، وهذا هو ما يدور حوله الأمر بشأن تقييم مواطن الضعف والقدرات. فقد عمل على تمكين المجتمع المحلي، ووضع قيمة لقدراتهم، وهم يقومون بأعمالهم بأنفسهم الآن. وليسوا بحاجة إلى أجانب.»

وقد شهد الصليب الأحمر في نيكاراجوا تطورات مماثلة على طول ساحل المحيط الأطلسي، بعد تقديم واحداً من أوائل المشاريع التجريبية في مجال تغير المناخ، فقد ضربت عواصف شديدة البلاد بشكل متكرر على مدى العقد الماضي، وتقوم الجمعية الوطنية بمساعدة المجتمعات المحلية على مواجهة تهديد تزايد مواسم الأعاصير الشديدة والطقس المتطرف.

وقد أدت تقييمات مواطن الضعف والقدرات إلى تنظيم الذات، والناس يعرفون الآن ما يتعين عليهم فعله وقت الفيضانات، وحرائق الغابات، وغيرها من الكوارث التى تحدث فى قراهم.

وفي أماكن أخرى، يستخدم الصليب الأحمر في ساموا تقييمات مواطن الضعف والقدرة من أجل مساعدة الفئات المستضعفة التي حددها في العاصمة آبيا. ونظراً إلى ظروفها الاجتماعية والفقر وسوء حالتها الصحية، فإنهم بشكل خاص معرضون لخطر أثار تغيّر المناخ. ويجري زحف سكان الريف إلى المدينة، ونتيجة لعمل الصليب الأحمر في الهوامش الاجتماعية، فإن الجمعية الوطنية مقتنعة بأن الهجرة المحلية التي تتفاقم نتيجة لتغيّر المناخ، ستشكل تحدياً للأنظمة وطرق التفكير العريقة وتعطل هيكليات الدعم.

وفي موزمبيق – التي يضربها سنوياً إعصار واحد على الأقل وعواصف استوائية قوية تساهم في الفيضانات الشديدة المعروفة المتزايدة – ويشدد الصليب الأحمر على احترام التقليد المحلي حيث يقوم بإشراك أعضاء المجتمع المحلي في جمع البيانات، وتحديد المخاطر والتخطيط.

وعلى الصعيد العالمي، فإن التعرض لمخاطر الكوارث الطبيعية يتزايد، ولكن من داخل المجتمع، هناك دائماً فرصة لتتغيير الاتجاه.

التعليق على الصورة: أناس متجمعون من أجل الحصول على مياه من بئر كبير في قرية ناتوارغاد، الهند.

مصدر الصورة: رويترز/اميت دايف.

الحد من المخاطر في المجتمعات المحلية

دليل العمل

إن الصليب الأحمر والهلال الأحمر، في شتى أنحاء العالم، على أهبة الاستعداد للمواجهة والمناصرة من أجل الانتعاش العاجل وإعادة الإعمار السريع، بيد أن مواجهة الكوارث والانتعاش منها وإعادة الإعمار ليست كافية. فإلى جانب وجود أنظمة أفضل للإنذار المبكر وتأهب أفضل للمواجهة، فإننا نحاول الحد من مخاطر الكوارث من خلال توعية الناس بالأخطار التي يواجهونها ومساعدتهم على الحد من مواطن ضعفهم. فتغيّر المناخ قد جعل هذه الجهود أكثر إلحاحاً.

وبإمكان الصليب الأحمر والهلال الأحمر الارتكاز على أصول رئيسية تتمثل في: شبكته وقاعدته الشعبية الموجودة في المجتمعات المحلية. فالكوارث تؤثر على حياة الناس وسبل كسبهم للعيش على مستوى المجتمع المحلي. بيد أنه يمكن القيام حتى على هذا المستوى بالعديد من الأشياء البسيطة للحد من تأثير هذه المخاطر. فالحد من المخاطر في المجتمع المحلي، وبعبارة أكثر شمولاً، الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي (سي بي دي آر CBDR)، قد أصبح جزءاً هاماً من أنشطة إدارة الكوارث في العديد من الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر/ الهلال الأحمر.

إن مساعدة المجتمعات المحلية من أجل الحد من مواطن ضعفها لا تعني مجرد إخبارها بما ينبغي عمله، أو إنشاء بعض البنى التحتية من أجل الحماية، وإنما يتعلق الأمر بتسهيل الحوار بشأن الشواغل المحلية، ومساعدة الناس على تحديد أولوياتهم الخاصة من أجل الحد من المخاطر.

ويشكل تقييم مواطن الضعف والقدرات أداة مناسبة لمثل هذا الحوار، وهو مجموعة أدوات طورها الاتحاد الدولي من أجل مساعدة المجتمعات المحلية على إجراء حصر ومعالجة للمخاطر التي تواجهها.

ويستهدف هذا القسم الموظفين والمتطوعين في الجمعية الوطنية العاملين في مجال إدارة الكوارث والحد من المخاطر على المستوى المجتمعي، ومناقشة كيفية قيامهم بدمج تغيّر المناخ في عملهم.

النهج : إبقاء الأمر بسيطاً

يساعد الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي على تخفيض مخاطر تغيّر المناخ، حتى وإن لم يقصد المناخ صراحة. فالعديد من التدابير للحد من أخطار أخرى

تساعد أيضاً على تقليل التهديدات الجديدة أو المتزايدة التي يجلبها المناخ نفسه.

ومن ناحية أخرى، فإن الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي يمكن أن يكون أكثر فعالية عبر معالجة تغيّر المناخ بشكل مباشر. أولاً، فالتهديدات المشمولة هي دافع إضافي للمجتمع المحلي لكي يتحرك. وثانياً، قد تحتاج بعض تدابير واستراتيجيات الحد من المخاطر إلى التكيف مع المخاطر الجديدة أو المتزايدة.

وقد يبدو إدراج تغيّر المناخ في تقييمات مواطن الضعف والقدرات من أجل التخطيط للحد من الكوارث أمراً معقداً: تقديم معلومات علمية دقيقة ومجموعة من الاعتبارات الإضافية.

- ومع ذلك، ينبغي أن يكون (إبقاء الأمر بسيطاً) مبدأ توجيهياً رئيسياً:
- ضع في الاعتبار أن الناس قد لاحظت على الأرجح التغيرات في أنماط الطقس.
- ضع في الاعتبار ما يمكن للمجتمع المحلي أن يعيه في إطار سياقه المحلي.

ضع في الاعتبار ما يمكن أن يستوعبه وينقله المسهلون الذين يقومون بإجراء تقييم مواطن الضعف والقدرات.

إن السكان المحليين هم الخبراء فيما يتعلق بمخاطرهم. وكل ما قد تحتاجونه هو السؤال عما لاحظوه فيما يتعلق بأحداث الطقس غير العادية، مع الشرح بإيجاز لأسباب تغير المناخ على الصعيد العالمي، ومساعدتهم على اتخاذ قرار بشأن كيفية المواجهة محلياً.

إن إبقاء الأمر بسيطاً هو أمر بالغ أهمية، لأن التحدي الرئيسي للحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي هو الوصول إلى عدد كبير من المجتمعات المحلية. فمن الأمور الطيبة بذل الوقت والجهد للمساعدة مجموعة فليلة بشكل طيب، ولكن التحدي هو تصعيد المساعدة وتقديمها إلى كافة سكان بلدكم المعرضين للخطر، ولن يمكنكم القيام بذلك، ولو أمضيتم أسابيع وأسابيع لتحضير كل تقييم لمواطن الضعف والقدرات، أو إذا قام عدة موظفين بالمقر الرئيسي ممن يتمتعون بكفاءة عالية بإجراء المماقشات. فلكي يكون التأثير واسع الانتشار، يجب أن يكون النهج بسيطاً ليستطيع متطوعونا المحليون القيام بتنفيذه.

خطوة بخطوة: دمج تغيّر المناخ في الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي

وتقييمات مواطن الضعف والقدرات

الخطوة رقم ١:

جمع معلومات أساسية عامة.

الخطوة ٢:

حصر الأولويات.

يتم الاضطلاع بهاتين الخطوتين بشكل اعتيادي كجزء من حصر أوسع للمخاطر المتغيّرة التي يواجهها بلد ما (يرجى الاطلاع على بدء العمل: دليل العمل، الخطوة رقم ٣)، وأولويات ضمن أنشطة شاملة لإدارة الكوارث لدى جمعية وطنية (يرجى الاطلاع على إدارة الكوارث: دليل العمل، الخطوتين ١ و٢).

وينبغي لعملية تحديد الأولويات النظر في اختيار المناطق/ المجتمعات المحلية التي تستهدفها من أجل الاضطلاع بالحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي وإجراء تقييم لمواطن الضعف والقدرات، مع الاسترشاد (ضمن أمور اخرى) بالطريقة التي يؤثر بها تغيّر المناخ على أجزاء محددة من البلاد.

الخطوة رقم ٣:

إجراء تقييم مواطن الضعف والقدرات

يمكن القيام بدمج تغيّر المناخ في تقييمات مواطن الضعف والقدرات بطريقة بسيطة للغاية. فالغرض الرئيسي من تقييم مواطن الضعف والقدرات هو مناقشة المخاطر التي يواجهها مجتمع محلي ما لكي يتمكن من تحديد أولوياته للحد من المخاطر.

ولا يعتمد هذا على معلومات علمية معقدة، وإن كان يمكن مناقشتها في بعض الأحيان لمجابهة المجتمع

المحلي بما قد يواجهه في المستقبل، بيد أن شرح هذه المعلومات وجعلها ذات صلة بالموضوع قد يشكل تحدياً.

لذا ينبغي للفريق القائم بإعداد التقييم لمواطن الضعف والقدرات أن يقرر مسبقاً إلى أي مدى سيكون إدراج تغيّر المناخ أمراً أساسياً أو معقداً. وفيما يلي ثلاثة خيارات يمكن الاختيار من بينها.

افتراضياً: إبقاء الأمر بسيطاً (الخيار 'ألف'). لا يجري إدراج المزيد من المناقشات المفصلة بشأن تغيّر المناخ إلا متى كانت لدى الجمعية الوطنية معلومات واضحة وذات صلة بشأن كيفية تغيّر المخاطر على المستوى المحلي، ولديها مسهلون مؤهلون متاحون لمناقشة هذا الأمر مع المجتمعات المحلية بشكل مريح.

الخيار (ألف) (أساسي): الحصول على معلومات إضافية من المجتمع المحلي عبر طرح الأسئلة المناسبة.

تأكدوا من أن تقييم مواطن الضعف والقدرات يطرح الأسئلة المناسبة من أجل الحصول على معلومات بشأن الظواهر المناخية غير العادية وكذلك الاتجاهات غير المألوفة التي يمر بها المجتمع أو يشاهدها تحدث على مدى العقود الماضية. ويتطلب هذا الانتباه إلى عدد من أدوات تقييم مواطن الضعف والقدرات التي تتفحص الاتجاهات، ومنها بوجه خاص ما يلي:

- التقويم الموسمي: اسأل عما إذا كانت المواسم تتغيّر، على سبيل المثال، إذا كان موسم الأمطار على وجه التحديد يبدأ مبكراً أو متأخراً، أو ما إذا كان الطقس المعتاد ظهوره في موسم ما يظهر الآن في موسم آخر.
- التقويم التاريخي: اسأل عن التغيرات النظامية فى درجة الحرارة وهطول الأمطار وغيرها من أحداث الطقس، فضلاً عن حدوث ظواهر مناخية «غريبة».
- خريطة المخاطر (أو الجولة الاستطلاعية): اطلب من الناس وصف ليس فقط الحالة الراهنة في مكان معين، بل أيضاً كيف تم التغيير.
- استبيانات ومناقشات مجموعة الحكماء: أضف أسئلة خاصة مثل: «هل لاحظتم أنماط طقس غير عادية؟» أو «كيف أثّر هذا الطقس عليك، وعلى عائلتك ومجتمعك المحلي؟»

الأعمال التحضيرية

لستم بحاجة إلى إدراج أي معلومات علمية مناخية جديدة في عملية تقييم مواطن الضعف والقدرات: يكفي أن تقوموا، بعد الحصول على التغيرات المرصودة من المشاركين، بالإبلا غ بشكل واضح أن الناس في شتى أنحاء العالم يقومون بالتبليغ عن تغيّرات مماثلة، وأن العلماء يخبروننا بأن الأمور من المرجح أن تزداد سوءاً في العقود القادمة. وأثناء الأعمال التحضيرية، وكل ما يتعين عليكم القيام به بشكل مختلف هو إدراج أسئلة على غرار تلك المطروحة أعلاه في مواد تقييم مواطن الضعف والقدرات (لائحة التحقق المرجعية، والأدوات، إلخ).

التدريب على تقييم مواطن الضعف والقدرات

من الضروري أن يعير التدريب الانتباه إلى الأسئلة الإضافية التي يتعين طرحها، وكيفية استخدام الأجوبة من أجل تحسين الحوار مع المجتمعات المحلية. ولرفع مستوى الوعي، فقد يكون من المفيد إطلاعهم على تغير المناخ العالمي، بيد أنه يجب التشديد على عدم توقع مناقشة هذه المسائل خلال إجراء التقييم لمواطن الضعف والقدرات.

إجراء التقييم لمواطن الضعف والقدرات

أدرج المقترحات المذكورة أعلاه.

تحليل النتائج

بعد إجراء التقييم لمواطن الضعف والقدرات، ينبغي للفريق القيام بتحليل معلومات المجتمع المحلي، وبخاصة فيما يتعلق توثيق الطريقة التي وصفوا بها الأخطار أو الاتجاهات الجديدة في أنماط الطقس.

وإذا أمكن، يتعين قيامكم بعقد مقارنة ترافقية لملاحظات المجتمع المحلي تلك، مع المعلومات العلمية المقدمة من حصر جمعيتكم الوطنية لخطر المناخ. وعليكم إجراء تقييم

بشأن ما إذا كانت استراتيجيات الحد من مخاطر التي حددها تقييم مواطن الضعف والقدرات قوية في مواجهة اتجاهات تغير المناخ التي أشارت إليها التقارير العلمية.

الخيار (باء) (متوسط):
توفير معلومات مناخية كخلفية أساسية لمسهلي تقييم مواطن الضعف والقدرات

إن الخيار (باء) مماثل للخيار (ألف)، ولكن مع العنصر الإضافي الذي يتمثل في إحاطة المسهلين بشأن تغير المناخ لكي يكونوا على بينة بالسياق عند قيامهم بإجراء تقييم لمواطن الضعف والقدرات. والقصد من وراء ذلك هو مجرد توفير المعلومات الأساسية وليس لفرض قيام المسهلين «بشرح» تغير المناخ والمخاطر المتغيرة للمجتمعات المحلية.

وهذا الأمر يطرح المزيد من الطلبات على التدريب وتطوير وسائل الاتصال (مثل الملصقات أو الفيديو). وهناك خطر يتمثل في تضليل المجتمعات المحلية إذا أساء المتطوعون تفسير المعلومات العلمية أو أخطأوا في توجيه نتائج تقييم مواطن الضعف والقدرات في اتجاه معيّن. ومع ذلك، فقد يساعد ذلك المسهلين بأن يكون لديهم حوارا أكثر جدوى مع المجتمعات المحلية، ومساعدتهم بشكل أفضل في مناقشة خيارات الحد من المخاطر.

وعند إعداد وإجراء التقييم لمواطن الضعف والقدرات، فما عليكم سوى اتباع خطوات الخيار (ألف). وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يتضمن التدريب عرضاً عن تغير المناخ وتأثيراته في السياق المحلي. وتعتمد المعلومات عامة على الحصر الوطني للمخاطر الذي يقوم به المركز الرئيسي للجمعية الوطنية، وتكييفه مع ظروف المجتمعات المحلية حيث سيجري إجراء التقييم لمواطن الضعف والقدرات.

وأثناء الأعمال التحضيرية، حاولوا تكييف المعلومات ذات الصلة بتغير المناخ (على سبيل المثال، من الحصر الوطني للمخاطر) مع الوضع الخاص لتقييم مواطن الضعف والقدرات، ولا تنسوا ضرورة التحقق من المعلومات المناخية من المنظور المحلي: ما الذي قد تعنيه التغيرات بالنسبة إلى الموقع/المجتمع المحلي؟ ويجب أن يتم ذلك بعبارات عامة، تجري كتابتها على صفحة واحدة، بلغة بسيطة، مثل:

«يمكن أن تأتي الأمطار بكميات أكبر، وقد تكون هناك فترات أطول بدون أمطار»،

«قد تكون العواصف أقوى من ذي قبل»،

«قد يبدأ موسم الأمطار متأخراً».

وقد تحتاجون إلى طلب المساعدة من خبير في المناخ، ولكن يتعين التأكد من أن التحليل يظل ذي صلة باحتياجات الصليب الأحمر/الهلال الأحمر. فعبارة «تزايد مخاطر الفيضان» أفضل من «تتفق ستة من أصل سبعة من أفضل النماذج المناخية على أن هناك احتمال لا يقل عن نسبة ٧٠ في المائة أن تتدنى فترة عودة هطول الأمطار الشديدة (بما يفوق الـ٩٠ المئوية من التوزيع الحالي) بنسبة لا تقل عن ١٠ في المائة». لذلك يجب إلزام خبراء المناخ بشرح ما يقصدونه، وترجمته إلى لغة يستطيع المسهلون والمجتمعات المحلية فهمها.

الخيار (جيم) (متقدم): مساعدة المجتمعات المحلية على التخطيط للمستقبل عبر جلب معلومات خارجية عن تغير المناخ

في هذا الخيار، يتم إعطاء مسهلي تقييم مواطن الضعف والقدرات تعليمات صريحة بمناقشة تغير المناخ مع المجتمع المحلي. وهذا الأمر يتطلب الكثير من الخبرة والتمرس، ولا ينبغي اختياره إلا إذا كنتم على ثقة من حصولكم على المعلومات والقدرة على التدريب ومواد الدعم والمتطوعين ذوي الخبرة القادرين على القيام به بسهولة.

وهذه العملية مشابهة للخيار (باء)، ولكن خلال التدريب، ليس عليكم مجرد نقل معلومات أساسية عن تغير المناخ إلى المسهلين، وإنما تمكينهم أيضاً من فهمها بالفعل وشرحها للمجتمعات المحلية. وليس هذا سهلاً! فالأهم من ذلك هو أن التدريب يجب أن يقدم توجيهات بشأن كيفية إدخال الأخطار المتغيرة بحرص في المناقشات بشأن تقييم

مواطن الضعف والقدرات.

وفي غياب التوجيه السليم، قد تحاول المجتمعات المحلية البدء بتصنيف كل مشكلة تواجهها متعلقة بالطقس على أنها «تغيّر مناخي». وهذا غير مفيد، فكل ما نريد تحقيقه هو زيادة فهمهم لظروفهم، وتوضيح أن بعض الأنماط والأحداث غير العادية ليست بالضرورة النتائج الوحيدة لقوى فوق الطبيعة: بل هي على الأرجح جزء من الاتجاه العالمي الذي سيحدث. والأهم من ذلك، مساعدة المجتمع المحلي على النظر بعين الاعتبار إلى ما يمكنه القيام به إزاء المخاطر الجديدة التي يواجهها

ويتطلب هذا الحوار التعلّم بالعمل، الذى يشمل المحاكاة أو تمرينات أخرى تدفع المسهلين إلى الممارسة.

الخطوة ٤:

تنفيذ الحد من المخاطر القائم على المجتمع المحلي

قد ينتج عن تقييم مواطن الضعف والقدرات بالفعل، إلى حد ما، زيادة في مستوى الوعى وانخفاض في مخاطر الكوارث من جانب المجتمعات المحلية ذاتها. كما أنه قد يساعد، إلى حد ما، على التخطيط للمزيد من المساعدة المادية من الصليب الأحمر/الهلال الأحمر (مثل بناء المأوى، ومعدات الاتصال، والشتلات لإعادة تشجير الغابات لمنع الفيضانات، وأنظمة جمع المياه) أو عمليات تحسين المجتمع (مثل خطط إدارة الكوارث، أو تنويع الاقتصاد المحلي من أجل الحد من آثار الجفاف). وفي بعض الحالات، قد تتضمن المتابعة الشراكة مع منظمات غير حكومية والحكومة المحلية، والمناصرة فيما يتعلق بالسياسات المحلية والوطنية، على سبيل المثال المأوى الآمنة، وإعداد القوانين، أو برامج مشتركة للتوعية بشأن المخاطر. ولا تختلف مثل هذه الأشياء عن الأنشطة المعتادة للحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي – باستثناء أنه متى تم أخذ تغير المناخ بعين الاعتبار، يتم التخطيط للأنشطة مع مراعاة الأخطار المتغيّرة.

الخطوة ٥:

التقييم

نظراً إلى أن المخاطر تتغير باستمرار، فمن المهم التقييم بشكل منتظم لبرامج الجمعية الوطنية للحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي، وينبغي أن يكون التقييم عملية مستمرة. هل استهدفت البرامج المتعلقة بالمناخ المناطق الصحيحة؟ هل تصل إلى عدد كافٍ من المستضعفين؟ وبشكل خاص، إذا طرأت تهديدات أو أمراض جديدة، فهل من حاجة إلى تحديث الأولويات؟

في هذا التقييم، تلعب المعلومات من تقييمات مواطن الضعف والقدرات دوراً خاصاً. فقد تبلغ المجتمعات المحلية عن أخطار متغيّرة لم تلتقطها الجمعية الوطنية بعد على مستوى المركز الرئيسى أو المؤسسات الحكومية المحلية ذات الصلة.

وبإلاضافة إلى ذلك، قمن المهم الرجوع بانتظام إلى المجتمعات المحلية التي جرى فيها تقييم مواطن الضعف والقدرات من أجل التحقق من المتابعة والإبقاء على حوار متواصل حول المخاطر التي تواجهها والطريقة التي يمكن بها تخفيض تلك المخاطر.

ومن المهم توثيق المعلومات المتحصلة من تقييمات مواطن الضعف والقدرات، فضلاً عن التجارب (الإيجابية والسلبية) من البرامج الفعلية للحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي. وكلما زاد تشاطر هذه الأمثلة وتكرار الناجح منها، زادت سرعة قدرتنا على توسيع نطاق التغطية والتعامل بشكل فعال مع المخاطر المتغيّرة.

قائمة مرجعية للتحقق

- هل تعالجون المخاطر الجديدة في برامجكم للحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي؟
- هل أبقيتم على الأمر بسيطاً؟
- هل يتلاءم نطاق تقييم مواطن الضعف والقدرات مع قدرات الموظفين والمتطوعين المشاركين؟
- هل تستجيب خطة العمل الناتجة عن تقييم مواطن الضعف والقدرات لاتجاهات المخاطر

التي تم تحديدها؟

- هل فكرتم فى كيفية تقييّم وتصعيد النتائج، والوصول إلى الكثير من المجتمعات المحلية وليس الاكتفاء بعدد قليل منها؟

المزالق

قد يبدو تغير المناخ مروعاً ومعقداً، وقد تشعر جمعيات وطنية عديدة بعدم الارتياح في مناقشته مع المجتمعات المحلية. وقد يجد المتطوعون الذين يقومون بتقييم مواطن الضعف والقدرات المعلومات العلمية مربكة، وبالتالى فقد تكون مخاطرة بإرباك المجتمعات المحلية بدلاً من مساعدتها.

فإذا كان هذا هو الشعور الذي يراودكم، فما عليكم سوى التروي ثم القيام بتبسيط الأمور. فالأمر لا يستلزم مناقشة علم تغير المناخ مع المجتمع المحلي، ولستم بحاجة إلى إجراء حوار حول إحصاءات الأحوال الجوية. وإنما كل ما تحتاجون إلى مناقشته هو واقع أن المخاطر قد تتغيّر. ويكفي مجرد طرح أسئلة حول تغيّرات واتجاهات الطقس لزيادة الوعي عند الناس، ودفعهم إلى التفكير في الحد من مواطن ضعفهم.

إن التخطيط من أجل تغيّر المناخ ليس جديداً ومعقداً. وينبغي أن يظل راسخاً في أولوياتكم وفهمكم على الصعيد المحلي.

لا ترتبكوا، ما عيكم سوى البدء وإبقاء الأمر بسيطاً.

الفـرص

إن تغير المناخ يوفر حافزاً قوياً للمزيد والأفضل من عمليات الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي، حيث إنه يساعد المجتمعات المحلية ليس فقط على تحديد المخاطر المتغيّرة التي تواجهها، وإنما أيضاً على إدراك أهميتها المتزايدة وتحديد سبل الحد منها. كما أن بإمكانه أن يعزز علاقة الصليب الأحمر/الهلال الأحمر بالمجتمعات المحلية، إذ أن الجمعية الوطنية يمكنها المساعدة حقاً.

مزيـد من المعلـومات

إن كافة المعلومات الموجودة في هذا الدليل متاحة على الموقع: www.climatecentre.org بما فيها التحديثات والوصلات إلى مواد ذات صلة مثل: وثائق ومصادر معلومات وقوائم مرجعية للتحقق ونماذج وأمثلة عن أفضل الممارسات.

والمصدر الرئيسي للمعلومات العامة بشأن الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي وتقييمات مواطن الضعف والقدرات هو موقع الاتحاد الدولي على الشبكة:.www.ifrc.org

وستجدون مزيداً من المعلومات العامة بشأن حصر المخاطر المجتمعية من منظمات أخرى متاحة من خلال مجموعة أدوات كونسورتيوم بروفنشن على موقع:www.proventionconsortium.org.

التعليق على الصورة: إمرأة تقف خارج منزلها الذي دمره إعصار دين في مدينة تكولوتلا، المكسيك

مصدر الصورة: رويترز/توماس برافو.

"أجراس الكنيسة تعلن الإنذار في ساحل مسكيتو"

دراسة حالة: نيكاراجوا

في سبتمبر ٢٠٠٧، قدم إعصار فيليكس إلى مشاريع الصليب الأحمر لتغيّر المناخ في نيكاراغوا تبريراً وأكبر تحدٍ واجهته.

أما التبرير، فلأن هذه المشاريع، طوال تاريخها الممتد على مدى أربع سنوات، كانت تركز على إعداد الناس بشكل محكم لمواجهة ما هو غير متوقع، ومن جانب آخر، فقد اتفق جميع سكان نيكاراغوا على أن الإعصار كان صدمة تامة.

وأما التحدي الجديد، فلأنه على الرغم من أن حلقات العمل للتأهب للكوارث التى أقيمت في كافة أرجاء ساحل مسكيتو قد أنقذت بلا شك العديد من الأرواح (كما هو مبيّن أدناه)، ولم يشمل جهد الصليب الأحمر وغيره من أجل إعداد مجتمع نيكاراغوا لمواجهة تأثيرات تغيّر المناخ مجموعة أكثر ضعفاً من تلك القرى المهملة منذ زمن بعيد، المنتشرة على شاطئ الأطلسي، وتشمل هذه المجموعة: صيادي الكركند (سرطان البحر) الموسميين وأسرهم في أرخبيل مسكيتو، الذين دمرهم الإعصار الذي اكتسحهم صباح يوم الثلاثاء ٤ أيلول/سبتمبر.

وهناك سيمون ماك ديفيس بابلو، ٤٤ سنة، ربان من مسكيتو، أمضى ٣٠ عاماً من عمره في البحر، ويمكن اعتباره كأعظم الأبطال الصامتين لإعصار فيليكس في نيكاراغوا، وهو يندم بمرارة لأنه لم يتمكن من إنقاذ المزيد من الأرواح. وكان راسياً في أرخبيل ماراس، على بعد ٤٠ ميلاً بحرياً من البر، وكان ماك ديفيس يأمل بأن تصمد السفينة للعاصفة وتخرج منها سالمة وعلى متنها ١٧٠ شخصاً – صيادو الكركند وعائلاتهم – ممن احتشدوا في مركبه المسمى مسز جولين، واتخذوا منها ملجأ بسبب تدهور الأحوال الجوية مساء الإثنين.

وهو لم يتلق تحذيراً من حدوث إعصار، وإنما مجرد "رياح شديدة للغاية" على حد تأكيده في حديث له أدلى به إلى جريدة إل نويفو دياريو بعد أسبوع من الواقعة، وأدرك أنه كان عليه رفع المرساة والمخاطرة في المياه المفتوحة: وكان فيليكس يمزق أي شيء صلب

في طريقه ويحوّل الأشجار إلى مدكات محمولة جواً. وقد أعقب هذا القرار الشجاع المثير للدهشة صراعاً دام خمس ساعات من أجل البقاء على قيد الحياة. وهو يقول متذكراً "اعتقدنا جميعاً أننا سنموت هنا، وعند حوالي الساعة الثالثة فجراً، كانت الريح لا تزال تزداد قوة، رافعة المركب مؤرجحة إياه ذات اليمين وذات الشمال، وكلما مال المركب على أحد جوانبه، كنت أصيح في الناس طالباً منهم التوجه إلى الجانب الآخر لموازنته."

"وعند الساعة الخامسة، ظننت أنه ربما يكون لدينا ساعة للخروج. كانت الرياح تبدو كقذائف المورتر، أو كانزلاق أرضي، ولكنني أخبرتهم 'لقد تغلبنا عليها. فتشبثوا'."

وعندما مرّ أسوأ ما في العاصفة، اعتقد سيمون أول الأمر أن العاصفة قد نقلتهم إلى مكان آخر. وعلى حد قوله "لقد اختفى كل شئ، ولكن عندئذ تبينت من وجود دعامة خشبية، ورأينا المشهد بالكامل: جثثاً تطفو على سطح البحر، أشخاصاً مصابين، مجتمعاً لم يعد له وجود."

أعقب الكارثة في الجزر تبادل الاتهامات المريرة، فقد اتهم بعض سكان مسكيتو الحكومة بالتقاعس الشديد عن تحذير الناس، وعن إخلائهم، وعن البحث عن الناجين وأخيراً عن الجثث.

ولكن يبدو أنه من القسوة إلقاء اللوم على القوات البحرية في نيكاراغوا بسبب الكارثة: فحتى قوات البحرية لدى العالم الأول المجهزة بما يكفي من سفن دوريات سريعة وخفيفة، ستجد صعوبة وسط الظلام الدامس في القيام بأي عمليات بحث أو انتشال بالنسبة إلى كافة الغطاسين والصيادين المنتشرين بين الجزر في زوارقهم الصغيرة وفي البانغاس.

وكانت مأساة الجزر هي تداخل مواسم صيد الكركند مع الإعصار: وقالت بعض التقارير أن مراكب الكركند رفضت الانصياع إلى التحذيرات، أو أن أصحاب المراكب لم يتمكنوا من العودة إلى البر لأن الغطاسين كانوا تحت الماء.

وقد ذكر مسؤول من نيكاراغوا قاد عملية البحث الأخيرة عن جثث بعد مرور أسبوع على إعصار فيليكس أن القوات البحرية قد أخلت "عدداً كبيراً من الناس" نهار الإثنين، وذكر أيضاً أن "آخرين" اختاروا البقاء من أجل العناية بمعداتهم، وأضاف أن العديد من الصيادين كانوا متناثرين على نطاق واسع وكانوا بالتالي خارج مجال الاتصال اللاسلكي.

وبعد مرور أكثر من أسبوع على فيليكس، كان سكان مسكيتو لا يزالون محتشدين عند ميناء بويرتو كابيزاس – عاصمة منطقة شمال الأطلسي المتمتعة بالحكم الذاتي، المعروفة بـ"RAAN" في نيكاراغوا. وكانوا يأملون أن يخرج أقاربهم أحياء من الجزر رغم كل شئ، أو أن يحصلوا على بعض التأكيدات حول مصيرهم، أو ربما حتى على جثثهم.

كروكيرا – هل هي معجزة ؟

حدد المركز الوطني للأعاصير (NHC) في ميامي عين إعصار فيليكس "حوالي ١٥ كيلومتراً شمال إلى شمال شرق بويرتو كابيزاس"، وذلك على بعد كيلومتر من قرية كروكيرا. وهي إحدى قرى مسكيتو، يقطنها نحو ٢,٥٠٠ نسمة قد تعرضت لكامل قوة رياح إعصار فيليكس من الفئة– ٥ التي بلغت سرعتها ٢٥٠ كيلومتراً في الساعة على الأقل – واكتسح جزر مسكيتو. وقد كانت كروكيرا أيضاً أحد الأماكن التي عقدت فيها حلقات عمل الصليب الأحمر للتأهب للكوارث، كجزء من مشروع تغيّر المناخ.

وتتوافق الأعاصير من الفئة– ٥ مع الصورة النمطية المعروفة حول ماهية "الإعصار" – رياح عاتية مدمرة – على سبيل المثال أكبر من إعصار ميتش في عام ١٩٩٨ الذي وصل إلى البر بتصنيف فئة–١ فقط ولكنه ألحق دماراً من خلال السيل المفاجئ الذي سببه، ولا سيّما في هندوراس ونيكاراغوا.

والواقع المر، في وقت كتابة هذا التقرير، يجعل موسم

أعاصير ٢٠٠٧ استثنائياً: فبعد إعصار دين، كان إعصار فيليكس بفئته – ٥ هو الثاني في المنطقة في أقل من شهر، ووفقاً لما ذكره المركز الوطني للأعاصير إنها كانت المرة الأولى التي يضرب فيها إعصاران من الفئة–٥ المنطقة خلال موسم واحد منذ بدأ حفظ السجلات في عام ١٨٨٦.

وفي زيارة إلى كروكيرا بعد عدة أيام من إعصار فيليكس، بدا الأمر قريب إلى الأعجوبة، فلم يتوفى إلا شخص واحد بينما أصيب خمسة أشخاص فقط. وتبدو القرية وكأنها تعرضت إلى قصف جوي عنيف: فمبانيها الخرسانية القليلة – تشمل كنيسة ومدرسة – طارت أسقفها ونوافذها، أما منازل القرويين، وكثير منها عبارة عن سيقان "تامبو" مثبتة بركائز على الأرض، فقد احترقت أو دمرت بالكامل. وقد تحطمت الأشجار أو وقعت بالكامل، وغرقت الأرض بمياه الأمطار، ولكن لم يحدث فيضان.

ويذكر جونيور ويسلاو راديس، أستاذ في مدرسة كروكيرا، وهي الآن هيكل بدون سقف "كنا نستمع إلى الأنباء عن الإعصار منذ الساعة العاشرة صباحاً، وبحلول السابعة مساءً، بدأ الأمر يصبح خطيراً."

"وقد كانت الحكومة الإقليمية تقدم النصائح عبر البث الإذاعي بشأن ما يمكن فعله إذا بلغت العاصفة قوة الإعصار. وعند الواحدة صباحاً، أرسلت إلينا بويرتو كابيزاس حافلتين لإجلاء الناس الذين أرادوا الذهاب إلى المدينة، وقد ذهب حوالي ٥٠٠ شخص، بينما بقينا حوالي ٢,٠٠٠ .

"لم يكن هناك من يلعب دور القيادة فعلاً – وإنما انحصر الأمر على مجرد توجيهات الأنباء لما يجب أن نفعله. وكان أعضاء لجنة الطوارئ يقومون بتحذير من لا يملكون أجهزة راديو، وبحلول السابعة كان هناك من اتخذوا من الكنيسة والمدرسة ملجأ لهم.

"هناك الكثير فى هذه القرية ممن تخطو سن الستين، ولم ير أحد منهم شيئاً مماثلاً من قبل."

"خوف، وذعر"

إلى جانب الإنصات إلى الراديو، أدرك سكان كروكيرا وغيرها من قرى مسكيتو أن الوضع خطير حين بدأت أجراس الكنيسة تقرع– وهي الوسيلة الرمزية لإطلاق الإنذار في ساحل موسكيتو.

وكانت كنيسة كروكيرا المورافية المهيبة نسبياً في هي بالتأكيد المكان الأكثر وضوحاً لاتخاذه كملجأ، ولكنه مع ذلك ليس آمناً تماماً، فوفقاً للقس روميرو ريفيرا بايارادو الذى يقول: "كان يوجد في الكنيسة حوالي ٢٠٠ شخص، وما يقارب المائة في بيت القسّ، معظمهم من النساء والأطفال والمسنين."

"ولو استمرت ذروة الرياح لساعة أخرى أو أكثر، أعتقد حقاً بأن الناس كانوا سيموتون من الخوف، فلم يكن باستطاعتهم تحمّل المزيد. فقد كانت الجدران نفسها تهتز. وبينما افترش الناس الأرض، ساد الخوف والذعر المكان، إضافة إلى البرد بعد هطول الأمطار. وهم الآن بحاجة إلى المساعدة النفسية لشفاء نفوسهم.

ومع جلاء ٥٠٠ شخص بالحافلات، ووجود نحو ٣٠٠ ممن اتخذوا من مباني الكنيسة ملجأ لهم، وهناك على الأرجح عدد مماثل في المدرسة وأماكن أخرى، فقد واجه معظم سكان كروكيرا الإعصار داخل (أو تحت) منازلهم، يقومون بكل ما يبدو منطقياً في مثل هذه الظروف، وفي غياب الفيضان، كانت الأخطار الرئيسية هى انهيار البنايات وتطاير الأنقاض.

ويقول ويسلاو راديس الابن " لم أذهب إلى الكنيسة أو المدرسة، ولكني بقيت في منزلي مع عائلتي. وعندما بدأ في الانهيار، بقينا تحت التامبو مع عدة عائلات أخرى. كان يوجد هنا خمسة أطفال، جميعهم تحت سن السادسة – ولكن بفضل الله لم يصب أي منهم بأذى."

وقد اتفق الرجلان على أن حلقات عمل الصليب الأحمر كانت قيّمة: فإن دورات التأهب للكوارث، التي ركزّت على تبعات الطقس المتطرف، قد زرعت البذور التي نمت إلى بصيص من الإدراك عندما بدأ فيليكس ضربته وأصبحت الرياح عاتية. كما أن حلقات العمل

قد أعطت الناس وقتاً أطول للتفكير، وسبباً أقل للذعر.

ويقول ويسلاو "لقد ساعدتنا على الاستعداد لمستقبل مجهول، ساعدتنا على الاستعداد للجوء وإنقاذ أنفسنا."

من الواضح أن الناس لم تصب بالذعر، فالشباب على سبيل المثال قاموا بجمع المسنين ونقلهم إلى الكنيسة. ويقول القس ريفيرا "إن التدريب الذي نظمه الصليب الأحمر هنا قد ساعدنا كثيراً، فقد قدم لنا التوجيهات والمعلومات والاستراتيجيات حول كيفية التصرّف قبل وبعد الكوارث الطبيعية."

ولكن الدرس المستفاد من فيليكس، في هذا الجزء من الساحل على الأقل، ليست فقط في عدم قيام الناس بالإجلاء – إذ أنهم سيفعلون ذلك إذا كان مناسباً – بل إن الإجلاء خلال الرياح العاتية ليس له معنى إلا بقدر توافر وسائل النقل.

حافلة واحدة فقط

كانت بورتو كابيزاس تعاني من مشاكلها الخاصة في تلك الليلة، فحسب ما يذكره غييرمو فوكس، مسؤول الوقاية من الكوارث في مجلس المدينة: "بصراحة، لم يكن الناس متأكدين تماماً مما يحدث. فهذه هي المرة الأولى، في الذاكرة الحية، التي نواجه فيها شئ من هذا القبيل. ولكن الآن، وبعد إعصار فيليكس، فقد تعلموا الكثير."

وفي ضوء عدد السكان الذي يبلغ حوالي ٥٠,٠٠٠ نسمة، ويحتمل الأمر ضرورة نقلهم إلى المأوى، يقول فوكس "لقد واجهتنا بعض القيود، فلم تكن لدينا موارد كافية لإجلاء الجميع، لذا فقد قام البعض بترتيب عملية إجلائهم بأنفسهم.

"ويمكنني القول أنه تم إجلاء ٧٠ في المائة بينما لزم ٣٠ في المائة أماكنهم. بيد أنه لا توجد ملاجئ كافية للجميع في المناطق المبنية."

وقد تمكنت حافلة أخرى من الوصول إلى قرية توابي المجاورة لكروكيرا، وهي أيضاً تبدو الآن كما لو أنها تحطمت بشكل منظم بفعل عبوات ناسفة، ولكنها مع ذلك ما زالت تعرف بأنها قرية صغيرة في مسكيتو. وقد قامت الحافلة برحلتين إلى بورتو كابيزاس.

وتقوم إيرلينـدا أورفينـا، رئيسة لجنة الطوارئ في توابي، بشكل أساسي بربط نفس تسلسل الأحداث: نشرات الأنباء في الراديو تبعث على القلق المتزايد، تكدس الناس في قاعة الطعام العمومية، فرار البعض في الحافلة، ومن ثم، فبالنسبة إلى الآخرين، ليلة من الرعب الشديد أثناء تمزيق الإعصار للقرية.

وتضيف قائلة: " بدأنا بقرع أجراس الكنيسة قبيل الحادية عشرة، فأتى الناس مسرعين مع أطفالهم وأهلهم المسنين، وقلنا أنه يجب إجلاء الصغار والمسنين أولاً، ووافق الجميع على ذلك."

ولم تكن أورفينـا متأكدة من عدد من تمكنوا من الاحتماء في قاعة الطعام. وفي ساحل مسكيتو، يتم عادة إحصاء السكان بحسب العائلات أكثر منه بحسب الأفراد، ويوجد في توابي ١٤٥ عائلة.

"لم أتمكن من العدّ، نظراً لكلّ ما كان يجري، ولكنها لم تتسع للجميع، وكان على البعض البقاء في منازلهم. أحسب أنه كان هناك حوالي ٣٠٠ شخص، فقد كان المكان مكتظاً، مكتظاً بالكامل."

وعلى الرغم من التقاليد في مسكيتو، إلا أن الناس في توابي لم يلجأوا إلى الكنيسة، خوفاً من سقوط سقفها وربما برجها عليهم، ووبتسليط الضوء على الحاجة الملحة الآن في ساحل مسكيتو إلى إجراء مسح صحيح للمباني من أجل تحديد أيها ينبغي استعماله كمأوى من الأعاصير، أو ما ينبغي على الناس القيام به إذا لم يتمكنوا من الذهاب إلى المأوى.

وإذا افترضنا انهيار أحد المباني الخرسانية سواءً في توابي أو كروكيرا، فلربما كان هناك العشرات من القتلى. وحيث يصعب بناء مأوى مناسبة، يتعين أن تستمر الأبحاث لمقارنة أمن كل من المباني الخرسانية وهياكل التامبو التقليدية لكي يتمكن الناس من مواجهة تهديدات الرياح القوية والفيضانات.

الإنذار عبر الراديو

على الجانب الآخر من قصة إعصار فيليكس، هناك اتفاق واسع النطاق: الوسائل الرئيسية التي تم من خلالها بث أنباء اقتراب العاصفة كانت محطة راديو عادية على موجة إف إم FM.

وإحدى هذه المحطات هي راديو كاريبي، شريك في مشروع التغيّر المناخي HIER مع منظمة الصوت الحرّ الهولندية. ويشرح المدير، كيني ليسبي جونسون أن التنبؤات الأولى التي قالت بأن إعصار فيليكس سيضرب هذا الجزء من الساحل وصلت يوم السبت وتم بثها على الفور. أما الإنذار الأحمر، فقد جاء قرابة منتصف ليلة الإثنين.

ويقول "بعد تفعيل لجنة الطوارئ صباح الأثنين، بدأت السلطات بنشر تحذيرات وإنذارات رسمية. فقد كنا على الهواء مباشرة، إلى أن وصل الإعصار إلى اليابسة وضرب الهوائي لدينا، فدمره تقريباً تدميراً كاملاً."

ويعتقد ليسبي أن التحذيرات أتت أكلها: "لقد تم إجلاء الكثير من الناس في الوقت المناسب، أو كانت لديهم الفطرة السليمة للقيام بالإجلاء بموجب تقديرهم الخاص. كما أن التدريب الذي تلقاه الناس حول ما يمكن القيام به وقت الكوارث قد ساعد على الأمر."

وكانت محطات راديو أخرى مثل لافوز إيفانجيليكا في شاطئ الأطلسي على اتصال مباشر مع المركز الوطني للأعاصير في ميامي. ويقول المدير سلفادور سارمينتو الفارادو "لقد تعطل الهوائي لدينا ما بين الساعة الرابعة والخامسة فجراً. ولكن السقف كان سليماً في معظمه".

أما فرانسيسكو أوسيخو، متطوع في الصليب الأحمر ومساعد فنيّ في مشروع المناخ في بورتو كابيزاس، فقد أمضى معظم الأسبوع فور انقضاء إعصار فيليكس في مساعدة نقل المصابين من المطار والمرفأ إلى المرافق الطبية في المدينة. وفيما يتعلق بمواجهة المجتمع المحلي، فقد لاحظ تحسناً واضحاً منذ إعصار بيتا الذى جاء منذ سنتين: فقد طلبت اللجان المجاورة، حيث كان يعمل المشروع، كشوف البيانات المناسبة التي يمكنهم استخدامها لتوفير معلومات عن الأضرار والخسائر.

وعلى حد قول أوسيخو: "من المهم جداً أن يعرف الناس ما هو التغيّر المناخي وما الذي بوسعهم فعله لمواجهة التهديد. فإنه يؤثر على الجميع على مختلف المستويات. وعلى الرغم من الأضرار واسعة النطاق، كانت الإصابات البشرية ضئيلة في المناطق التي كنا نعمل فيها."

إشارة الاعصار

إن جميع الكوارث غير المسبوقة تعرض مواطن ضعف جديدة.

ويبدو أن ما أظهره إعصار فيليكس في نيكاراجوا هو أنه لا يكفي فقط مجرد التأهب لأمواج العواصف والفيضانات. وإنما يتعين تطوير استراتيجيات من أجل مكافحة الرياح الكارثية العاتية (فقد انهار الملجأ الذي قامت هولندا بتمويل بنائه في بيتانيا لأنه قد تم بنائه على ركائز عالية فوق سطح الأرض، اعتباراً للفيضانات) ومن أجل الحالات التي يتعذر فيها الإجلاء.

وفي العديد من قرى مسكيتو في منطقة شمال الأطلسي المتمتعة بالحكم الذاتي، ظل الناس داخل أو تحت منازلهم لأنه لم يكن هناك أي مكان يمكن الإجلاء إليه – أو أن المباني التي كان يعتقد أنها آمنة كانت مليئة.

ويقول ماوريسيو روزاليس، المدير العام للأرصاد الجوية في معهد نيكاراغوا للدراسات الأرضية (Ineter)، "لقد كانت هناك زيادة في عدد الأعاصير الموسمية في الكاريبي" – مشيراً إلى موسم عام ٢٠٠٥ الذي حطم الرقم القياسي – "فقد كنا نتلقى المزيد من العواصف من الفئتين ٤ و٥ في المنطقة". على خلاف إعصار ستان، على سبيل المثال، الذي كان ضعيفاً نسبياً، من الفئة –١، وقد جاء على شكل عواصف ممطرة أغرقت برزخ أميركا الوسطى في عام ٢٠٠٥ مما سبب فيضانات وانزلاقات طينية وخلف

أكثر من ٢,٠٠٠ قتيل.

وقبيل أن يضرب إعصار فيليكس شاطئ الأطلسي في أوائل هذا العام، أخبر رامون أرنستو سوسا، رئيس الوكالة الرئيسية للوقاية من الكوارث في نيكاراغوا، المراسلين في ماناغوا أن ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ نسمة فى خطر وذلك بشكل خاص لأنهم "يعيشون بجانب الأنهار أو على سفوح التلال أو في جزر صغيرة". إلا أنه لم يكن متأكداً مما إذا كان الخطر الأعظم بسبب الرياح أو الفيضان أو كليهما معاً.

أميركا اللاتينية والكاريبى، في مهب الريح...هكذا أشار التقرير الثالث (عام ٢٠٠٦) الصادر عن فريق العمل المعني بتغيّر المناخ والتطوير في المملكة المتحدة، إلى حكومات أمريكا الوسطى التي هي أقلّ مركزية من حكومة كوبا – التي ينظر إليها غالباً كنموذج على الإجلاء الإجباري فى مواجهة تهديدات الأعاصير – وأن "الأخطار التي تواجهها أكثر تنوعا وانتشاراً، وتعداد السكان أكبر وأكثر تشتتا. كما يشكل الفساد مشكلة أيضاً."

ويضيف التقرير "قد يكون هناك نقص في الإرادة السياسية للحكومات الوطنية من أجل الحد من الأخطار بالنسبة إلى الأشد فقراً، بيد أن النيّة في تحسين التأهب موجودة في أغلب الأحيان، ولا سيّما على الصعيد المحلي (والأدلة تشهد بذلك من خلال برامج الصليب الأحمر بشأن تغيّر المناخ في حالة نيكاراغوا)".

الجفاف

وعند سؤال ماوريسيو روزاليس بصراحة عن الدليل الذي يراه على تغيّر المناخ في نيكاراغوا، أجاب بأنه تغيّر المواسم الزراعية "إن الشئ الرئيسي هو أنه فى كافة أرجاء البلاد حيث يقومون بغرس البذور، فقد تغير موسم الغرس.

"إن حرارة الجو ترتفع، والفرق بين الحدين الأدنى والأقصى لدرجة الحرارة يتقلص."

كما يلفت فرانسيسكو أوسيخو الانتباه إلى مناطق الجفاف. ويقول "إنها تؤثر فى الشمال خاصة، وهي المنطقة المحيطة بمدن أوكوتال، إستيلى، نيوفا سيغوفيا، وأجزاء من شيناندیغا، وليون. وقد أصبح الجفاف فى السنوات القليلة الماضية أسوأ، وفقد الناس كثير من محاصيلهم مما أدى أيضاً إلى ارتفاع مشاكل التغذية."

ويجري الآن العمل في برنامج جديد بدعم من الصليب الأحمر الهولندي في الشمال الشرقي.

ويعتقد العلماء في معهد نيكاراغوا للدراسات الأرضية (Ineter) أن معظم الانخفاض في مستوى الأمطار السنوية قد يأتي في الشمال الغربي الجاف أصلاً، وقد ينخفض أقصى مستوى للأمطار في وسط وجنوب المنطقة الواقعة على المحيط الهادئ من ١,٨٠٠ مم سنوياً إلى ١,٠٠٠ مم فقط – مما يزيد بشكل كبير من إجمالى مساحة المناطق المتضررة من الجفاف.

ولكن أفضل البيانات لدى معهد نيكاراغوا للدراسات الأرضية توضح أن المناخ فى بعض مناطق نيكاراغوا، كان يجفّ أصلاً، وبالتالي فإن ما يفعله تغيّر المناخ ما هو إلا زيادة تفاقم مفاقمة الوضع.

أما الأخبار السيئة بالنسبة لسكان مسكيتو هي أن منطقة "الجفاف" تزحف حالياً بالفعل بامتداد الشرق، من الشمال الغربى القائظ الحرارة لتشمل العديد من المستوطنات الصغيرة المعزولة والضعيفة الممتدة على طول نهر كوكو البالغ ٨٠٠ كيلومتر الذي يمثل الحدود مع هندوراس.

وفى شهر أيار/مايو، أبلغت الصحافية آني كيلي من جريدة جارديان في تقرير من سان كارلوس– وهى قرية صغيرة على النهر داخل أميركا الوسطى – أنه مع انقضاء شهرتقريباً من موسم الأمطار، يكون النهر فيه عادة "سيلاً دفاقاً"، إلا أن منسوبه "لا يتعدى الكاحل وكانت القوارب تناضل لايجاد طريقها إلى التيار".

وفي قرية سيكسايارى، التي يقطنها ١,٤٠٠ نسمة من سكان مسكيتو، ذكر فنيّ متطوع من وزارة الزراعة في نياكاراغوا أن الناس لم يكن لديهم اللوازم الأساسية مثل الملح والمياه الصالحة للشرب لأكثر من شهر.

التعليق على الصورة: أضرار سببها إعصار فيليكس في كروكيرا، نيكاراجوا. فقد انهارت تقريباً كل الهياكل الخشبية. بينما البنايات المعدودة التي بقيت سليمة كانت الخرسانية.

مصدر الصورة أليكس وينتر/ الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

ويقول "ليست هناك طرقات،"

"فلم يتوقع أحد أن يجف النهر، والآن لا يمكن لقوارب الإمداد الوصول إلى هنا، وفي هذه اللحظة كانت المياه شديدة التلوث، بينما تتزايد نسبة الأمراض مثل الكوليرا والسل (الدرن)."

القضاء والقدر

إن منطقة المحيط الأطلسي في هندوراس و نيكاراغوا هي منطقة نائية ويصعب الوصول إليها، تبعد عن عاصمتيهما مئات الأميال، والطرق غير مناسبة وغير آمنة تماماً، تمر عبر الغابات والمناطق الجبلية. ومنذ فترة طويلة وهي خارج دائرة اهتمام الحكومات المركزية في ماناغوا و تيغوسيغاليا.

وقد اختيرت نيكاراغوا في الأساس لتكون الرائدة في مشروع الصليب الأحمر لتغيّر المناخ بسبب موقعها الجغرافي، وفقرها، وفوق كلّ شيء بسبب الضعف الشديد للفئات السكان الهشة على طول الساحل وضفاف النهر.

وقد كان ذلك تمشياً مع الفكرة الصائبة جداً للصليب الأحمر بأنه إذا أمكن تطبيق تأهب أفضل للكوارث في مواجهة تأثيرات تغيّر المناخ في مكان ما هناك، عندئذ يمكن تطبيقه فى أي مكان آخر.

وعندما بدأت كوني سيلفا مارتينيز، وهي طبيبة نفسية، العمل كمنسقة للمشروع في ماناغوا، فإنها كانت تعلم أن الصليب الأحمر في نيكاراغوا سيكون بحاجة ميدانية إلى مواجهة التحدي الذي تطلق عليه "القضاء والقدر القائم على الدين" وذلك بالنسبة إلى كافة أهل الريف بأمريكا الوسطى.

وتضيف سيلفا "بيد أنه على شاطئ الأطلسي على الأقل، حيث يأتى الخطر من الأعاصير، بدأ الناس يدركون أن الكوارث التي تدعو للقلق ليست طبيعية بالكامل."

وقد بدأت كوني سيلفا العمل مع الصليب الأحمر كطبيبة نفسية فور الدمار الذى حل مع إعصار ميتش، لمساعدة الناس على إعادة بناء حياتهم. فهي تدرك تماماً أهمية العنصر النفسى في رفع مستوى الوعي – وهو أمر أساسي بالنسبة إلى برامج تغيّر المناخ على ساحل الأطلسي.

وعلى الرغم من مأساة جزر موسكيتو، حيث قرر الناس الذين لم يدركوا ميعاد الإجلاء قدرهم، والاستنتاج المؤقت بعد إعصار فيليكس هو وجوب تسليط الضوء على إرادة سكان موسكيتو فى العيش في مناطقهم المعزولة.

تقول استر باريند، منسق في غواتيمالا لمشاريع الصليب الأحمر الهولندي في أمريكا الوسطى، وكانت قد وصلت إلى ماناغوا فى اليوم السابق على إعصار فيليكس "يخبرنا زملاؤنا في نيكاراغوا أنه يتوجب علينا محاولة التواصل مع الشباب برسائل عن التأهب للكوارث،"

ولكن أية رسائل، بعد الدمار الذي أحدثه فيليكس؟ فتقييم مواطن الضعف الأصلى الذى قمنا بإجرائه خلص إلى أن الفيضانات كانت هي العامل الرئيسى في مخاوف الناس، ولكن إعصار فيليكس كان من الفئة– ٥، ولم تكن هناك فيضانات كثيرة على الساحل."

والواقع الآن أنه قد يوجد تضارب حقيقي بين التأهب للفيضانات والتأهب للرياح العاتية. وتضيف باريند "أثناء إعصار من الفئة– ٥، فإن آخر مكان يمكن لشخص أن يتواجد فيه هو الأراضي العالية أو المباني المرتفعة، فإعصار فيليكس قد وضع تحدياً كبيراً لهذا المشروع، ولكننا عازمون على مواجهة هذا التحدي."

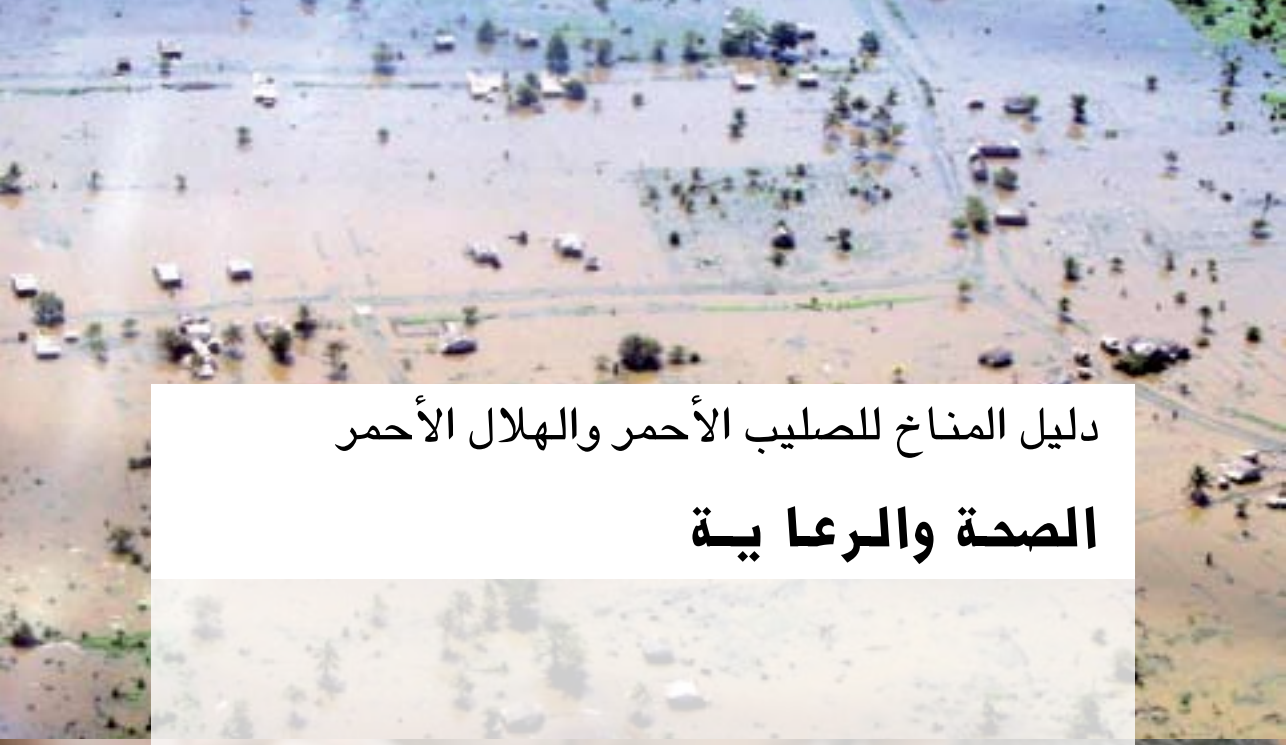

دليل المناخ للصليب الأحمر والهلال الأحمر

الصحة والرعاية

الصحة والرعاية

طوال تاريخ البشرية، لطالما ارتبط المناخ والصحة ارتباطاً لا تنفصم عراه. فبعض أنواع المناخ – المعتدل منها، وبشكل عام، الدافئة وليس الحارة جداً، مع رطوبة منخفضة ونسيم منعش – كان ينظر إليها باعتبارها صحية بشكل أساسي. أما الطقس المتطرف، بحكم التعريف، فيمكنه إلحاق الضرر بالصحة – إن لم يكن بالحياة وبأعضاء الجسم.

ويذكر التقرير الصادر مؤخراً (في عام ٢٠٠٧) الصادر عن الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) "يساهم تغيّر المناخ حالياً فى العبء العالمي للأمراض والوفيات المبكرة" (يرجى الاطلاع على الجدول أدناه). وسيستمر في ذلك: مما يترتب عليه تزايد سوء التغذية والاضطرابات الملازمة، مع توقع تعقيدات في نمو وتطور الأطفال. وسيكون هناك المزيد من الوفيات والأمراض والإصابات بسبب موجات الحرارة والفيضانات والعواصف والحرائق والجفاف.

وقد أظهرت الدراسات في المناطق المعتدلة توقعات بأن تغيّر المناخ قد يجلب بعض الفوائد مثل انخفاض عدد الوفيات نتيجة التعرض للصقيع. بيد أن العلماء "بشكل عام" يضيفون "إن هذه الفوائد ستطغى عليها الآثار الصحية السلبية نتيجة ارتفاع درجة الحرارة عالمياً، ولا سيما في الدول النامية."

فهناك وفي أماكن أخرى: "يندرج تحت فئة من هم فى خطر أكبر فقراء المناطق الحضرية والمسنون والأطفال والمجتمعات التقليدية ومزارعو الكفاف وسكان المناطق الساحلية."

ولن يكون هناك سوى عدد قليل جداً من الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر/الهلال الأحمر فى مأمن من التأثيرات الصحية المترتبة على تغيّر المناخ. ولا سيما في مجالات الصحة – على سبيل المثال، الوقاية من الملاريا– فقد تجد الجمعيات الوطنية نفسها فجأة تقوم بالمزيد من ذلك، وربما الكثير جداً من نفس العمل في نفس المكان، أو ربما نفس العمل في موقع جديد تماماً.

ساخنة وأكثر حرارة

عندما تجمع عشرات الآلاف من الناس فى وقت مبكر من صباح يوم في شهر تموز/يوليو ٢٠٠٦ في مدينة نيجميجين الهولندية من أجل مسابقة السير السنوية لمسافة تصل إلى ٥٠ كيلومتراً، كانوا يلعنون بالفعل الحرارة المرتفعة، حيث ارتفعت بسرعة إلى ما فوق ٣٠ درجة مئوية. وبنهاية اليوم الأول من أيام المسابقة الأربعة، توفي اثنان من المشاركين جراء الإصابة بضربة الشمس بينما سقط المئات مرضى. وقد كان ذلك تغيراً تاماً غير مسبوق في مجرى الأحداث.

وقد أشارت التنبؤات إلى حدوث ارتفاع في درجة الحرارة في نيجميجين إلى ٣٦ درجة مئوية، فقرر المنظمون، الذين يواجهون مأزقاً مروعاً، إلغاء ما تبقى من الحدث – وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تسبب فيها الطقس بإلغاء مسابقة السير منذ بدايتها

التعليق على الصورة: متطوعة في الصليب الأحمر الهولندي تقدم المياه خلال موجة حرّ. يتصاعد خطر مثل هذه الموجات من الحرارة بسرعة بسبب تغير المناخ.

مصدر الصورة: الصليب الأحمر الهولندي.

قبل ما يقرب من قرن من الزمان.

وعلى حد قول فلور انجيل من الصليب الأحمر الهولندي، بشأن موجات الحرارة حينذاك "لم ينظر إليها كخطر رئيسي، على الرغم من موجة الحرارة الأوروبية القاسية في عام ٢٠٠٣ التي أودت بحياة ١,٤٠٠ هولندي" وأكثر من ٣٣,٠٠٠ في باقي أوروبا، وبشكل أساسي كبار السن. وجدير بالذكر أن التهديد المناخي المعروف إلى أقصى حد في هولندا، الذي يتمثل بالطبع في الدلتا المكونة من ثلاثة أنهار تقع نصف مناطقها تحت مستوى سطح البحر، هو الفيضان وليس الحرارة.

وفيى عام ٢٠٠٤ بدأ الصليب الأحمر الهولندي ومركز مناخ الصليب الأحمر/الهلال الأحمر فى لاهاي فى تنفيذ برنامج تثقيفي حول تغيّر المناخ من أجل الفروع التي قدم المتطوعون فيها عروضاً تربط بين تغيّر المناخ والعمل من أجل المستضعفين في المنازل وفي الخارج. وحسب قول انجيل "اتصل الصليب الأحمر الهولندي بالحكومة، وتم الاتفاق على إمكانية تطوير خطة عمل وطنية لكلّ من موجات الحرارة وموجات الصقيع، ولكن بعد بضعة اجتماعات في وقت مبكر من عام ٢٠٠٦، كان الشعور بالحاجة الملحة لا يزال ضعيفاً". وفي وقت لاحق من ذلك العام، وبعد موجتي حرارة خلال فصل الصيف، تغيّرت الأمور نحو الافضل، وتم وضع الخطة الوطنية لموجة الحرارة .

وهذه الخطة هي ثمرة التعاون الجيد بين مختلف المؤسسات والصليب الأحمر الهولندي. فهي تستهدف الأشخاص الأشد تأثراً بالحرارة الشديد، وتصف مهام وأدوار مختلف االأطراف المعنيّة، مثل الخدمات الصحية، والممارسين العامين، ودور التمريض وتنظيمات المتطوعين. كما تتضمن نظام إنذار صحي، وإرشادات من أجل المتطوعين وملصق يتضمن نصيحة صغيرة بشأن ما ينبغي القيام به عند ارتفاع درجات الحرارة.

أما الآن، وبينما تشتد موجات الحرارة الصيفية، تقوم الجمعيات الوطنية في فرنسا وهولندا وأماكن أخرى مستعدة بشكل أفضل عمّا كانت عليه لإرسال متطوعين لزيارة المسنين الذين يعانون من قيظ الحرارة بمفردهم في منازلهم، أو توزيع زجاجات المياه على السائقين العالقين في حركات السير – كما فعلوا في رومانيا على سبيل المثال خلال موجة الحرارة الشديدة في عام ٢٠٠٧ التي ضربت جنوب شرق أوروبا.

وفي أوروبا، وبخاصة في أوروبا الشمالية، حيث كانت موجات الحرارة القاتلة نادرة، فقد تصبح أسوأ بكثير. ويذكر العلماء البريطانيون في مكتب الأرصاد الجوية في مركز هادلي أنه بحلول عام ٢٠٤٠، قد تبدو موجة الحرارة الأوروبية في عام ٢٠٠٣ (الأشدّ حراً والقاتلة) طبيعية.

ولكن ماذا عن الجنوب الأفقر، البلاد الاستوائية "القريبة من خط الاستواء" – حيث ستكون تأثيرات تغير المناخ أكثر ضرراً بكثير – الأمر الذي يتفق عليه غالبية المراقبين؟

وفي جنوب الصحراء الكبرى بإفريقيا، هناك شيئ ما يحدث، يمكن وصفه بالجفاف – الفيضان – الجفاف، وهو يحصد بالفعل الآلاف العديدة من الأرواح.

"هناك ضرورة لتقديم دعم نفسي لهؤلاء الذين فقدوا ممتلكاتهم خلال الفياضانات"

إيثيل كايميلا ، ملاوي

أفريقيا: جفاف – فيضان – جفاف

تعتقد إيثيل كايميلا، منسقة برامج في الصليب الأحمر في ملاوي، أن متوسط العمر المتوقع في بلدها قد انخفض إلى ٣٩ عاماً ويرجع ذلك جزئياً إلى حالات الجفاف المتكرر، التى تتلاءم مع نمط تغير المناخ. وتضيف قائلة "الآن أصبحت الآبار جافة، والحالات الجلدية خارجة عن السيطرة بسبب نقص المياه، وحالات الجرب فى تزايد، وهناك ضرورة لتقديم دعم نفسى لهؤلاء الذين فقدوا ممتلكاتهم خلال الفياضانات: فهم لا يفهمون لماذا يتكرر حدوث، ويحتاج المتطوعون إلى تعلم مهارات اتصال جديدة."

ووفقاً لتقرير الاتحاد الدولي الصادر في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٦ عن تابيوا غومو: "لقد عانت العديد من المناطق [في ملاوي] التي ضربتها الفيضانات بشكل قاسٍ من موجات الجفاف التي أدت إلى أزمة جوع".

وهناك أيضا مخاوف من الملاريا، مع انحسار مياه الفيضانات تاركة وراءها بركاً راكدة حيث يتزايد البعوض – نواقل – الذي تأويه فيها بشكل سريع.

وقد ركزت الجمعية الوطنية في ملاوي جهودها بشأن توفير المأوى خلال خيام معدّة مسبقاً في المقاطعات المعرضة للفيضانات في أنحاء البلاد، ومع انتهاء موسم الأمطار، تقوم الأسر المعيشية بإعادة بناء المنازل ويمكن حينئذ تخزين خيام الصليب الأحمر لاستخدامها فى المستقبل.

إن التعاقب السريع لموجات الجفاف التي تليها الفيضانات ثم الجفاف مرة أخرى، تخلق حالات طوارئ جديدة "معقدة" في أفريقيا – تكاد تكون حالات كوارث دائمة، وفقاً لعبد الشكور أوثواي، مدير مشروع الجفاف في جمعية الصليب الأحمر الكيني. وينزح الناس بأعداد كبيرة حيث ينتهي بهم الأمر في مخيّمات، حيث تقفز معدلات الإصابة بفيروس الإيدز.

ويضيف قائلاً: "إن سياستنا أن نشرح للناس أنه يتعين علينا التكيّف لأن هذه الظاهرة ستلازمنا لوقت طويل جداً."

ويشير روبرت أكانكواسا، رئيس إدارة الكوارث في الصليب الأحمر الأوغندي، إلى أن سجلات الأحوال الجوية في أوغندا منذ الستينيات والسبعينيات "مختلفة تماماً" عما هي عليه الآن، ومع ذلك فإن الأمر ليس واضحاً بالنسبة إلى الناس بشأن ما إذا كان ذلك دليلاً على تغيّر تام في المناخ أم مجرد إشارة.

وفي الحالتين، فثمة جدل صغير حول حصيلة ثانوية مميتة لتفاقم الفيضانات في البلاد: وهي الكوليرا. يقول أكانكاواسا "تتصاعد لدينا الآن حالات الكوليرا في كلّ موسم أمطار، ولا سيما في المناطق الحضرية"، ويعود ذلك على الأرجح إلى الارتباط بين تغير المناخ والبناء العشوائى الذي يزيد من خطر "جريان" مياه الأمطار.

ومع ذلك، فإن عمال الصليب الاحمر في أوغندا متفائلون إزاء قدرة الجمعية الوطنية على المواجهة. فبعد تفشي الكوليرا في عام ٢٠٠٧، حيث ثبت أن ثلث

حالات الإصابة كانت مميتة، قامت الجمعية الوطنية بتدريب ما يزيد على ٢٥٠ متطوعاً في مقاطعتي بونديبوغيو وفي هويما – وهما اثنتان ضمن الأكثر تضرراً – على أسباب وأعراض الكوليرا ومكافحة الأمراض والنظافة والإصحاح.

وخلال حملة إعلامية عامة متجولة، تم الاتصال بأكثر من ٥,٠٠٠ أسرة فضلاً عن ست مدارس ابتدائية في بونديبوغيو. أما في هويما، فقد قام قادة المجتمعات المحلية بسن أنظمة داخلية تهدف إلى تحسين مرافق الإصحاح المحلية. وبتمويل الحالات الطارئة من الاتحاد الدولي، تمكن المتطوعون من استخدام مكبرات الصوت وعرض أفلام التوعية في أيام الأسواق وخلال اللقاءات الدينية والثقافية.

والرسالة من أوغندا هي: يمكن التغلب على الكوليرا.

حمى الوادي المتصدع والكارثة الصامتة في تنزانيا

يتذكر خوليوس كيخو، الذي يدير التأهب للكوارث من أجل الصليب الأحمر التنزاني، أنهم كانوا محظوظين للغاية باستضافتهم لبعض الضيوف من كينيا في نفس الوقت تقريباً الذي اكتشفت فيه حمى الوادي المتصدع، للمرة الأولى، بين البشر خلال موجة تفشي الوباء التي جرت مؤخراً.

وسكان كينيا، أكثر دراية بحمى الوادي المتصدع وبأعراضها، وبينما كانوا في زيارة لإحدى القرى أدركوا أن الماشية التي تبول دماً، كانت تعاني مرضاً فيروسياً قد يكون مميتاً، وينتشر بواسطة البعوض المصاب، ويمكن أن يصاب به البشر أيضاً. وفي وقت لاحق، تأكدت المخاوف عندما سمعوا عن خمس حالات مؤكدة في المنطقة نفسها.

ويقول خوليوس متذكراً: "لم تكن المجتمعات المحلية تحصل على المعلومات المناسبة عن كيفية منع انتشار هذا المرض، لذلك فما كان باستطاعتنا القيام به كصليب أحمر هو إعداد نشرات تحمل معلومات صحيحة."

إلا أن المرض انتشر في نهاية المطاف إلى عشر مناطق إدارية في تنزانيا، مما أدى إلى مقتل ما يقارب من نصف الأشخاص المصابين البالغ عددهم ٣٠٠ شخص، وذلك وفقاً لتقارير السلطات. وكانت منطقة دودوما المركزية هي الأكثر تضرراً حيث لقي ٨٥ شخصاً حتفهم.

وليس هناك أي ارتباط مؤكد بين حالة التفشي المؤخرة وتغير المناخ، بيد أنه من المعروف أن البعوض الذي يحمل فيروس حمى الوادي المتصدع يتكاثر بسرعة في المناطق التي يغمرها الفيضان. وكما يقول خوليوس: "إن بعض الأشخاص الذين قابلناهم عاشوا في نفس المكان منذ الستينيات ولم يشهدوا أبداً مثل هذا النوع من الفيضانات التي شهدناها في الآونة الأخيرة.

وفي نداء الطوارئ الذي أصدره الاتحاد الدولي بأسلوب رصين كان النص هو: "لقد تأثرت تنزانيا بأحوال مناخية متطرفة منذ تشرين الأول/أكتوبر عام ٢٠٠٦، فالأمطار تنتشر في أرجاء البلاد بكثافة متزايدة، كما فاضت عدة بحيرات وأنهار."

"إن بعض الأشخاص الذين قابلناهم يعيشون في نفس المكان منذ الستينيات ولم يشهدوا أبداً مثل هذا النوع من الفيضانات التي شهدناها في الآونة الأخيرة"

خوليوس كيخو، تنزانيا

إن الفيضانات ليست غريبة بطبيعة الحال في تنزانيا. بيد أنها كانت "السمة اللافتة للنظر لكارثة هذا العام، من حيث قوتها ومدتها وحجمها" وفقاً لنداء الاتحاد، وقد ذكر الكثيرون أن حجمها غير مسبوق، وأن تأثيرها كان الأسوأ منذ سنوات عديدة.

وقد تركت الأشخاص المتضررين في أوضاع إصحاحية مروعة، مع الافتقار إلى إمكانية الوصول إلى مياه مأمونة، ويعانون من شدة الحرارة التي تعزز انتشار الأمراض. ولذلك أطلق الصليب الأحمر على فيضانات تنزانيا اسم "الكارثة الصامتة".

كما يبدو أن حمى الوادي المتصدع في تنزانيا كانت نتيجة لتغير في مجموعة نواقل الأمراض. فالبعوض الذى ينقل هذا المرض يتكاثر في مناطق أكثر اتساعاً مغمورة بالفيضانات، ولفترة أطول.

وعلى حد قول كريستي إبي، إخصائية مناخ وصحة، مركزها واشنطن العاصمة: "إن سلسلة السبب والنتيجة انطلاقاً من تغير المناخ إلى الأنماط الصحية المتغيرة سلسلة معقدة، تتضمن عوامل مثل الثروة، والبنية التحتية للصحة العامة، والعناية الطبية، وتأمين الغذاء، والمياه المأمونة والإصحاح. وستتحدد حدة التأثيرات المستقبلية وفقاً لتغير المناخ إضافة إلى عوامل غير متعلقة بالمناخ، ومدى تكيف الناس."

وستكون الأخطار أكبر بكثير في البلدان ذات الدخل المنخفض حيث الأعباء الراهنة لاعتلال الصحة مرتفعة بالفعل، وحيث أنظمة الصحة العامة ضعيفة نسبياً، مثل أمم جزر المحيط الهادئ وبابوا غينيا الجديدة.

مشاكل فى الفردوس

إن البلدان الميلانيزية في بابوا غينيا الجديدة، وجزر سليمان، وفانواتو وفيجي، معرضة بشكل خاص للفيضانات والأعاصير وموجات الجفاف إضافة إلى الزلازل وأمواج تسونامي غير المتعلقة بالمناخ. وقد كان التصور الغربى القديم أن المحيط الهادئ هو الفردوس، أما الآن فهذا مثير للسخرية بشكل كبير: فهو منطقة غارقة في المتاعب.

وإن بابوا غينيا الجديدة مثالاً نموذجياً للبلد الذي يواجه مزيجاً من الكوارث الزلزالية والتطرفات المناخية الآخذة في التصاعد، غير أنها ليست مجهزة للتكيّف مع هذا المزيج، كما أن الملاريا تشكل تحدياً رئيسياً آخر. فلسنوات عدة، شاهد سكان بابوا حالات

ملاريا تحدث على ارتفاعات أعلى وأعلى بينما يصبح المناخ أكثر دفئاً.

وتعرف الجمعية الوطنية في بابوا غينيا الجديدة أن الملاريا موجودة هناك في المناطق الجبلية البعيدة حيث لم تكن معروفة من قبل. ولكنها تكافح بموارد محدودة للغاية للحصول على حصر دقيق لأماكن تواجدها بالتحديد.

وفي بلدان أخرى مثل توفالو وكيريباس التي تنتشر عبر آلاف الكيلومترات المربعة، حيث إغراء البنية التحتية للمناطق الحضرية والآفاق الاقتصادية تدفع الناس من الجزر النائية إلى التوجه نحو العواصم، مما يولد ضغطاً على موارد المياه المتضائلة مما يؤدى إلى مشاكل صحية مرتبطة مثل الإسهال.

إن التنقيب عن الرمل والحصى يضاعف من تأثير ارتفاع منسوب سطح مياه البحر كما أن النقص في تربة هذه الجزر المرجانية الصغيرة يجبر الناس على العيش في مناطق تغمرها "أمواج المد العالية" المتكررة. وقد وضع الصليب الأحمر في توفالو فريقه لمواجهة حالات الطوارئ في العمل للمرة الأولى من خلال مساعدة الحكومة على إجلاء الناس الذين غمرت أمواج المد هذه منازلهم.

ولاتزال أنظمة ساموا القروية قوية وتوفر شبكة أمان – حيث تدار من خلالها معظم الخدمات الحكومية. غير أن هناك عدد متزايد من الناس يقع خارج تلك الشبكة التقليدية للدعم – وأولئك ينتقلون، على سبيل المثال، إلى المناطق الحضرية آملين بحياة أفضل لعائلاتهم، ويهاجر أناس من بلدان أخرى إلى ساموا، ويتعرض آخرون للشجب من جيرانهم القرويين لارتكابهم آثام مختلفة، وأصبحوا مهمشين دون الحصول على الخدمات الصحية المناسبة.

وهذه المجموعات تتأثر بأخطار المناخ الرهنة والمستقبلية بسبب أوضاعها الاجتماعية – الاقتصادية وفي أغلب الأحيان بسبب سؤ حالتهم الصحية بالفعل. وكجزء من مشروع المناخ للصليب الأحمر في ساموا، يجري استخدام تقييم مواطن الضعف والقدرات من أجل محاولة بناء قدرتهم على التعافي. ويجري تقديم التحصين ضد التيفود وكذلك التصدي للمشاكل الصحية الأخرى.

وخلال مؤتمر تغير المناخ الذي نظمه مركز المناخ للصليب الأحمر/الهلال الأحمر في لاهاي عام ٢٠٠٧، تشاطر ممثلون عن العديد من الجمعيات الوطنية قصصاً عن تغيرات محتملة متعلقة بالمناخ جرت ملاحظتها في أمراض مختلفة، بدءاً من انتشار الملاريا في جامايكا ومدغشقر إلى حمى الضنك في بالاو. وهناك أخطار صحية جديدة آخذة في النشؤ، وبالتالي فمن الضروري أن تتأهب حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر لمواجهة هذه التهديدات المتغيّرة.

الصحـة والـرعـايـة

دليل العمل

إن المهمة الإنسانية للصليب الأحمر والهلال الأحمر هي تحسين حياة المستضعفين، وتلعب صحتهم دوراً مركزياً فى هذه المهمة. وكما رأينا أعلاه، فإن الجمعيات الوطنية حول العالم تتصارع بالفعل مع حالات الطوارئ الصحية الجديدة، التي يرجح أن تكون ناجمة عن تغير المناخ.

ولذلك، فمن الضروري اتخاذ استراتيجيات وسياسات وتدابير تكيّف استباقية للتخفيف من وطأة الأمراض على الفئات المستضعفة. إن التأثيرات الصحية قد تؤثر على الأرجح على برامج متشعبة داخل الجمعية الوطنية مثل، برامج إدارة الكوارث، والحد من المخاطر، والرعاية.

ولكن السؤال هو: كيف نبدأ؟

الخطوة رقم ١ :

جمع معلومات أساسية عامة

من أجل دمج آثار تغير المناخ على الصحة، فإن الخطوة الأولى هي الفهم الجيد للمخاطر المتغيرة التي قد يواجهها بلدكم، وهذا جزء من تطوير الحصر الوطني لمخاطر المناخ بشأن تأثيرات تغير المناخ على البلاد وعلى جمعيتكم الوطنية (يرجى الاطلاع على بدء العمل: دليل العمل، الخطوة رقم ٣).

قوموا بتحديد كل التأثيرات الممكنة المتعلقة بالصحة في بلدكم، واجمعوا معلومات اضافية من التنظيمات والمؤسسات الشريكة، مثل وزارة الصحة ومؤسسات العناية الصحية المتخصصة.

وقد تساعد الأسئلة التالية على حصر المخاطر:

- هل نحن على اتصال مع الخبراء أو المنظمات أو المؤسسات المناسبين من أجل فهم المخاطر الصحية لتغيّر المناخ في بلدنا؟
- هل قمنا بتحديد التأثيرات الصحية المحتملة المتعلقة بتغير المناخ في برامجنا المختلفة؟
- هل نحن على علم بالتأثيرات الصحية أو تفشي الأمراض المحتملة المتعلقة بتغير المناخ وغيرها من مواطن الضعف في مختلف مناطق البلاد؟

الخطـوة ٢

حصر الأولويات ودمج تغير المناخ في استراتيجية الجمعية الوطنية

إن زيادة التوعية بشأن التأثيرات الصحية لتغيّر المناخ على الصعيد الداخلى فى الجمعية الوطنية ستكون انطلاقة طيبة، وسيكون إعداد قائمة بأعباء الأمراض الرئيسية ضمن مختلف المناطق المستهدفة أمراً مفيداً من أجل عملية تحديد الأولويات، وذلك لأن تفشي الأمراض عادة ما يتعلق بأحداث الطقس المتطرفة وبالكوارث، وترتبط الأولويات ارتباطاً وثيقاً بأنشطة إدارة مواجهة الكوارث والحد من المخاطر. ويمكن أيضاً تحديد التأثيرات فى إطار برامج الرعاية الاجتماعية.

التعليق على الصورة: إمرأة من النيجر وطفلها استلمت ناموسية في حملة توزيع واسعة النطاق اضطلع بها الاتحادالدولي خلال ٢٠٠٥– ٢٠٠٦ للمساعدة على مكافحة الملاريا. ومن بين عدة أمراض، فإن الملاريا مرض ينتشر عن طريق البعوض الذي يمكن ان يتأثر بتغير المناخ.

مصدر الصورة: جون هاسكيو/الاتحاد الدولى لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

غير أنه من المهم دمج الأنشطة المرتبطة بتغير المناخ في برامج الرعاية الصحية الأخرى القائمة أيضاً، على سبيل المثال، الإسعافات الأولية القائمة على المجتمع المحلي أو غير ذلك من التدريب على الإسعافات الأولية أو تعزيز الصحة التشاركي أو برامج الوقاية، ينبغي لها أن تتضمن تدخلات للأمراض المتوقع أن تتزايد أو أن تظهر مع تغير المناخ، مثل الإسهال.

ويمكن للبرامج الناجحة في أماكن أخرى أن تكون مصدراً للإلهام والأفكار، على سبيل المثال، توزيع الناموسيات للوقاية من الملاريا كجزء من حملات التلقيح ضدّ الحصبة وشلل الأطفال، مع الزيارات المنتظمة من قبل متطوعي المجتمع المحلي.

- وقد تساعد الأسئلة التالية على وضع الأولويات والتأهب للمخاطر:

- هل نستفيد من كافة المعلومات المتاحة بشأن الطقس والمناخ، التي قد تساعدنا على تنبؤ بالتأثيرات الصحية؟

- هل نحن بحاجة الى تكثيف القدرات ضمن برامجنا الصحية؟

- هل نحن مستعدون للتعامل مع التأثيرات التي جرى تحديدها، على سبيل المثال، سوء التغذية، وانتشار الأمراض المعدية نتيجة التغيرات في نطاق نواقل الأمراض، والتأثيرات الصحية المتعلقة بموجات الحر؟

- هل نقوم بإرسال اللوازم الطبية إلى المناطق الصحيحة المعرضة للكوارث؟

ويمكن للجمعية الوطنية، حسب الأولويات، مباشرة واحد أو أكثر من الأنشطة التالية.

الخطوة رقم ٣:

تعزيز التأهب للمواجهة والتخطيط للطوارئ

يمكنكم الشروع في تحديد أنشطة جديدة أو تكثيف الأنشطة القائمة التى قد تشكل تدخلات فعالة لأكثر أسباب تدهور الصحة شيوعاً، المرتبطة بتغير المناخ.

أسئلة يتعين طرحها:

- هل يمكننا القيام بتعزيز أو مناصرة تدخل ما في مجال الصحة العامة على مختلف المستويات داخل المجتمع؟

- هل هناك حاجة إلى تمويل جديد من أجل الانخراط في عمليات صحية أو توسيع برامج القائمة؟

- ما الذي تم القيام به في بلدان أخرى (أو من قبل منظمات أخرى) لتجنب تفشي الأمراض التي تحملها نواقل الأمراض، أو الحد من مواطن الضعف، أو تحسين الأوضاع الصحية السيئة؟

- هل نقوم برصد الأمراض التي قد تظهر بسبب تغير المناخ؟ هل نحن متأهبون للتعامل مع الأمراض غير المألوفة عبر جمع المعلومات أو طلب المشورة من الجمعيات الوطنية الأخرى التي لديها تجربة بشأن هذه الأمراض؟

- هل نحن بحاجة إلى تدريب إضافي للمتطوعين للتعامل، على سبيل المثال، مع الصحة والإصحاح، أو مع الأمراض المعدية والنزوح؟ هل التوعية بشأن كيفية الوقاية من التهديدات الصحية ومواجهتها مدرجة في أنشطة التوعية المستمرة مع المجتمعات المحلية؟

الخطوة رقم ٤:

تعزيز الحد من مخاطر الكوارث

أثبتت التحذيرات من ارتفاع درجات الحرارة في فرنسا، أو مضخات المياه في نيكاراغوا فعاليتها للحد من التأثيرات الصحية الناجمة عن تغيّر المناخ.

ولكن كيف يمكننا دمج التأثيرات الصحية بشكل هيكلي في بلدنا؟

- المناصرة والشراكات طويلة الأجل في كل طبقة من طبقات المجتمع.

- برامج واسعة مثل الخطة الوطنية لموجة الحر في هولندا وبرنامج الحرارة في أوروبا التابع لمنظمة الصحة العالمية (يرجى الاطلاع على الموقع www.euro.who.int)

- الرعاية الصحية المجتمعية: هل

هناك حاجة إلى تدريب إضافي للمتطوعين؟ ما هي المعارف التي تنقص المجتمع المحلي؟ ما الذي يمكن القيام به للحد من المخاطر بناءً على تقييمات مواطن الضعف؟

- أمثلة عن خيارات فعلية للحد من المخاطر: تشجير الضفاف كحاجز أمن وسلامة، مخازن مرتفعة عن الأرض للأغذية والبذور، تجميع المياه وتخزينها، حملات نظافة محلية للقضاء على مواقع تكاثر نواقل الأمراض، برامج مجتمعية تثقيفية لزيادة الوعى بشأن الوقاية من العدوى وكيفية العلاج، إضافة إلى أنظمة الإنذار المبكر.

الخطوة ٥

تعزيز الإنذار المبكر

جنباً إلى جنب مع المنظمات أخرى، يمكن للصليب الأحمر والهلال الأحمر أن يستعمل أنظمة الإنذار المبكر للحد من التأثيرات الصحية الناجمة عن أحداث الطقس المتطرفة المرتبطة بتغير المناخ مثل موجات الحرارة أو العواصف أو الفيضانات أو الجفاف، فضلاً عن إمكانية تفشي الملاريا المرتبط بالطقس وغيرها من الأمراض.

وهناك مواقع إلكترونية متعددة تصدر تحذيرات بشأن أحداث الطقس المتطرفة مثل هذه و/أو التأثيرات الصحية، أو تبث تنبؤات موسمية (يرجى الاطلاع على إدارة الكوارث).

ويجرى الآن تطوير نماذج للتنبؤ بأماكن تفشي الالتهاب السحائي، مما يسمح باستخدام اللقاح استخداماً يستهدف أماكن محددة يراعي محدودية الكميات المتاحة منه.

أسئلة يتعين طرحها:

- من الذي يتعين إنذاره من الفئات السكانية، والسلطات المعنية، والتنظيمات، والمؤسسات، وقطاع الصحة؟ وما هي كيفية إنذارهم؟ وما هي الفئات السكانية الفرعية الأكثر ضعفاً، وما هي المعلومات الضرورية للمواجهة الفعالة لارتفاع درجة الحرارة؟وما هي التوعية الضروري بشأن كيفية المواجهة؟
- هل هناك توقعات بشأن مرض أو أمراض حساسية مبنية على حالات (مرتبطة بالطقس) تستخدم نماذج للتنبؤ بالنتائج الصحية، مثلاً الملاريا، الالتهاب السحائي، حبوب اللقاح، وطبقة الأوزون؟ هل نستخدم المعلومات المتاحة للاستعداد: استعمال الناموسيات ومجموعات أدوات مكافحة الكوليرا؟
- هل توجد مراقبة ظاهرة أو باطنة، أو هل يتعين تطويرها وتدريب المتطوعين بشأنها (دليل المتطوعين بشأن الأوبئة)؟

الخطوة ٦

رفع مستوى الوعي وإقامة الشراكات والمناصرة

من الضروري رفع مستوى الوعي بشأن التأثيرات الصحية الناجمة عن تغيّر المناخ للتمكين من التكيّف. ولقد قام الاتحاد الدولى، من أجل توسيع نطاقه، بتشكيل تحالفات عالمية لمعالجة المشاكل الصحية الرئيسية، مثل الشراكة العالمية لمكافحة الملاريا، والأعمال مع المنظمات غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة لتعزيز النظافة فيما يتعلق بالمياه والإصحاح. ويمكن أن تكون هذه الشراكات وغيرها أساساً لمعالجة التأثيرات الصحية الناجمة عن تغيّر المناخ.

إن الجمعيات الوطنية، بفروعها التي تصل إلى المجتمعات في كافة أنحاء العالم، تكون في وضع جيد فريد يمكنها من تسليط الضوء على مواطن الضعف وقدرات للمجتمعات المعرضة للخطر ولتعبئة غيرها للمواجهة عن طريق دعمها.

وفي ظل التأثيرات الصحية الهائلة للطقس المتطرف المرتبطة بأحداث تغير المناخ، فإن قيام الصليب الأحمر /الهلال الأحمر بالمناصرة أمر بالغ الأهمية.

أسئلة يتعين طرحها:

- هل المعلومات بشأن التوعية تلائم المجتمع المحلي، وتساعد الناس على التكيّف مع الحالات الصحية الجديدة الناتجة عن تغير المناخ؟
- هل التوعية مدمجة في الأنشطة

المجتمعية الأخرى؟

- هل تقوم الجمعية الوطنية ببناء شراكات تساعدها فى معالجة التأثيرات الصحية الناجمة عن تغيّر المناخ؟
- هل الجمعية الوطنية منخرطة في أعمال مناصرة تساعد فى معالجة التأثيرات الصحية الناجمة عن تغيّر المناخ؟

الخطوة ٧

التقييم

كجزء من جهود إجراء تقييم منتظم، تأكدوا من أن الجمعية الوطنية تقوم باستمرار بتقييم ما إذا كانت المخاطر الصحية تتغير. وفى كل عام ينبغى تقييم تأثيرات تغير المناخ، ودمج التنبؤات للسنة القادمة في البرامج (يرجى الاطلاع على الجدول رقم ٢).

قائمة مرجعية للتحقق

- اجمعوا المعلومات الأساسية العامة حول تأثيرات تغير المناخ المحتملة المتعلقة بالصحة في بلدكم.
- تناقشوا داخل الجمعية الوطنية وحددوا أولويات العمل.
- قيموا كيفية إدراج المخاطر الصحية الجديدة في التأهب لمواجهة الكوارث والتخطيط لحالات الطوارئ.
- أدرجوا المخاطر الصحية في استراتيجيتكم للحد من مخاطر الكوارث، وإذا اقتضى الأمر، التصدى لهذه المخاطر في حملات.
- تعزيز الإنذارات المبكرة لتفشى الأمراض المناخية التي قد تنتج عن تغير المناخ.
- التصدى لمخاطر تغير المناخ في الشراكات الصحية القائمة، والمشاركة في اتخاذ إجراءات عملية، والتوعية والمناصرة.

المزالق

هناك خطر المبالغة في رد الفعل تجاه تفشى مرض جديد، مما قد يسبب الذعر بين السكان. ولذلك فإنه من الأمور الأساسية القيام بجمع المعلومات السليمة من أجل اتخاذ التدابير الصحيحة.

إذا جعل تغيّر المناخ منطقة ما أكثر ملاءمة لنواقل مرض ما، فإن هذا لا يعني تلقائياً أن المرض سيصبح راسخاً، وذلك لأن هناك عوامل أخرى متعددة تؤثر على ذلك. ونتيجة لذلك، توجد فرص منها: تعزيز العوامل التي تحول دون ترسيخ المرض نفسه، ورصد المرض، وإذا كان بالإمكان "القضاء عليه في مهده".

الفرص

في ظل تغير التغطية الجغرافية لأمراض معينة نتيجة لتغير المناخ، فقد تحتاج الجمعيات الوطنية إلى تعزيز التغمل المشترك فى مجال رصد المخاطر الصحية الجديدة وتحديدها والتصدى لها عبر الحدود. وهذا الأمر قد يؤدي إلى إدارة صحية محسّنة على المستوى الإقليمي.

مزيد من المعلومات

إن كافة المعلومات الموجودة في هذا الدليل متاحة على الموقع: www.climatecentre.org. بما فيها التحديثات والوصلات إلى مواد ذات صلة مثل: وثائق ومصادر معلومات وقوائم مرجعية للتحقق ونماذج وأمثلة عن أفضل الممارسات.

وتوجد توجيهات وسياسات عامة بشأن الصحة صادرة عن الصليب الأحمر/الهلال الأحمر، على سبيل المثال، معلومات بشأن الصحة في حالات الطوارئ، والمياه والإصحاح، والأوبئة، متاحة على الموقع www.ifrc.org.

في الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية (www.who.int) ستجدون معلومات بشأن العديد من المسائل الصحية، بما فيها تفاعلات مع تغير المناخ.

الجدول ٢: لمحة عامة عن المخاطر الصحية المتعلقة بتغير المناخ

التأثيرات الممكنة لتغيّر المناخ على الصحة	المرض والوفاة المبكرة	الآليات	تدابير التكيّف الممكنة
تغير في مجموعة نواقل الأمراض المعدية	الملاريا، حمّى الضنك، فيروس غرب النيل، داء الليشمانيات، مرض اللايم، البلهارسيا.	تنتقل الأمراض عن طريق النواقل أو الطفيليات الوسيطة (البعوض، ذبابات الرمل، القرادات، القواقع، القوارض) تغير المناخ يمكن أن يحول توزيع النواقل/الطفيليات، و/أو يؤدي إلى تغيرات في موسم العدوى. تختلط التأثيرات على الملاريا حسب المنطقة. والماشية معرضة أيضاً: فمثلاً حمى الوادى المتصدع، واللسان الازرق، يمكن ان يكون لها تأثيرات على الإمدادات الغذائية.	مراقبة إضافية لتحديد الأوبئة والوقاية منها إذا يتغير نطاق نواقل الأمراض. التدريب الطبي، وزيادة الإمدادت الطبية في مناطق جديدة. أنظمة الانذار المبكر، التثقيف والتوعية والتعبئة المجتمعية، استعمال الناموسيات (المبيدات الحشرية طويلة المفعول)، تدابير مكافحة نواقل الأمراض، مثل حملات النظافة المحلية للقضاء على مواقع تكاثر البعوض.
تزايد الامراض مع ارتفاع درجات الحرارة أو الرطوبة أو الجفاف	أمراض الإسهال، الكوليرا، الالتهاب السحائي، الأمراض الجلدية، التسمم الغذائي.	تؤثر درجة الحرارة تأثيراً مباشراً على الإصابة بأمراض الإسهال. كما أن سوء التغذية يعتبر نتيجة محتملة لمرض الإسهال. يرتبط الالتهاب السحائي بالجفاف. التسمم الغذائي: مثل المحار الملوّث، مرض السالمونيلا مرتبط بالحرارة.	رصد جودة المياه والأغذية، الوصول إلى مياه مأمونة، الإصحاح، الصرف، توعية صحية، النهوض بالنظافة، علاج جفاف الجسم، التدريب الطبي، وزيادة اللوازم الطبية.
الوفيات والإصابات والأمراض الناتجة عن أحداث الطقس المتطرف: العواصف، الأعاصير، الأمطار الغزيرة، الفيضانات و/أو موجات الجفاف والحرائق	الكوارث: خطر الموت الفوري والإصابة، الآثار على الصحة العقلية.	الوفيات والإصابات بسبب الفيضانات، أضرار العواصف (دمار البنية التحتية، المنازل)، الانزلاقات الأرضية، تآكل ضفاف الأنهار، إلخ.	إدارة الكوارث، الحد من المخاطر المجتمعية، تقييم مواطن الضعف والقدرات. أنظمة الانذار المبكر للمناطق الضعيفة، التدريب على الإجلاء، المتطوعون المدربون، زراعة أشجار المنغروف لحماية المناطق الساحلية، المأوى، أماكن مرتفعة لتخزين الأغذية والبذور، مساكن أكثر ارتفاعاً، حوائط حاجزة، سدود، تنوع المحاصيل وأوقات الزراعة / الماشية، الحصاد، الاقتصاد فى استعمال المياه، خزانات المياه، حواجز الحرائق، تعلم مهارات جديدة لتوليد الدخل في المدن.
	زيادة خطر الأمراض التي تسببها المياه الراكدة مثل، الملاريا، حمى الضنك، الإسهال، الكوليرا.	يمكن لعدد من نواقل الأمراض التكاثر في المياه بعد أحداث طقس متطرف مثل العواصف أو الفيضانات. يمكن أن ينتقل داء البريميات الرقيقة (مرض ويل) بتلامس القوارض/ ومسببات المرض بعد الفيضانات. الأمطار الغزيرة أو الجفاف قد يسبب تلوّث جرثومي أو كيميائي للمياه وكذلك التقص في المياه يؤدى إلى المزيد من مخاطر الأمراض.	
	سوء التغذية	يؤدي الفيضان/الجفاف إلى تلف المحاصيل وبالتالي إلى سوء التغذية. كما يؤدي نزوح الناس وخسارة الدخل إلى سوء التغذية والأمراض.	

التأثيرات الممكنة لتغيّر المناخ على الصحة	المرض والوفاة المبكرة	الآليات	تدابير التكيّف الممكنة
وفيات وإصابات وأمراض بسبب أحداث الطقس المتطرف: موجات الحر، ارتفاع في درجات الحرارة	حالات وفاة متعلقة بالحرارة، ضغط الحر، ضربة الشمس، الجفاف، النوبات القلبية. أمراض مرتبطة بارتفاع الحرارة (يرجى الاطلاع على ما ورد أعلاه).	خلال موجات الحرّ، تكون المجموعات المستضعفة في خطر، مثل: فقراء الحضر، المسنين، الرضع، المصابين بأمراض مزمنة، وأصحاب مهن معينة. بعض الفوائد: ترجح الآثار السلبية نقص عدد الوفيات بسبب البرد. نقص كمية الثلج وذوبان الأنهار الجليدية قد يؤدي إلى نقص موسمي في المياه.	أنظمة الانذار المبكر، إنذارات بالموجات الحارة عبر وسائل الإعلام، تنظيمات معنية بإطلاق التحذيرات، التوعية بشأن التأثيرات الطبية (ضمن برامج الإسعافات الأولية والرعاية الاجتماعية)، زيادة التوعية حول كافة المخاطر.
أمراض متعلقة بنوعية الهواء	وفيات وأمراض قلبية– تنفسية	تعود أخطار نوعية الهواء إلى: تشكيل طبقة الأوزون الدنيا في المناطق المدنية مع حرارة وأشعة شمس، التلوث نتيجة حرائق الغابات، تغيرات في توزيع وموسمية الحساسية لأنواع حبوب اللقاح ، مثل: أمبروزيا أرتميسيفوليا	أنظمة الإنذار. التوعية الطبية. زيادة التوعية حول كافة المخاطر. فوائد صحية كبيرة نتيجة أعمال تخفيض انبعاثات غازات الدفيئة.
تأثيرات ارتفاع مستوى سطح البحر: تسرب المياه المالحة وتآكل السواحل	سوء تغذية، أمراض سببها المياه	إن تأثيرات الفيضانات مذكورة أعلاه. وسيؤثرارتفاع مستوى سطح البحر على سبل كسب العيش، فالزراعة ستعاني من خسارة في المحاصيل، ونقص في موارد المياه العذبة، وخسارة الدخل من السياحة، إلخ، مما يؤدي إلى سوء التغذية. كما قد يفاقم نزوح الناس من سوء التغذية والأمراض. وقد تزيد هذه التأثيرات نتيجة تبييض الشعاب المرجانية والإضرار بها، وتدهور صيد السمك.	برامج تثقيفية للمزارعين من قبل خبراء بشأن فرص المحاصيل المختلفة، زراعة المنغروف، حماية الشعاب المرجانية.

مسرد المصطلحات

التكيّف (التأقلم)
تعديلات لمواجهة تغير فعلي أو متوقع في المناخ، وذلك للحد من التأثيرات السلبية أو لاغتنام الفرص.

المناخ
هو متوسط الطقس، أي متوسط درجات الحرارة والتباين فيها، وهطول الأمطار، وهبوب الرياح... إلخ. على مدى فترة طويلة نسبياً من الزمن (عادة ٣٠ سنة). وهناك عبارة شائعة تساعد في التمييز بين الطقس والمناخ: "المناخ هو ما تتوقعه. بينما الطقس هو ما تحصل عليه".

تغير المناخ
هو أي تغيّر في المناخ على مدى الزمن. ومن حيث المبدأ، يمكن أن يرجع سبب تغير المناخ إلى أمور طبيعية أو كنتيجة للتشاط البشرى. وغالباً ما تشير وسائل الإعلام إلى «الاحتباس الحراري» (زيادة في متوسط درجة حرارة كوكبنا)، وما هذا إلا مجرد أحد مظاهر تغيّر المناخ العالمي، بينما تشمل المظاهر الأخرى التغيرات في أنماط هطول الأمطار، وفي تواتر أو كثافة أحداث الطقس المتطرفة، وفي سياق الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، فإن هذا المصطلح يرتبط بالأنشطة البشرية التي تغيّر مكونات الغلاف الجوى، وخاصة انبعاثات غازات الدفيئة بسبب حرق الوقود الأحفوري.

إدارة مخاطر المناخ
هي نهج للإدارة، بطريقة نظامية، للمخاطر المتعلقة بالمناخ، التي تؤثر على الأنشطة أو الاستراتيجيات أو الاستثمارات، وذلك بمراعاة التباينات والتطرفات الحالية في الطقس وما تمثله من مخاطر، فضلاً عن مراعاة التغير في المناخ على المدى الطويل.

ومن منظور الصليب الأحمر/الهلال الأحمر، فإن إدارة مخاطر المناخ هي القيام بما كنا نقوم به دوماً في إطار إدارة الكوارث، والصحة والرعاية، والأمن الغذائي، وما إلى ذلك، ولكن مع الالتفات إلى: (١) الطريقة التي تتغير بها المخاطر، و(٢) خيارات الحد من المخاطر بالإضافة إلى التأهب للمواجهة بعد وقوع الحدث.

تآكل السواحل
هو تحرك خط الشاطئ باتجاه اليابسة بسبب قوة الأمواج والتيارات. ويمكن أن يصبح تآكل الساحل أسوأ بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر وازدياد كثافة العواصف المرتبطة بتغير المناخ.

التأهب للكوارث القائم على المجتمع المحلي (CBDP)
هي عملية تسعى إلى تطوير وتطبيق استراتيجيات وأنشطة من أجل التأهب للكوارث (والحد من المخاطر في أغلب الأحيان) وتكون ملائمة للسياق المحلي، و»مملوكة» محلياً.

الكوارث المعقدة
هي كارثة ليس لها سبب أصلي واحد (مثل العاصفة) ولكنها تبرز نتيجة مجموعة من العوامل، وقد تنطوى على أحداث طقس متطرفة، ونزاعات و/أو هجرة، وتدهور بيئي، وغيرها من القضايا. ومن المرجح أن تزداد حالات الطوارئ المعقدة بسبب تغير المناخ الذي قد يغيّر الأخطار ويضخّم مواطن الضعف الكامنة.

الكوارث

هي حالة يؤثر فيها الخطر (مثل العواصف أو غيرها من أحداث الطقس المتطرف) سلبياً على الأفراد والمجتمعات المحلية المستضعفة، إلى درجة تهدد حياتهم تهديداً مباشراً، أو إصابة البنية الاقتصادية والاجتماعية بما يكفي من ضرر يقوّض قدرتهم على البقاء أو الانتعاش.

إدارة (مخاطر) الكوارث

هي عملية منهجية لتنفيذ سياسات واستراتيجيات وتدابير من أجل الحد من تأثيرات الأخطار الطبيعية وما يتعلق بها من كوارث بيئية وتكنولوجية. ويشمل ذلك، من بين أمور أخرى، الحد من مخاطر الكوارث، والتأهب، والمواجهة، والانتعاش وإعادة التأهيل.

التأهب للكوارث

هي أنشطة تساهم في إعداد الأفراد والمجتمعات المحلية لمواجهة فعالة، في الوقت المناسب، يتم التخطيط لها مسبقاً، للحد من تأثير كارثة (مستقبلية) والتعامل مع تبعاتها.

الانتعاش من الكوارث

هي قرارات وإجراءات يجري اتخاذها بعد وقوع الكارثة بهدف استعادة أو تحسين الأوضاع المعيشية للمجتمع المنكوب السابقة على وقوع الكارثة.

إعادة التأهيل بعد الكوارث

هي مجموعة الإجراءات المتخذة بعد وقوع الكارثة من أجل تمكين الخدمات الأساسية من استئناف عملها في إصلاح الأضرار المادية والمرافق الاجتماعية، وإزدهار الأنشطة الاقتصادية، وتقديم الدعم النفسي – الاجتماعي والرفاه للناجين.

الإغاثة في حالات الكوارث والتأهب لها

هي أنشطة منسقة تهدف إلى تلبية احتياجات الناس المتضررين من الكارثة.

الحد من مخاطر الكوارث

هي تدابير يجري اتخاذها على جميع المستويات لكبح الخسائر الناجمة عن الكوارث، وذلك من خلال الحد من حالات التعرض للأخطار المختلفة، والحد من مواطن ضعف الفئات السكانية. وتستخدم الممارسات الفعالة للحد من مخاطر الكوارث منهجاً نظامياً للحد من مواطن الضعف البشرية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية فيما يتعلق بالأخطار الطبيعية.

الإنذار المبكر

هو توفير معلومات فعالة، في الوقت المناسب، بشأن خطر وشيك، من شأنها أن تتيح للناس اتخاذ الإجراءات اللازمة لتجنب كارثة، أو للتأهب لمواجهتها مواجهة فعالة. وتعتمد أنظمة الإنذار المبكر على سلسلة من الأمور هي: فهم الخطر وتحديده، الرصد والتنبؤ، تجهيز ونشر إنذارات مفهومة لدى السلطات السياسية والفئات السكانية، والقيام بإجراءات صحيحة وفي الوقت المناسب فيما يتعلق بالاستجابة للتحذيرات.

التردد الجنوبي – إل نينو (ENSO)

هو وضع غير عادى في درجة حرارة سطح البحر والضغط الجوي في المنطقة المدارية من المحيط الهادئ، ويحدث ذلك تقريباً كل أربع إلى سبع سنوات، ويمكن أن يؤدي إلى تغيّرات في هطول الأمطار الموسمية في مناطق معينة من كوكب الأرض (أجزاء كبيرة من أفريقيا، أمريكا اللاتينية، جنوب شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادئ). تتضمن دورة إل نينو مرحلتين: إل نينو ولا نينا.

أحداث الطقس المتطرفة

هو طقس متطرف ونادر الحدوث في مكان محدد، مثل هطول الأمطار في غاية الكثافة والغزارة، والحرارة الشديدة، والعواصف الجوية القوية جداً. وبحسب التعريف، فإن خصائص ما يسمى «الطقس المتطرف» تختلف من مكان الى آخر. ويُعرف غالباً بأنه شيئاً ما يحدث فى المتوسط أقل من مرة واحدة كل ثلاثين أو خمسين أو مائة سنة.

الاحترار الحراري

هو ارتفاع فى متوسط درجة الحرارة على سطح الأرض نتيجة لزيادة

كميات غازات الدفيئة المنبعثة في الغلاف الجوى. وتستخدم وسائل الإعلام في كثير من الأحيان هذا المصطلح للإشارة إلى «تغير المناخ» (وهو مفهوم يشمل الاحترار العالمي فضلاً عن التغيرات الأخرى)

غازات الدفيئة (GHG)

هو غاز، مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان، يمتص الأشعة تحت الحمراء ويعيد بعثها. وعندما يضيف التلوّث هذه الغازات إلى الغلاف الجوى للأرض، فإنها تحتجز كمية أكبر من الطاقة الشمسية في كوكبنا، الأمر الذي يزيد حرارة سطح الأرض ويساهم في تغير المناخ (مثل الحال داخل الصوبة الخضراء).

الخطر

هو حدث قد ينتج عنه أضرار مادية ويمكن أن يسبب خسائر فى الأرواح أو إصابات، أو يلحق أضراراً بالممتلكات، أو يسبب اضطراباً اجتماعياً واقتصادياً، أو يحدث تدهوراً بيئياً.

القيم الإنسانية

هي القيم التي تشكل العمل الإنساني. وهي قيم تستند على المبادئ الأساسية لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر تشمل حماية الحياة، والصحة والكرامة الإنسانية، واحترام الآخرين، وقبول المسؤولية لمساعدة الآخرين بدون تمييز على أساس الجنسية أو العرق أو نوع الجنس أو المعتقدات الدينية أو الطبقة الاجتماعية أو الآراء السياسية.

الإعصار

يرجى الاطلاع على الإعصار الاستوائي.

الاتحاد الدولي (لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر)

هو أكبر منظمة إنسانية في العالم. تم تأسيسه في عام ١٩١٩، ويتألف الاتحاد الدولي من ١٨٦ جمعية صليب أحمر وهلال أحمر عضواً، وأمانة في جنيف، وأكثر من ٦٠ وفداً موزعة فى أماكن استراتيجية لدعم أنشطته في كل أنحاء العالم.

الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC)

هو أكثر مصادر المعارف بشأن تغير المناخ مصداقية، وهو فريق تم تأسيسه في عام ١٩٨٨ من أجل تقييم المعلومات العلمية والتقنية والاجتماعية–الاقتصادية. ويصدر كل خمس أو ست سنوات تقييمات تستند أساساً على مقالات علمية/ فنية استعرضها ونشرها الأقران بشأن تغير المناخ، وتأثيراته المحتملة، وخيارات من أجل التكيّف معها والتخفيف منها.

بروتوكول كيوتو

هو البروتوكول الأول للاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (UNFCCC، المعاهدة الدولية حول تغير المناخ). ويسند التزامات ملزمة قانوناً للدول الصناعية للحد من انبعاثات غازات الدفيئة لديها بحلول عام ٢٠١٢، ويتضمن بعض آليات التمويل من أجل التكيّف مع تغير المناخ. وقد تم اعتماد بروتوكول كيوتو في عام ١٩٩٧، ودخل حيز التنفيذ في عام ٢٠٠٥. ومن المتوقع أن يتبعه بروتوكولاً ثانياً للاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، ينبغى أن يكون مهيأ للتصديق عليها في عام ٢٠٠٩.

التخفيف

تحمل هذه الكلمة معاني مختلفة للممارسين في التنظيمات المعنية بتغير المناخ وإدارة الكوارث، وغالبا ما تؤدي إلى الالتباس:

التخفيف (تغير المناخ)

هو تدابير لتخفيض تركيزات غازات الدفيئة في الغلاف الجوى، ومن ثم فى نهاية المطاف تخفيض حجم تغير المناخ. وتتضمن تلك التدابير حفظ الطاقة، واستخدام الطاقة المتجددة مثل طاقة الرياح أو الطاقة الشمسية بدلاً من الفحم والزيت أو الغاز، وغرس الاشجار التي تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوى.

التخفيف (إدارة الكوارث)

هو تدابير ترمي إلى التخفيف أو الحد من شدة تأثير الكوارث. وتشمل أشياء مثل بناء حوائط حاجزة، وخزانات مياه، وإعادة التشجير لتجنب الانزلاقات الأرضية. ومن وجهة نظر منظمات تغير المناخ، يمكن وصف هذه التدابير على أنها

«تكيّف» لأنها تساعد على الحد من الآثار السلبية لتغيّر المناخ.

الرياح الموسمية

هي رياح موسمية سائدة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. وتستمر لعدة أسابيع وتؤدي إلى تغيرات كبيرة في هطول الأمطار.

الجمعية الوطنية

هي جمعية الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر في بلد ما، وعضو في الاتحاد الدولي.

الأخطار الطبيعية

هي أحداث طبيعية قد تضرّ الناس أو ممتلكاتهم، ويمكن تصنيف الأخطار الطبيعية حسب المصدر: جيولوجية (مثل الزلازل والثورات البركانية)، أو جوية – مائية (مثل الفيضانات، وموجات الحرّ، والعواصف) أو بيولوجية (مثل الآفات وجحافل الجراد). وقد تطرأ بعض الاخطار الطبيعية مع تغير المناخ الناتج من أعمال الإنسان.

الهطول

المطر أو الثلج أو البرد.

الانتعاش

يرجى الاطلاع على الانتعاش من الكوارث

إعادة الإعمار

يرجى الاطلاع على إعادة الإعمار بعد الكوارث

المخاطر

احتمال وقوع تبعات ضارة بسبب التفاعل بين الأخطار وحالات الضعف.

تسرب المياه المالحة

هي زيادة ملوحة المياه الجوفية العذبة الواقعة قرب الشاطئ. ويحدث هذا بسبب السحب الجائر للمياه من مصدر المياه العذبة (طبقة المياه الجوفية) أو بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر.

ارتفاع مستوى سطح البحر

هو زيادة في متوسط ارتفاع مستوى سطح البحر أو المحيط. فمستوى سطح البحر يرتفع عالمياً نتيجة لزيادة درجة الحرارة عالمياً بسبب: (١) ذوبان الجليد في الجبال والأنهار الجليدية الي يؤدي إلى المزيد من المياه في المحيط، و(٢) تمدد المياه الدافئة في المحيطات فتشغل بالتالى حجماً أكبر. وتتحدد مستويات البحار المحلية بالربط بين ارتفاع مستوى سطح البحر عالمياً والارتفاع المحلي أو هبوط الأرض (بسبب العمليات الجيولوجية على سبيل المثال).

التنبؤات الموسمية

هو التنبؤ بالطقس المحتمل فى منطقة معينة خلال فترة معينة (شهر أو موسم واحد على سبيل المثال) وذلك على أساس الملاحظة والتوقع فيما يتعلق بظروف المحيطات والغلاف الجوي، وفي بعض الأحيان يمكن أن تساعد هذه التنبوّات، لشهور قادمة، على التأهب لمختلف حالات الطوارئ، من الأعاصير إلى الملاريا.

إعصار حلزوني استوائي

(يسمى في بعض الأحيان إعصار فقط)

هو عاصفة عنيفة دورانية مع رياح عاتية وأمطار غزيرة. تسمى أكثرها شدة (الهاريكان) (في شمال المحيط الأطلسي، وشمال شرق المحيط الهادئ شرق خط التاريخ، أو جنوب المحيط الهادئ شرق خط ١٦٠ش) أو (التيفون) (في شمال غرب المحيط الهادئ غرب خط التاريخ). وتتشكل الأعاصير الاستوائية وتشتد فقط فوق المياه الدافئة، وعلى الأرجح انها تصبح أكثر شدة بسبب حرارة سطح المحيط الناتجة عن الاحترار العالمي.

التيفون

يرجى الاطلاع على الإعصار الحلزوني الاستوائي

الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (UNFCCC)

هي معاهدة عالمية تهدف إلى تفادي خطر تغير المناخ عن طريق الحد من انبعاثات غازات الدفيئة، ودعم البلدان النامية لمواجهة التغيرات المحتومة. ويتم اتخاذ القرارات في مؤتمر الأطراف (COP) الذي ينعقد كل سنة. وقد تم توقيع على هذه الاتفاقية (UNFCCC) في عام ١٩٩٢ وقامت معظم الأمم بالتصديق عليها في عام ١٩٩٤.

المرض المنقول بالنواقل

هو مرض تنقله حشرة أو غيرها من الكائنات الحية (ناقل). وتشمل الأمثلة على ذلك الملاريا وحمّى الضنك. ويمكن أن تتأثر الأمراض المنقولة بالنواقل بالمناخ لأن درجة الحرارة وهطول الأمطار يؤثران على توزيع النواقل و/أو موسم الانتقال.

مواطن الضعف

هي درجة تأثر شخص ما أو شيء ما بخطر محدد (من الأحداث المفاجئة مثل العواصف إلى تغير المناخ على الأجل الطويل). وتعتمد مواطن الضعف على العوامل المادية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية. فهي ترتبط، على سبيل المثال بالأماكن التي يعيش فيها الناس، ومتانة منازلهم، ومدى صمود محاصيلهم أمام الأحوال الجوية المعاكسة، أو ما إذا كانوا قد نظموا طرق الإجلاء والمأوى.

- مواطن ضعف مادية تتعلق بالبيئة العمرانية ويمكن وصفها بالـ «التعرّض».
- مواطن ضعف اجتماعية وتسببها أشياء مثل مستويات الروابط الأسرية، والشبكات الاجتماعية، والتعليم، والبنية التحتية الصحية، وحالة السلام والأمن.
- مواطن ضعف اقتصادية يعاني منها الناس الذين ينتمون إلى طبقة أو طائفة أقل حظاً، أو الأقليات الإثنية، أو صغار السن والمسنين.. إلخ. فهم يعانون من خسائر أكبر تناسباً خلال الكوارث، وقدرتهم على الانتعاش محدودة، وبالمثل، فالاقتصاد الذي يفتقر إلى قاعدة إنتاجية متنوعة هو الأقل قدرة على الانتعاش من تأثير الكارثة التي قد تؤدي أيضاً إلى الهجرة القسرية.
- • مواطن ضعف بيئية يشير إلى مدى تدهور الموارد الطبيعية، مثل إزالة الغابات، واستنفاد الثروة السمكية، وتدهور التربة، وندرة المياه، المر الذي يهدد الأمن الغذائى والصحة.

تقييم مواطن الضعف والقدرات (VCA)

أداة يستخدمها الصليب الأحمر والهلال الأحمر على نطاق واسع لتحديد نقاط القوة والضعف لمن يواجهون مخاطر الكوارث. وعملية تقييم مواطن الضعف والقدرات تساعد على الكشف عن المخاطر الرئيسية التي تواجه المجتمع المحلي، كما تستخدم من أجل تخطيط استراتيجيات للحد منها. وخلال إجراء التقييم، يجري جمع المعلومات بواسطة الخرائط المجتمعية، والتقويمات التاريخية والموسمية، وقوائم جرد الموجودات، والماشية، وغيرها من الدراسات الاستقصائية، وإجراء مقابلات مع السكان المحليين. كما يتم تنظيم «جولات استطلاعية» يسير خلالها الموظفون والمتطوعون في الصليب الأحمر/الهلال الأحمر خلال المجتمع المحلي مع سكانه، وذلك من أجل التعرف على الأخطار الرئيسية، والسمات الاجتماعية والطبيعية للمنطقة. وبعد ذلك، تقدم المعلومات الإضافية سياقاً من أجل النتائج المجتمعية التي تم التوصل إليها، وكذلك التحقق منها.

يستند هذا المسرد على تعريفات من مصادر من ضمنها الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وتقرير التقييم الرابع للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ أطر سياسات التكيف لمرفق البيئة العالمي، استراتيجية الأمم المتحدة الدولية للحد من مخاطر الكوارث. وقد تم اختصار أو تعديل التعريفات لتلبية متطلبات الجمهور.

المختصرات

AIDS متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)	**IPCC** الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ
CBDP التأهب للكوارث القائم على المجتمع المحلي	**IRI** المعهد الدولي لبحوث المناخ والمجتمع
CBDR الحد من الكوارث القائم على المجتمع المحلي	**NAPA** برنامج العمل الوطني للتكيّف
COP مؤتمر الأطراف (الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ)	**NGO** منظمة غير حكومية
DM إدارة الكوارث	**RRCS** جمعية الصليب الأحمر الرواندي
DMIS نظام معلومات إدارة الكوارث (الاتحاد الدولي)	**UNDP** برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
DRR الحد من مخاطر الكوارث	**UNEP** برنامج الأمم المتحدة للبيئة
ERCS جمعية الصليب الأحمر الإثيوبي	**UNFCCC** الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ
ERU وحدة مواجهة الطوارئ	**UN/ISDR** استراتيجية الأمم المتحدة الدولية للحد من مخاطر الكوارث
FACT فرق الحصر والتنسيق الميدانية	**WHO** منظمة الصحة العالمية
GEF مرفق البيئة العالمي	**WMO** المنظمة العالمية للأرصاد الجوية
HIV فيروس نقص المناعة البشرية	**WPNS** الجمعية الوطنية ذات الاستعداد الجيد
IATF/DR فريق العمل الخاص بين الوكالات للحد من الكوارث	**VCA** تقييم مواطن الضعف والقدرات
ICRC اللجنة الدولية للصليب الأحمر	

المصادر

الاتحاد الدولي (1999)
الاستراتيجية حتى عام 2010.
الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف
على الموقع:www.ifrc.org.

الاتحاد الدولي (1999)
تقرير الكوارث في العالم لعام 1999.
الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف

الاتحاد الدولي (2006)
تقرير الكوارث في العالم لعام 2006.
الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف

الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) (2007) تغير المناخ 2007.
تقرير التقييم الرابع للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ.
على الموقع:www.ipcc.ch

المعهد الدولي لبحوث المناخ والمجتمع (IRI) (2006)
إدارة مخاطر المناخ في أفريقيا: التعلّم من خلال الممارسة.
سلسلة المناخ والمجتمع رقم ١، IRI،
Palisades نيو يورك،
Climate Risk Management in Africa:
Learning from Practice.
IRI، Climate and Society Series No. 1،
Palisades New York
على الموقع : www.iri.columbia.edu

CRED (n.d.) EM–DAT
قاعدة بيانات الطوارئ في حالات الكوارث.
مركز أبحاث علم أوبئة الكوارث (CRED)،
الجامعة الكاثوليكية في لوفون.
EM–DAT Emergency Disasters Database.
Centre for Research on the Epidemiology of Disasters
(CRED)
Catholic University of Leuven
على الموقع:www.em–dat.net

يمكنكم الحصول على المزيد من مصادر المعلومات بشأن تغير المناخ على موقع مركز المناخ:www.climatecentre.org

(2006)
اقتصاديات تغير المناخ، مجلة ستيرن.
The Economics of Climate Change, the Stern Review.
مطبعة جامعة كامبريدج.
على الموقع:
www.hm-treasury.gov.uk/independent_reviews

استراتيجية الأمم المتحدة الدولية للحد من مخاطر الكوارث /UN ISDR (2006)
On Better Terms، UN/ISDR
جنيف،
على الموقع : www.unisdr.org

استراتيجية الأمم المتحدة الدولية للحد من مخاطر الكوارث /UN ISDR (2004)
التعايش مع المخاطر،
مجلة عالمية لمبادرات الحد من الكوارث،
Living with Risk
Stern ،NA global review of disaster reduction
initiatives UN/ISDR.
جنيف،
على الموقع: www.unisdr.org

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/مرفق البيئة العالمي /UNDP GEF (2005)
أطر سياسات التكيّف من أجل تغيّر المناخ، تطوير استراتيجيات وسياسات وتدابير.
Adaptation Policy Frameworks for Climate Change.
Developing Strategies، Policies and Measures
مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج.
على الموقع:www.undp.org/gef/adaptation/climate_change/AFP.htm

Van Aaslt، M (2006)
إدارة مخاطر المناخ: دمج التكيّف في عمليات البنك الدولي،
مجموعة البنك الدولي،
Managing Climate Risk
Integrating Adaptation into World BankOperations.
World Bank Group،
واشنطن العاصمة.
على الموقع : www.worldbank.org

الملحق: التأثيرات الإقليمية لتغيّر المناخ

مستخرج من تقرير الفريق الحكومي الدولي المعني بتغيّر المناخ 'IPCC' (٢٠٠٧)، التأثيرات ومواطن الضعف والتكيف. مساهمة مجموعة العمل ٢ في التقرير الرابع للتقييم الصادر عن تقرير الفريق الحكومي الدولي المعني بتغيّر المناخ.

أفريقيا

- يتوقع بحلول عام ٢٠٢٠، أن يتعرض ما بين ٧٥ مليون و٢٥٠ مليون نسمة إلى عجز مياه متزايد بسبب تغير المناخ. وإذا ما اقترن بالطلب المتزايد، فإن ذلك سيؤثر سلباً على سبل كسب العيش، ويؤدي إلى تفاقم المشاكل المتعلقة بالمياه.
- يتوقع أن يتعرض الإنتاج الزراعي، بما فيه الحصول على الأغذية، في كثير من المناطق والبلدان الأفريقية، للخطر بشكل كبير بسبب تقلب المناخ وتغيّره. كما يتوقع أن تنخفض المساحة الصالحة للزراعة، ومدة مواسم الزراعة، وغلة المحصول، ولا سيما على طول هوامش المناطق شبه القاحلة والقاحلة. ومن شأن ذلك أن يعزز من التأثير سلباً على الأمن الغذائى ويفاقم من سوء التغذية في القارة. وفي بعض البلدان، يمكن أن تنخفض غلة المحاصيل الزراعية التى تعتمد على الأمطار بنسبة قد تصل إلى ٥٠ في المائة بحلول عام ٢٠٢٠.
- يتوقع أن تتأثر إمدادت الأغذية المحلية سلباً بسبب تناقص الموارد السمكية في البحيرات الكبيرة نظراً لارتفاع درجات حرارة المياه، والتي قد تتفاقم نتيجة استمرار الصيد الجائر للأسماك.
- ونحو نهاية القرن الحادى والعشرين، فمن المتوقع أن يؤثر ارتفاع مستوى سطح البحر على المناطق الساحلية المنخفضة المكتظة بالسكان، وقد تصل تكاليف التكيّف إلى ما لا يقل عن نسبة ٥–١٠ في المائة الناتج المحلي الإجمالي. كما يتوقع أن تتراجع أشجار المنغروف واالشعاب المرجانية أكثر، مع تبعات آثار أخرى لمصائد الأسماك والسياحة.
- تؤكد الدراسات الجديدة أن أفريقيا هي واحدة من أكثر القارات عرضة لتقلب المناخ وتغيره بسبب الضغوط المتعددة وانخفاض القدرة على التكيّف. ويجري الآن بعض التكيّف مع تقلّب المناخ، بيد أنه دون المستوى الكافي من أجل تغيّرات المناخ فى المستقبل.

آسيا

- من المتوقع أن يؤدي ذوبان الكتلة الجليدية في جبال الهيمالايا إلى

زيادة الفيضانات والانهيارات الصخرية من المنحدرات غير المستقرة، وأن يؤثر ذلك على موارد المياه خلال العقدين القادمين أو الثلاثة عقود المقبلة. وسوف يعقب ذلك انخفاض فى تدفقات الأنهار كع نقلص الكتل الجليدية.

- يتوقع أن يتراجع توفر المياه العذبة في آسيا الوسطى، والجنوبية، والشرقية، والجنوبية الشرقية، ولا سيما في أحواض الأنهار الكبيرة، وذلك بسبب تغير المناخ الذي يؤدي مع النمو السكاني وزيادة الطلب الناجمة عن ارتفاع مستويات المعيشة إلى التأثير سلباً على أكثر من مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠.

- قي المناطق الساحلية، ولا سيما مناطق الدلتا الضخمة المكتظة بالسكان في جنوب، وشرق، وجنوب شرق آسيا، ستصبح أكثر عرضة للأخطار بسبب الفيضانات المتزايدة من البحر، وفيضانات الأنهار في بعضها الآخر.

- يتوقع أن يرتطم تغير المناخ بالتنمية المستدامة في معظم البلدان النامية في آسيا، حيث يضاعف الضغوط على الموارد الطبيعية والبيئية االمرتبطة بالنمو السريع للمناطق الحضرية، والتصنيع والتنمية الاقتصادية.

- من المتوقع ارتفاع غلات المحاصيل بنسبة ٢٠ في المائة في شرق وجنوب شرق آسيا، فى حين أنها قد تنخفض بنسبة ٣٠ في المائة في وسط وجنوب آسيا بحلول منتصف القرن ٢١. وبالنظر إلى الأمرين معاً، ونظراً إلى النمو السكاني السريع والانتقال إلى الحضر، فإنه من المتوقع أن يظل خطر الجوع مرتفعا جداً في عددة بلدان نامية.

- من المتوقع أن ترتفع معدلات المرض والوفيات المتوطنة بسبب مرض الإسهال المرتبط في المقام الأول بالفيضانات وموجات الجفاف في شرق، وجنوب، وجنوب شرق آسيا بسبب التغيرات المتوقعة في الدورة الهيدرولوجية المرتبطة بالاحترار العالمي. ومن شأن ارتفاع درجات حرارة مياه الشاطئ أن يفاقم من انتشار و/أو فتك الكوليرا في جنوب آسيا.

أستراليا ونيوزيلندا

- نتيجة انخفاض هطول الأمطار وزيادة التبخر، يتوقع أن تتعاظم مشاكل الأمن المائي بحلول عام ٢٠٣٠ في جنوب وشرق أستراليا، وفي نيوزيلندا، في الأراضى الشمالية وبعض المناطق الشرقية.

- من المتوقع حوث خسارة كبيرة في التنوع البيولوجى بحلول عام ٢٠٢٠، وذلك في بعض المواقع الغنية بيئياً بما فيها الحاجز المرجانى العظيم والمناطق المدارية الرطبة في كوينزلاند. وهناك مواقع أخرى معرضة للخطر تشمل الأراضي الرطبة في كاكدو، وجنوب غرب أستراليا، والجزر القطبية المجاورة، والمناطق الجبلية في كلا البلدين.

- من المتوقع أن يؤدي تواصل التنمية الساحلية والنمو السكاني فى مناطق مثل كايرنز وجنوب شرق كوينزلاند (أستراليا) ونورثلاند إلى خليج بلنتي (نيوزيلندا)، إلى تفاقم المخاطر الناجمة عن ارتفاع مستوى سطح البحر وزيادة حدة وتواتر العواصف والفيضانات الساحلية بحلول عام ٢٠٥٠.

- من المتوقع أن ينخفض إنتاج الزراعة والأحراج انخفاضاً كبيراً بحلول عام ٢٠٣٠ في معظم أنحاء جنوب وشرق أستراليا، وبعض أجزاء من شرق نيوزيلندا، وذلك نتيجة لزيادة الجفاف والحرائق. ومع ذلك، بيد أنه يتوقع وجود فوائد أولية في نيوزيلندا في المناطق الغربية والجنوبية وبالقرب من الأنهار الرئيسية، وذلك نظراً إلى موسم أطول للزراعة، وبرودة أقل، وأمطاراً أكثر.

- لدى المنطقة قدرة كبيرة على التكيّف نظراً إلى القدرات الاقتصادية والعلمية والفنية المتطورة، إلا أن هناك معوقات كبيرة للتنفيذ وتحديات رئيسية

تعود إلى تغيرات في الأحداث الشديدة. فالنظم الطبيعية ذات قدرة محدودة على التكيّف.

أوروبـا

- للمرة الأولى، تم التوثيق لتأثيرات واسعة النطاق للتغيرات في المناخ الحالي، مثل: تراجع الكتل الجليدية، ومواسم زراعة أطول، وتحول في نطاقات أصناف الكائنات، والتأثيرات الصحية، وذلك بسبب موجة الحرّ الهائلة غير المسبوقة. وتتسق التغيّرات الملحوظة المشار إليها أعلاه مع تلك المتوقعة نتيجة لتغيّر المناخ في المستقبل.
- من المتوقع أن تتأثر جميع المناطق الأوروبية تقريباً سلباً ببعض التأثيرات المستقبلية لتغيّر المناخ، وسيشكل هذا تحديات للعديد من القطاعات الاقتصادية. كما أنه من المتوقع أن يضخّم تغير المناخ من الاختلافات الإقليمية في الموارد والأصول الطبيعية لأوروبا. وستشمل التأثيرات السلبية خطراً متزايداً للسيول الداخلية، ومزيداً من الفيضانات الساحلية المتكررة، وتزايداً في تآكل الشواطئ (بسبب العواصف وارتفاع مستوى سطح البحر). وستعاني أكثر الكائنات والأنظمة البيئية صعوبة في التكيّف مع تغير المناخ. وستواجه المناطق الجبلية الجليدية تراجعاً وانخفاضاً في الغطاء الثلجي والسياحة الشتوية. وخسائر واسعة النطاق في أصناف الكائنات الحية (قد تصل بحلول عام ٢٠٨٠ في بعض المناطق إلى ٦٠ في المائة فى ظل ارتفاع عمليات الانبعاث).
- في جنوب أوروبا، من المتوقع أن يؤدي تغير المناخ إلى ظروف أسوأ (ارتفاع درجات الحرارة والجفاف) في منطقة هى بالفعل عرضة لمخاطر التقلبات المناخية، والحد من توافر المياه، وإمكانيات الطاقة الكهرومائية، والسياحة فى الصيف، وإنتاجية المحاصيل بصفة عامة. ومن المتوقع أيضاً تزايد المخاطر الصحية بسبب موجات الحرارة وتواتر حرائق الغابات.
- في وسط وشرق أوروبا، من المتوقع أن تنخفض الأمطار الصيفية مما يسبب ضغطاً أكبر على مصادر المياه. ومن المتوقع أيضاً زيادة المخاطر الصحية بسبب موجات الحرارة، وكذلك تدني إنتاجية الغابات وزيادة حرائق الأراضي الجافة.
- في شمال أوروبا، من المتوقع أن يجلب تغير المناخ بادئ الأمر تأثيرات مختلطة، بما فيها بعض الفوائد مثل انخفاض الطلب على التدفئة، وتزايد غلة المحاصيل، وتزايد نمو الغابات الشجرية. ولكن مع استمرار تغير المناخ، فستتغلب تأثيراته السلبية على فوائده (بما فيها فيضانات شتائية متكررة، وتعرض الأنظمة البيئية للخطر، وتزايد عدم استقرار الأرض).
- من المرجح أن تستفيد وسائل التكيّف مع تغير المناخ من خبرة تم اكتسابها في التفاعل مع أحداث مناخية متطرفة، وعلى وجه التحديد من خلال تنفيذ خطط تكيّف استباقية لإدارة مخاطر تغير المناخ .

أمريكـا اللاتينيـة

- بحلول منتصف هذا القرن، من المتوقع أن يؤدي ارتفاع درجات الحرارة وما يصاحبه من انخفاض في المياه الجوفية إلى الإحلال تدريجياً للغابات الاستوائية بالسافانا في شرق الأمازون، وإلى اتجاه الحياة النباتية شبه القاحلة إلى الإحلال بالحياة النباتية للأراضي القاحلة. وهناك خطر كبير يتمثل في فقدان التنوع الحيوي وانقراض أصناف كائنات في مناطق استوائية عديدة في أمريكا اللاتينية.
- في المناطق الأكثر جفافاً، من المتوقع أن يؤدى تغير المناخ إلى ملوحة وبوار الأراضي الزراعية، ومن المتوقع أيضاً انخفاض انتاجية بعض المحاصيل الهامة، وتناقص الثروة الحيوانية مع عواقب وخيمة بالنسبة إلى الأمن

الغذائي. أما فى المناطق المعتدلة، فمن المتوقع زيادة محاصيل فول الصويا.

- من المتوقع أن يسبب ارتفاع مستوى سطح البحر خطراً متزايداً للفيضانات في المناطق المنخفضة، كما يتوقع أن يكون لارتفاع درجات حرارة سطح البحر بسبب تغير المناخ آثاراً ضارة بالشعاب المرجانية، وتحولات في مواقع الثروة السمكية في جنوب شرق المحيط الهادئ.
- من المتوقع أن يكون للتغيّرات في أنماط هطول الأمطار والثلوج واختفاء الكتل الجليدية تأثيراً كبيراً على توافر المياه للاستهلاك البشري والزراعة وتوليد الطاقة.
- وقد بذلت بعض البلدان جهوداً من أجل التكيّف، وعلى وجه الخصوص من خلال المحافظة على النظم البيئية الرئيسية، ونظم الإنذار المبكر، وإدارة المخاطر في مجال الزراعة، واستراتيجيات إدارة الفيضانات والجفاف والمناطق الساحلية، ونظم مراقبة الامراض. ومع ذلك، يطغى على فعالية هذه الجهود: الافتقار إلى المعلومات الأساسية ونظم المراقبة والرصد، والافتقار إلى بناء القدرات وإلى الأطر السياسية والمؤسسية والتكنولوجية المناسبة، وانخفاض الدخل، والمستوطنات فى المناطق المعرضة للخطر، من بين أمور أخرى.

أمريكا الشمالية

- من المتوقع أن يسبب الاحترار في الجبال الغربية انخفاضاً فى كميات الثلوج، والمزيد من فيضانات الشتاء، وانخفاض تدفقات الصيف، مما يؤدى إلى تفاقم المنافسة من أجل الإفراط في تخصيص الموارد المائية.
- من المتوقع أن تتسبب الاضطرابات نتيجة الآفات والأمراض والحرائق في تزايد التأثيرات على الغابات، مع زيادة فترة التعرض لأخطار الحرائق وزيادة مساحة المناطق المحترقة.
- سيكون التغير المعتدل في المناخ في العقود الأولى من هذا القرن سبباً فى ارتفاع حصاد المحاصيل التي تعتمد فى زراعتها على مياه الأمطار وذلك بنسبة من ٥ إلى ٢٠ في المائة، ولكن يصاحب ذلك تبايناً هاماً فى المناطق. كما يتوقع وجود تحديات رئيسية تواجهها المحاصيل التي تنمو في طقس يقترب من النهاية العليا لنطاق حرارتها المناسب أو تلك التي تعتمد على موارد مائية يجري استغلالها بمعدل مرتفع.
- من المتوقع أن تواجه المدن التي تشهد حالياً موجات حرارة مزيداً من المتاعب بعدد متزايد من موجات الحرّ الكثيفة التي تمتد على فترات أطول خلال هذا القرن، مع احتمال تأثيرات صحية ضارة، وكبار السن هم الأكثر عرضة للخطر.
- ستتعرض المجتمعات والمستوطنات الساحلية لضغوط متزايدة نتيجة تأثيرات تغير المناخ التي تتفاعل مع التنمية والتلوّث. فالنمو السكاني وارتفاع قيمة البنية التحتية في المناطق الساحلية يساعد على زيادة مواطن الضعف فيما يتعلق بتقلب المناخ وتغير المناخ في المستقبل، ومن المتوقع ارتفاع معدلات الخسائر إذا تزايدت شدة العواصف الاستوائية. وتتسم درجة التكيّف حالياً بالتفاوت وانخفاض مستوى الاستعداد لزيادة التعرض.

المناطق القطبية

- في المناطق القطبية، فإن أهم الآثار الطبيعية الحيوية الرئيسية المتوقعة هي انخفاض في سماكة وامتداد الأنهار الجليدية والغطاء الجليدي، والتغيرات في النظم البيئية الطبيعية مع آثار ضارة على العديد من الكائنات الحية بما فيها الطيور المهاجرة، الثدييات والحيوانات المفترسة. وفي القطب الشمالي، فتشمل التأثيرات الإضافية انخفاضاً في امتداد بحر الثلج والطبقة الجليدية،

وزيادة في تآكل السواحل، وزيادة في عمق الذوبان الموسمي للطبقة الجليدية.

- بالنسبة للمجتمعات البشرية في القطب الشمالي، فمن المتوقع أن تختلط التأثيرات وبخاصة تلك الناتجة عن تغيّر حالات الثلج والجليد. وقد تتمتد التأثيرات الضارة إلى البنية التحتية والطرق المعيشية التقليدية للسكان الأصليين.
- من التأثيرات النافعة انخفاض تكاليف التدفئة والمزيد من الطرقات البحرية الشمالية الصالحة للملاحة.
- في كل من المنطقتين القطبيتين، من المتوقع أن تكون نظم البيئية والمستوطنات المحددة أكثر ضعفاً مع انخفاض الحواجز المناخية لغزوات أصناف الكائنات.
- تتكيّف المجتمعات البشرية في القطب الشمالي بالفعل مع تغير المناخ، ولكن التحديات الخارجية والداخلية على حدّ سواء تعيق قدراتها على التكيّف. وعلى الرغم من القدرة على التكيّف التي أظهرتها مجتمعات السكان الأصليين في القطب الشمالي عبر التاريخ، إلا أن بعض طرق الحياة التقليدية أصبحت مهددة، ومن الضروري انفاق استثمارات كبيرة للتكيّف أو إعادة هياكل مادية ومجتمعات محلية إلى أماكنها.

الجـزر الصغيـرة

- تتسم الجزر الصغيرة، سواء كانت تقع في المناطق الاستوائية أو عند خطوط العرض العليا، بسمات تجعلها معرضة بوجه خاص إلى آثار تغير المناخ وارتفاع مستوى سطح البحر والأحداث المتطرفة.
- من المتوقع أن يؤثر التدهور في الأوضاع الساحلية، على سبيل المثال من خلال تآكل الشواطئ وزوال الشعاب المرجانية، على الموارد المحلية مثل مصايد الأسماك وانخفاض القيمة السياحية لهذه المناطق.
- من المتوقع أن يؤدي ارتفاع مستوى سطح البحر إلى تفاقم أخطار الغمر، وهبوب العواصف، والتآكل وغيرها من الأخطار الساحلية، وبالتالي يهدد البنية التحتية الحيوية، والمستوطنات والمرافق التي تدعم سبل كسب العيش لمجتمعات الجزر.
- من المتوقع أن يؤدي تغير المناخ بحلول منتصف هذا القرن إلى الحد من الموارد المائية في العديد من الجزر الصغيرة، على سبيل المثال، في الكاريبي والمحيط الهادئ إلى الحد الذي تصبح فيه غير قادرة على تلبية الاحتياجات خلال فترات الأمطار المنخفضة.
- مع ارتفاع درجات الحرارة، من المتوقع زيادة الغزو من قبل أجناس غير محلية، لا سيّما في الجزر الواقعة عند خطوط العرض المتوسطة والعليا.

التعليق على الصورة: مرسابيت، كينيا: الأرض غير المستوية والنقص في الطرقات المعبدة يعيق دخول آليات الصليب الأحمر التي تحاول الوصول إلى القرى البعيدة.

مصدر الصورة: دانيال سيما/ الصليب الأحمر الأميركي.

المساهمة المالية في هذا الدليل
الاتحاد السويسري
الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون SDC
الدائرة الاتحادية للشؤون الخارجية FDFA

الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر

الصليب الأحمر البريطاني

PROVENTION CONSORTIUM
كونسورتيوم بروفنشون

الهلال الأحمر القطري
Qatar Red Crescent

Buitenlandse Zaken
Dutch Ministry of Foreign Affairs
وزارة الشؤون الخارجية الهولندية